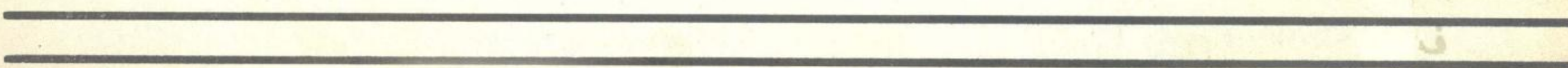


المشقافة

مجلة فكرية تصدر في دمشق





هذا العدد الخاص shiabooks.net
رابط بديل < mktba.net

وأخيرا قد حققنا مانريد ، أوبعض مانريد في اصدار هذا العدد الخاص بادباء المملكة المغربية ليكون صلة وصل وقربى بين ادباء المملكة المغربية وادباء الجمهورية العربية السورية بشكل خاص ، وادباء الوطن العربي كله بشكل عام .
ولعلنا استطعنا ان نعطي الصورة الصادقة عن اخوتنا ادباء المملكة المغربية في هذا العدد ، أو لمحة خاطفة عن النتاج الادبي في هذا القطر الشقيق .

ولايسعنا الا أن نرفع اسمى آيات الشكر لهؤلاء الاخوة الادباء ولكل من اسهم في تحقيق غايتنا الكبرى في ظهور هذا العدد الذي نعتبره بحق نتاجا فكريا رائعا طرح فيه اخوتنا المغربيون لونا من ادبهم نحن أحوج مانكون الى التعرف عليه .
وقد يجد القارئ الصفة المميزة من خلال محتويات هذا العدد لادب المغرب مما حمله اخوتنا الادباء من افكار جديدة واسلوب خاص .

أجل . . ! مرة اخرى نقول لهؤلاء الادباء شكرا ، وليس هذا هو العدد الاول والاخير . فلنا لقاء آخر مع اخوتنا ادباء المملكة المغربية علنا نستطيع أن نرصد مالم نستطع أن نقوم برصده في هذا العدد . منتظرين من الادباء العرب والناقدین رأيهم الاخير في تقييم هذا النتاج وابداء ارائهم صريحة علنا نجد في ذلك مايعيننا على الكمال في الاعداد القادمة .

والله ولي التوفيق

رئيس التحرير

الثقافة

فكرية جامعة نصر في دمشق

تأسست عام ١٩٥٨



صاحبها ورئيس تحريرها

م. ح. ك. ك.



الادارة والتحرير :

دمشق - شارع البعثيين

هاتف ٢٢٩٩٨٤

ص. ب. ٢٥٧٠



REVUE "AL - SAKAFA"

PROPRIETAIRE DIRECTEUR EN CHEF

MIDHAT AKKACHE

DAMAS (R. A. S.)

B. P. 2570 — Tel. 229984

تشرين الثاني

كانون الاول

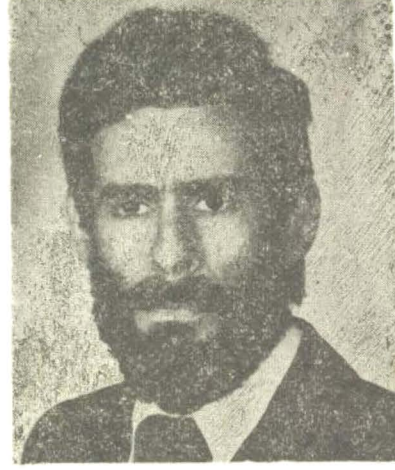
١٩٨١

حركة النقد الأدبي المغربي الحديث

ولد بفاس سنة ١٩٤٧ نشر نتاجاته
النقدية في الجرائد المغربية والمجلات العربية
أسهم في تحرير صحيفة - الشعب -
الاسبوعية ٠٠ سنة ١٩٧١ أصدر صحيفة
أدبية باقليم مكناس .

أحرز سنة ١٩٧٥ على جائزة اليونسكو
في مباراتها التي دارت حول وضعية المرأة .
يوالي النشر والتعريف بالأدب المغربي
في - الاديب - و - الموقف الأدبي - .

أجرى الحوار العربي بنجلون



٤ - مصطفى يعله ٠٠ أبصر النور عام ١٩٤٥ ، أحرز على الاجازة
في الادب العربي سنة ١٩٦٨ ، وشهادة استكمال الدروس سنة
١٩٧٥ ، ويحضر الان اطروحة جامعية عن الفن القصصي المغربي
وله مجموعتان قصصيتان هما - انياب طويلة في وجه الحينة -
صدرت عام ١٩٧٦ ، و - دائرة الكسوف - التي اصدرها اتحاد
الكتاب العرب بسورية ١٩٨٠

٥ - مصطفى أجماهري : من مواليد ١٩٥٢ . عمل محررا
صحافيا بقسم الاخبار في الاذاعة المرئية ومراسلا اخباريا في اذاعة
- البيضاء - . ثم محررا اداريا في مؤسسة شبه عمومية بالجديدة .

ينشر نتاجه الادبي بصحيفة - اوراق - ومجلة - اقلام -
المغربية . سنة ١٩٧٨ اصدر مجموعة قصصية موسومة ب - امواج -

١ - أثر النقد في تطور القصة المغربية

- ظهور القصة المغربية في شكلها الحديث يرتبط
برافدين : الاول عربي الثقافة ، افرز قصاصين تملسوا
بكتابة قصص تدعو الى الجهاد لانتشال الوطن من براثن
الاستعمار خلال مرحلة الحماية ١٩٣٧ - ١٩٥٧ ، منها
- عذراء المرية - ، - عجائب الاقدار او عواقب الاصرار -
لمصطفى الغرباوي ، و - عمي بوشناق - لعبد الرحمن
الفاسي ، و - شقراء الريف - لعبد العزيز بنعبد الله ،
و - افراح ودموع - ، - صور من حياتنا الاجتماعية - ،

للقاء المزيد من الاضواء على الحركة
النقدية الادبية الحديثة بالمغرب ، أجرينا
حوارا مع مجموعة من الادباء هم :

١ - عبد الرحيم مودن : من مواليد ١٩٤٨ خريج كلية الاداب
والعلوم الانسانية بفاس ١٩٧١ وحاصل على شهادة الدروس المعقة
في النقد ١٩٧٨ من كلية الاداب بالرباط . نشر سنة ١٩٧٦ مجموعة
قصصية تحت عنوان - اللعنة - ويوالي نشر نتاجه الادبي بالجرائد
والمجلات المغربية .

٢ - ادريس الصغير : ولد سنة ١٩٤٨ من خريجي كلية الاداب
والعلوم الانسانية بفاس سنة ١٩٦٩ اصدر سنة ١٩٧٦ مجموعته
القصصية - الكلمات الزرقاء - ، كما يساهم بانتاجه الادبي في
الجرائد والمجلات المغربية والمشرقية .

٣ - د . ابراهيم السولامي : ولد سنة ١٩٣٨ . نال الاجازة
في الادب بتقدير - جيد جدا - من جامعة القاهرة عام ١٩٦٠ . ثم
شهادة الادب المقارن ١٩٦٣ ، والدكتوراه ١٩٧٣ .

في سنة ١٩٦٨ أحرز على الجائزة الاولى لوزارة الشبيبة
والرياضة في المباراة الوطنية التي دارت حول الادب المغربي ، وترجم
مع د . محمد بدهاد رواية - الخوف - لستيفان زفايج سنة ١٩٦١ ،
كما صدر له حتى الان مجموعة شعرية بعنوان - حب - ١٩٦٧ ،
ودراسة - الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية - ١٩٧٤ ، وكتاب
- تأملات في الادب المعاصر - ١٩٨٠

ج - موقف هذه - الكتابة النقدية - نقدية تجاوزا
 .. كان عدائيا بالنسبة للاجناس الادبية الجديدة ويدخل
 في ذلك ايضا الفنون الجميلة - الرقص والغناء
 والموسيقا - ويرجع ذلك الى سيطرة الماضي من جهة ،
 والايمان بالموروث الثقافي كمثّل اعلى من جهة ثانية ،
 واعتبار الاجناس الادبية الجديدة كعنصر دخيل من جهة
 ثالثة .

قد لانستغرب لهذه المرحلة - مرحلة العشرينيات -
 بظواهرها الثقافية الشاذة ، ولكننا نستغرب بعض
 - المواقف النقدية المتقدمة - في اواخر الثلاثينات
 ومرحلة الاربعينات وما تبعها من مراحل زمنية اخرى الى
 حدود مشارف الاستقلال . بالقاء نظرة سريعة على الصحف
 والمجلات الصادرة آنذاك ، نجد التنوع الخصب لقضايا
 النقد وظواهره المختلفة ، ولعل كتابة عبد الكبير الفاسي
 وعلال الجامعي وسعيد حجي في مجلة - المغرب - و
 - جريدة المغرب - في اواخر الثلاثينات وبداية الاربعينات
 تؤكد هذا التنوع الخصب في الميدان النقدي ،
 وسنستغرب مرة أخرى نموذجاً آخر يعد من اكبر العلامات
 في ميدان الثقافة المغربية ، وهو عبد الله ابراهيم ، يكتب
 في ١٩٤٠ ب - جريدة التقدم - المقال التالي الذي اقتطف
 منه هذه الفقرة : - اتجاه جديد في ادبنا اصبح يجنح
 الى القصة بدافع التقليد او بدافع الشعور لحاجات
 الساعة ومهما يكن من شيء ، فالمحاولة في اصلها الاول
 ترمي الى اعطاء تعبير ادبي عن احساسنا وظروفنا
 الحاضرة . . . - ان الحديث في القولة السابقة يدور
 حول فن القصة التي كان الادب المغربي في اشد الحاجة
 اليها لتطعيم جسده المنهوك بثقل الماضي . لو حاولنا
 عقد مقارنة بين مرحلة الثلاثينات والاربعينات
 والخمسينات وبين المرحلة الحالية انطلاقاً من الستينات .
 البداية الفعلية للقصة المغربية .. أقول لو حاولنا عقد
 هذه المقارنة فاننا سنصاب بخيبة امل ناتجة عن البون
 الشاسع بين المرحلتين :

١ - سابقا - المراحل المذكورة اعلاه - كانت الرغبة
 المحمومة التي استبدت بالنقاد والكتاب تدور حول
 تأسيس فن قصصي جديد يستفيد منه الشرق اولا ثم

- ربيع الحياة - لمحمد الخضر الريسوني ، فضلا عن
 قصص احمد بناني ، امّنة اللوه ، مليحة الفاسي . علاء
 الجامعي عبد المجيد بنجلون ، عبد الكريم غلاب .

والثاني غربي الثقافة ، يتمثل في تطلعاتنا الى
 الادب الغربي بدراميته وتجريبته المتأثرتين بالاجناس
 الابداعية ، الاخرى ، كقصص محمد ابراهيم بوعلو .
 احمد المديني . ادريس الخوري محمد زفزاف .

ترى ماهو دور النقد في اثراء هذه الحركة القصصية
 التي تمتد من ١٩٣٧ الى ١٩٨٠ ؟

- عبد الرحمن مودن :

- علاقة النقد بالقصة القصيرة موضوع يحتاج الى
 وقفة طويلة قد لا تتسع لها هذه الاسطر القليلة . لنبدأ
 من البداية .

تاريخيا : أ - انطلاقاً من العشرينات ، لم يكن
 بالامكان الحديث عن كتابة نقدية بمعناها العلمي - النقد
 كأسس وقواعد تستوعى من مجموعة من المصطلحات
 والمفاهيم التي تحتاج بدورها لمنهج المناهج - أو بعبارة
 اخرى كانت - الكتابة النقدية - التي حفلت بها صحيفة
 - السعادة - لاتخرج عن اطار وصفي بسيط يحل الشوارد
 اللغوية ، والجوانب البلاغية ، والحيل التعبيرية المعروفة
 المنتهية - للعصر الذهبي لمرحلة الانحطاط - على حد
 تعبير احد الكتاب المعاصرين .

ب - الوجه الاخر للقضية يكمن في انعدام الابداع
 الادبي ان صح التعبير ، او بعبارة أخرى انعدام الاجناس
 الادبية الحديثة - قصة - مسرحية . . الخ - نظراً لان
 الساحة الثقافية لم تخرج عن اطار ثقافة الفقيه الذي
 يشتغل بعلوم الشرع من جهة ، ونظم القرية كوجه من
 وجوه الثقافة التقليدية من جهة أخرى - لم يكن الشعر في
 الواقع الا رافداً من هذه الروافد التقليدية ، وفي احسن
 الاحوال لم يتجاوز لحظة التنفيس والتفريغ عن الكربة
 بمنجاة الغصن المياد والخذ المتورد .

في نقد كتب - الكبار - ويحاولون تكسير طغيان هذه النزعة الفئوية البغيضة . وكانت النتيجة ايجابية اذا اطلعنا على دراسات نقدية جيدة ، وعلى سبيل المثال الدراسة النقدية التي كتبها الياس ادريس حول مجموعة « الهواء الجديد » لمعهد زينبي في مجلة المدينة (عدد ٤-٥) والدراسة النقدية الشاملة التي أعدها صدوق نور الدين حول الجامع القصصية والروايات التي أصدرها محمد زفزاف .

وبالنسبة للموقف الثالث فهو موقف سلفي وان كان بعض دعاة هذا الاتجاه يعتبرون أنفسهم - عن قناعة خاطئة - من أكبر مناهضي السلفية وبذلك فالذين يصدرون عن هذا الموقف ، يصدرون عمليا عن احساس عاطفي أكثر منه اعتقاد مبدئي وفكري ، فهم ينكرون الخلف ، ويعتبرون حركة النشر التي أقدم على خوض غمارها الادباء الشباب مغامرة في غير محلها . ورواد هذا الموقف الثالث يغالطون أنفسهم أكثر من تصورهم بمغالطة القراء ، وذلك لسببين :

أولا : أن هؤلاء لم يصلوا بعد الى المستوى الابداعي الذي قد يسمح لهم باصدار أحكام نهائية حول أدب الشباب .

ثانيا : أن من باب تحصيل القول بأن تجربة في البداية لا يمكن أن ننتظر منها الكمال . ولذا فان التصدي للشباب بطريقة عنيفة ومشبوهة أمر أدعى للنفور ، وقد فطن الدكتور عبد اللطيف أطميش الى هذا حين عرضت عليه مجلة الطليعة الادبية القيام بنقد بعض قصائد الشباب ، اذ قال : « ان مزيدا من عنف اللهجة مدمر ، ومزيدا من المحبة والثناء مدمر وان لنا بين هذين البابين هدوء اللهجة وطيب النوايا » .

ولكن أهم الافات التي تطبع الساحة الادبية وتزيف حقيقة الادب والنقد هي اثنتان :

١ - غياب النقد بمفهومه الموضوعي وافساح المجال لمجرد قراءات - تعريفية - يطبعها الارتجال والتعاطف ومبنية على العلاقات الشخصية .

٢ - انصباب الناقد على شخص الاديب ليس في اطار الاثر الادبي وانها فقط لذاته وفي اعتقادي أن النقد مازال لم يؤسس أرضية صحيحة لينطلق منها ، وستبقى

كما اود ان انبه السيد النساج الى ان محمد الاشعري شاعر وليس قصاصا . واقتصر على هذين المثالين ، لان هناك اخطاء كثيرة من هذا القبيل لاسبيل الى التطويل في حصرها . انما ينبغي الا يفوتني ان اذكر ان عملية التصنيف يجب ان تؤخذ ببعض الحذر في نقطة دقيقة وحساسة خصوصا اذا تعلق الامر بباحث سائح وليس مقيما . ولعل الادباء المغاربة سيبتسمون اشفاقا عندما يقرأون هذا التصنيف : « والدراسة النقدية لنصوص القصة القصيرة دون اسقاطات خارجية تكشف عن وجود اتجاهات ثلاثة » اولها تمثله كتابات خنائية بنونة ، وعبد الجبار السحيمي ومحمد زفزاف ومحمد ابراهيم بوعلو ومحمد زنيذر . وثانيهما تجسده قصص ادريس الخوري واحمد المديني ومحمد الهادي وابو يوسف طه ومحمد عز الدين التازي . وثالثهما يقترب من التبلور والتشكل في بعض قصص مبارك الدريسي ، ومحمد برادة ومصطفى المسناوي » .

وانني لاتساءل : على اي اساس نضع في شلة واحدة كلا من خناثر والسحيمي وزفزاف . . . وفي شلة اخرى نضع الدريبي وبرادة والمسناوي ؟ الم اقل ان الادباء المغاربة سيبتسمون اشفاقا ؟

على كل حال ان هدف تلك الملاحظات هو الاشارة فقط الى ظاهرة الاهتمام التي تلت ظاهرة الاهمال . لكن يبدو اننا كما سلخنا زمنا نشتكى من اهمال الادب المغربي من طرف الاخوة في المشرق العربي نحتاج الى وقت طويل لتنتخلص من امتعاضنا مما يكتب عن ادبنا بشكل غير سليم .

النقد وادب الشباب

تطمح الساحة الادبية بكتابات شابة سواء في القصة او في الشعر لكنها تواجه بالامبالاة من قبل النقاد . كيف يمكن تفادي ذلك في نظركم ؟

مصطفى جماهري

ان تكريس مثل هذه الممارسات لالاسف يجعل النقد مطبوعا بأقبح ظاهرة وهي ظاهرة الفئوية . ورغم ذلك يجب الاعتراف بكل اعتزاز فان الشباب لا يجدون غضاضة

عندما يتحول النقد الى صراع

- الدراسات النقدية قليلة . والسبب يعود الى حلقتي مفرغتين ، اثارهما عبد الرحيم مودن في جوابه . الاولى تتجلى في كون الادباء الفوا ان تمجد ابداعاتهم ودرجوا على ان يكون مرمى النقد مديحا واطراء لازما او قدحا ، كما ان النقاد فهموا ان النقد ابراز المثالب ، وشهر السلاح في وجه المشرق وهذا ماتعكسه الحلقة الثانية .

- ادريس الصغير :

الحلقتان معا خلقتا صراعا نقديا ؟

لا اتفق على تسمية ما يحدث في الساحة الادبية عندنا بالصراع النقدي ، لعلي سأكون متحمسا اكثر لتسميته بالخصومات حتى دون ان انعتها بأنها ادبية او نقدية ، انما في نظري خصومات تضع على وجهها « قناع » النقد لتخفي الدوافع الرئيسية والمسببات الحقيقية لهذه الزواجع التي اعمى نقعها المتخاصمين ، قبل ان يعمينا كقراء ، فاستلوا سيوفهم ولوحوا بها ذات اليمين وذات الشمال ، مكان الضحية هو النقد نفسه .

- ان النقد كيفما كان التهج الذي يتبناه ، يجب ان ينصب على العمل الابداعي ، واذا كان الصراع الايديولوجي والادبي . . شيئا طبيعيا في مرحلتنا التاريخية ، بل يمكن اعتباره ظاهرة صحية حيوية ، فان من الطبيعي ان ينعكس ذلك على الحياة الثقافية برمتها ، والخطأ في نظري يأتي من ان هذا الانعكاس يحدث بطريقة منفصلة بعيدة عن كل منهجية وبحث علمي بمعنى ان الصراع يجب أن يحدث على المستوى المعرفي مستخدما أدوات علمية ومنهجية وان كان ينطلق من رؤى ايديولوجية معينة .

خصومات المتخاصمين ، تسقط منذ السطور الاولى في النباش والقذح المنفعل بزعيق ، يكيل فيها الطرفان لبعضهما تهم الجهل . . وتناول - قضية - في عمل

ابداعي لا يحدث الا لما وبطريقة مبتسرة تضيع وسط الصياح واللغط ، لكن وسط هذه الحرب الضروس ، يمكن ان نحلل الظاهرة ونضع ايدينا على نقط الاشكال في « النقد المغربي الحديث » ولعل القضية التي ستبدو بارزة اكثر من غيرها هي قضية المنهج ، كثيرا ما اثرت هذه النقطة في تلك الخصومات نفسها ، وكثيرا ما اثرت في اللقاءات التي ما هي الا الوجه الشفوي للخصومات الكتابية . وكان المتحاورون يفشون عجزا كبيرا في الحديث عن المنهج كنظرية ، مما يدل على غياب الاستيعاب ، ثم انهم يتهيبون التطبيق على الابداعات المنشورة ، وكثيرا ما عللوا عزوفهم عن التطبيق بسبب هبوط مستوى الابداعات ، مستدلين على أن كبار النقاد خلقوا بفضل كبار الكتاب ، وفي استجواب اجرته مجلة ثقافية مغربية قال احد النقاد : الناقد فلان يذكرني برونان بارت وفلان يذكرني بكولدن . . وانا اتساءل كيف اصبح عندنا بارت وكولدمان دون ان يكون عندنا حسب الادعاء السابق - كتاب كبار ؟ لا يمكن في نظري ان نشهد حركة نقدية صحيحة ولا حتى ارهاصات ، مادام النقاد عندنا يتعاملون مع النصوص الابداعية بدافع الصداقة والقراية . فليس صدفة ان بعض النقاد عندنا اصبحوا متخصصين في الكتابة عن اسماء بعينها .

ان تقييم الحركة الابداعية في المغرب ينطلق في نظري من جانب احادي خاطئ ، يحد مسبقا . هذا عمل ناجح يجب دراسته وبالتالي فهو يدفع بالحركة الابداعية الى الامام ، وهذه عمل هابط ردى يعوق تقدم الحركة الابداعية ، اذن يجب اهماله . في نظري ان كل ما يكتب سواء اكان ام رديئا يسهم في التطور ان الاعمال الرديئة لاتقف حجر عثرة في سبيل الابداع الجيد ، لان الساحة الثقافية اكثر قدرة على الفرز واسقاط كل فاشل متعلق بحركة الابداع بتطفل ان الاعمال الفاشلة تثير كثيرا من - القضايا - الفنية اساسا بكامل الوضوح ومن ثم تهدينا الى مكان الضعف في الحركة الابداعية واذا كانت قضية التنظير كثيرا ما اثرت فان المبدع في نظري ينظر من خلال ابداعاته ، ومنها اساسا يجب الانطلاق لتأسيس حركة نقدية .

المنهج النقدي عند ابراهيم السولامي

يتبدى من خلال كتابكم « الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية » وكتاباتكم عن قصص مصطفى يعلى وعبد الرحيم مودن وادريس الصغير ، فضلا عن شعر محمد الحبيب الفرقاني ومحمد بن ابراهيم المراكشي ، ان لكم منهجا نقديا لايحيف ولا يحابي ، وينال تقديرا كبيرا من قبل الادباء كافة . . . خلاف المناهج النقدية الاخرى، التي اما ان تسمو بالعمل الابداعي الى الاعلى ، او تنزل به الى الدرك الاسفل ، هل لكم ان تحدثونا ولو بايجاز ، عن منهجكم النقدي ؟

د . ابراهيم السولامي :

على الرغم من ان سؤالكم منصب على الجانب النقدي في كتاباتي ، فان بالمقدور ان نقسمه قسمين : احدهما يتعلق بالجانب النقدي في كتابي عن الشعر الوطني المغربي ، وثانيهما بالنقد في مقدمتي كتابي عن الشعر الوطني المغربي ، وثانيهما بالنقد في مقدمتي كتابي « انياب طويلة في وجه المدينة » لمصطفى يعلى ، و « اللعنة والكلمات الزرقاء » لمودن والصغير . . . وذلك لان النقد الوارد في هذه الكتب مختلف اختلافا نسبيا ، فالكتاب المذكور دراسة جامعية وان شئت اكاديمية ، والنقد الوارد فيها تتويج لتتبع موضوع معين جمع بين انصار من الشعراء اختلفوا في السن والثقافة والتمثل والرؤية للحياة والناس والفن فتعميم النقد على انتاجهم يتناول بالضرورة ما هم فيه مشتركون او مختلفون ، والا فان لكل واحد من اولئك الشعراء ميادين اخرى قد لايشترك فيها مع غيره ، كما ان له خصوصياتهم في التجلي او الاخفاق .

وفي الدراسات الواسعة ، مثل التي نحن بصددتها يحاول الباحث الناقد ان يخلص الى تقويم عام للفترة المدروسة في جوانبها الادبية والفكرية والحضارية بغية تكوين رؤية عامة تكون بؤرة تتجمع عندها كل الاشعة المتفرعة عن الموضوع .

اما مقدمتا مجموعتي يعلى ومودن والصغير وغيرهما

من الدراسات التي توجد بين دفعتي كتابي الاخير « تأملات في الادب المعاصر » ، فشأنها يختلف ، لان بها اراء نقدية تكونت من قراءة متأنية لانتاج قصصي - على الخصوص - معاصر ، مازال يملك سخونة المعيشة والعناء . واصحاب هذه الكتب اصدقاء اعرف عنهم الكثير ، وانتجع بشغف مايبعدونه من انتاج قصصي متطور لانهم جميعا في مرحلة العطاء الخصيب الواعد بالمزيد من التوفيق . لذلك كانت كتابتي النقدية لهم مشاركة وجدانية وعقلية وتجاوبا صميميا لما كتبوه وان بدت فيه بوادر اختلاف في المضامين او في الجوانب التقنية .

لكن ، لا النقد الذي قرأتموه في كتابي الاول ولا الذي قرأتموه في كتابي الاخير يمكن ان يدعي خروجه عن الاتجاهات النقدية في عصرنا وان لم تبد فيه ملامح اتجاه معين أي ان العملية النقدية هي حصيلة تكوين ثقافي ووعي حضاري ومزاج ذاتي ، ولن يستطيع اي ناقد الخروج عن هذا المسار الا النقص العباقة وهم نادرون في كل زمان ، اما بالنسبة لي فاذني لا ادعي انتقائي الصريح لزمرة النقاد ، وان ولجت دنياهم احيانا ولوج المتسللين على استحياء بله ان اكون مبدعا لاتجاه نقدي خاص .

الادب المغربي في النقد المشرقي

في بداية الحرب العالمية الثانية ، اصدر الاستاذ عبد الله كنون كتابا قيما موسوما بـ « النمو المغربي في الادب العربي - تكميلا للدراسات المشرقية في الادب العربي ولم ينطرق الى المغرب ولو بكلمة ، وفي طليعتها « الادب العربي » لاحمد حسن الزيات ، ويشأ التاريخ ان يعيد الشيء نفسه في كتاب اخر لاحسان عباس هو « اتجاهات الشعر العربي المعاصر » غير ان اخواننا الادباء في الشرق العربي شعروا بضروة الاهتمام بادبنا المغربي الوليد فبرزت عدة دراسات عن القصة والشعر والرواية . هل لهذه الدراسات والنقدية بالاخص اثر في توجيه الادب المغربي ؟

مصطفى يعلى

ان شكوى المغاربة من عدم اهتمام الاخوة الشرقيين بالادب المغربي هي شكوى قديمة ، لعلها تعود الى زمن « هذه بضاعتنا ردت الينا » لكنها في العصر الحديث اتخذت حجم الظاهرة ، سواء لدى جيل المحافظين (انظر تمثيلا فاتحة النبوغ المغربي) او لدى جيل الشباب بشكل اكثر حدة .

وفي الواجهة الأخرى فقد كثر في ايامنا هذه تهافت ملحوظ من بعض الاشقاء العرب على الادب المغربي خاصة ، فكثرت الكتابات عنه على مستوى الكتاب والمجلة والصحيفة . . . وهي ظاهرة صحية تثير الاعجاب ، لكنها ايضا تثير الشك من الناحية العلمية بسبب نوعية هذه الكتابات اذ اصبحنا بالنسبة لبعضهم كقارة كانت مجهولة تكتشف لأول مرة او كما كان احدهم « التراث العربي في المغرب منجم » ويبدو انه اكتشف فجأة . . . وهكذا كثرت الاخطاء المسفة وكثر التشويش غير المقصود في اكثر الحالات . وهنا نتذكر مسؤوليتنا بسبب صمتنا وتأخرنا عن دراسة قضايانا الادبية على اوجه جديده ومقنعة ، باعتبارنا اكثر الناس فهما لادبنا ولبيئته لمعيشتنا له وليادينه الحياتية والفكرية ، بعيدا عن اية شوفينية وانغلاق اقليمي . وربما كانت هذه القناعة هي التي تقف اليوم وراء توجه الشباب المغربي الدارس الى اختيار الموضوعات المحلية لبحثها في اطار الشهادات الجامعية العليا . وبما ان المجال لايسمح لرصد معظم الكتابات التي يمكن الاستشهاد بها هنا فأنني سأقتصر حديثي على نموذجين اثنين كعينة بليغة « بالمعنى السلبي »

لقد اصدر السيد محمد الصادق عفيفي في بداية الستينات كتابا بعنوان « القصة المغربية الحديثة » واقل ما يمكن ان يقال عنه انه جمع وتلخيص لبعض القصص المغربية القصيرة المبعثرة في الجرائد والمجلات والجاميع القصصية المغربية واسقاط المقاييس فنية تقليدية عليها ، مستفيدا - بشكل مدرسي مبتدئ - من نظريات مصطفى الساعاتي ، ورشاد رشدي ويوسف نجم ، ومحمود تيمو . لذلك جاء الطابع العام للكتاب

سياحيا مسطحا قد يفيد في ترويج الاسماء المغربية وبعض الانتاج المغربي في الاقطار العربية الاخرى . وبالنسبة فانني غير مقتنع تماما بقضية التلخيص عندما يتعلق الامر بالقصة القصيرة . احد اسباب ذلك يكمن في السؤال التالي : هل يمكن تلخيص قصيدة شعرية ؟

ثم ان الكتاب اصلا عن « القصة المغربية الحديثة » فما تفسير ضمه الى ثلاث مسرحيات هي « انتصار الحق بالباطل » لعبد الخالق الطريس « وشيخ القرية لعبد الله شقرون » والطاحونة الحمراء : تمثيلية اذاعية لعبد القادر السميحي ؟ هذا علاوة على كثير من الاسماء التي وردت في الكتاب مع انها لم تجرب حظها في ميدان القصة القصيرة سوى مرة او مرتين . فمن يعرف من المغاربة ان ادريس الجاي وعبد الرحمن السايح مثلا يكتبان القصة فبالاخرى ان يمثلنا تراثا قصصيا جديرا بالدراسة والتصنيف ؟

والنموذج الثاني نجده لدى الدكتور سيد حامد المساج . فقد اصدر كتاب « الادب العربي المعاصر في المغرب الاقصى ١٩٦٣ الى ١٩٧٥ » في اخر السبعينات . ومن المؤسف اننا افتقدنا في هذا الكتاب الشخصية المتزنة للنساج التي عرفناها في كتابيه القيمين : تتطور فن القصة القصيرة في مصر و « اتجاهات القصة المصرية المصرية القصيرة » فقد بدى السيد النساج في كتابه عن الادب المغربي المعاصر بالغ الانفعال تحت ضغط قناعة ايديولوجية معينة . لذلك تأثر اختياره للنماذج والحكم عليها . فقد وزع الاطراء على من وافق ذلك المزاج الانفعالي بينما ادان البعض كمحمد زفزاف لخروجه عن دائرة تغذية ذلك الانفعال .

وقد وددت ان اهمس في اذن النساج ان « علل الجامعي ليس عنوانا لمجموعة قصصية ، بل انه اسم لقصاص وكاتب مغربي رائد ومتحمس ، كان ينشر قصصه ومقالاته خلال العقدين الرابع والخامس من هذا القرن . اعبر عن رغبتني هذه لانني لاحظت النساج يكرر الخطأ في كتيبه « القصة القصيرة » سلسلة كتابك عدد ١٨ صفحة ٥٧ .

من الغرب عن طريق الشرق ثانيا ثم من الغرب بدون وسائل ثالثا .

٢ - جوهر القضية يكمن في جوهر الفن ايضا . او بعبارة اخرى : خلق تراث قصصي جديد متطور ينبع من واقع مغربي وبيئة مغربية .

٣ - القضايا المطروحة انذاك كانت تمثل قضايا الادب ايضا ، اي قضايا تمس الحياة التي تشكل عصب الادب ومحوره الاساسي - اشرت سابقا الى قضايا الالتزام التي ألح عليها عبد الله ابراهيم ، بالاضافة الى علاقة الادب بالحياة ، ثم تحكيم المقاييس الاجتماعية المرتبطة بالصراع في النص الادبي عوض اخضاعه لمقاييس اخلاقية واحكام مسبقة مستوحاة من الحلال والحرام - .

٤ - المرحلة الحالية انطلاقا من الستينات الى الان مرحلة لا تتجاوز مجموعة من الظواهر المرضية . اقول مرضية نظرا لانه ماكتب وما يكتب لم يساهم ولو بشكل بسيط في تطوير واغناء التجربة الادبية عند المبدع تبعا للقاعدة المعروفة : - لانقد بدون ابداع - ، فالكتابة الادبية في كوكب والنقد في كوكب اخر . نعم تخرجت افواج عديدة من الجامعات والمعاهد ، وظهر العديد من المبدعين في الساحة الادبية ، وبرزت نصوص متعددة في السوق ، وتوثقت الصلة بين المثقف والمناهج المستحدثة في الغرب ، وتغيرت الساحة الاجتماعية بافرازاتها اليومية المتعددة ، ولكن ؟ ظل النقد يدور في حلقتين مفرغتين .

أ - حلقة عدوانية : تكتلات وعصبة تضم العشيرة والسلالة والافخاذ والبطون .

ب - حلقة اخوانية : تضم المريدين والتابعين .

بين الحلقتين ، يبذل المبدع ، المبدع الحقيقي - ابداعه الذي ينطلق من ذاته ليعود اليها او بعبارة أخرى : ابداع المبدع الحقيقي يستمد - اكسير الحياة - من اخلاصه اليومي لمعوم الكتابة ، الشيء الذي يؤدي به الى تطوير فنه ، وخلق اشكاله المتجددة ، وتقنيته المستحدثة النابعة من ضرورة اساسية يملها هذا الاخلاص

وذلك العمر ، وكأن الكتابة هي في الواقع تنظيم نقدي في حد ذاته مادام الحال هو الحال ، خاصة وان استعمال هذه الحالات المرضية يزداد يوما بعد يوم .

ربما يبدو لك هذا الكلام هو حملة موجهة للنقد والنقاد ، غير انه عمق المسألة في رأيي يدور حول التساؤلات التالية :

أ - منذ الستينات الى الان مازلنا لم نؤسس نظرية متكاملة للقصة المغربية ، بل ان اغرق الفنون الادبية - الشعر مثلا مازال يفتقد ذلك - يمكنني تعميم هذه القضية على الابداع العربي الذي فشل في ايجاد اساس نظري أدبي - .

ب - كدليل على غياب النقد . اقدم المثال التالي : نسمع كثيرا عن تيار السبعينات في القصة المغربية القصيرة ، ولحسم المسألة اضع العلامات التالية :

١ - وضع المسألة مغلوطة من اساسه لان تيار السبعينات وجد قبل السبعينات من حيث الزمن كزمن ومن حيث الابداع كابداع .

٢ - هذا التيار لا يشكل قطيعه مع مرحلة الستينات بل هو تطوير لها من جانب وتدمير لبعض اساسها الرثة من جانب اخر .

٣ - بقدرة قادر اصبح الناس يتحدثون عن تيار السبعينات بينما كانت الابداعات الجديدة - الخجولة - تظهر على صفحات أصوات بجريدة - العلم - منذ اواخر الستينات ، وكانت مؤشرا على تحول نهر القصة القصيرة نحو روافد اخرى . ربما كان النقد في غياب او غيبوبة طويلة . . . لست ادري ؟ لست ادري ؟

٤ - ان المبدع الحالي ، يبذل في ارض - خراب - وبالتالي فان ابداعه يحسم اشكالية الكتابة التي لم يتمكن النقد الان بظواهره المريضة من التغلغل في اتونها وعمقها .

كتابات الشباب بالتالي موضع اهمال . وكيفما كان الحال فان نقادنا مدعوون الى الالتزام بالنقد الموضوعي الذي يقف بين النقد الايديولوجي والفني . أي بين مستويات الواقعية والالتزام في النص الادبي وبين مستويات الصيغة الجمالية في التعبير السردى . وانه من باب المسلمات القول باستحالة الوصول الى حقيقة نقدية مطلقة .

كثر الحديث عن النقد وعن الازمة النقدية في المغرب الى الحد الذي أصبحت معه تأخذ باستمرار بعدا متزايدا . ففي الوقت الذي يدعي فيه بعض الكتاب وجود أزمة نقدية ينفي آخرون وجودها ويعتبرون أنها مجرد صراع زائف . وثلة أخرى ترى بأن أزمة النقد هي أزمة ابداع بينما بعض هواة كتابة المواضيع النقدية يرجعون سبب الازمة الى غياب الادوات النقدية القارة . والبعض الآخر يعزي ذلك الى غياب النقاد المقتدرين الموضوعيين وامتلاء الساحة الادبية بفرقة من النقاد السخرة أو من الادعياء .

وكل هذه الاراء فيها نصيب من الصحة ، ولكن السؤال المطروح هو التالي : هل الدراسات التي يكتبها أصحابها باسم النقد هي فعلا نقد أم شيء آخر غيره ؟ في الحقيقة ومن خلال عملية استقراء لما تحملته الصحف والمجلات ، نجد النذر القليل جدا من الكتابات التي يمكن اعتبارها نقدية ، بينما تظل الاخرى فقط عبارة عن افرازات ذات خلفيات ايديولوجية واخوانية أكثر منها أدبية وفنية افرازات قد تؤدي أحيانا - وهذا ماحدث فعلا - الى تناطح لاينتهي بين كتابها ، وذلك لان لغة النقد عند هؤلاء هي أقرب الى القدرح منها الى النقد . في هذا الاطار كيف يمكن الحديث عن دور النقد في تشذيب كتابات الشباب أو كيف يمكن الحديث عن النقد وأدب الشباب عموما ، مادامت معضلة النقد عندنا تستفحل باتجاه صاعد ، ومادامت بعض أسباب الازمة لم تحل وما دامت كتابات الشباب بنفسها غير محددة المفهوم ، ولكن سنجازف بالقول بأن هناك ثلاثة مواقف يتخذها الكتاب ازاء أدب الشباب وهي :

١ - الموقف المحايد وهو موقف أغلبية الكتاب ، هؤلاء لا يأبهون بما يكتبه الشباب بصفة نهائية . وقد يقرؤون أحيانا كتاباتهم ولكن بالصدفة أو على سبيل الاطلاع .

٢ - الموقف الايجابي ويتخذ الكتاب الذين يتعاطفون مع كتابات الشباب ويحاولون توجيههم بوضع أصابعهم على مواقع الخطأ في كتاباتهم .

٣ - الموقف السلبي وهو الموقف الذي يتخذ بعض الكتاب الذين ينعتون كتابات الشباب بأنها - أدبركامي- و - كلام متشنج - و - محاولات تمرضية - .

هذه هي المواقف الثلاثة البارزة التي يتخذها الادباء المغاربة ازاء كتابات المؤلفين الشباب ، والجدير بالتسجيل أن الموقف الثاني الايجابي هو الذي يمكنه أن يأتي بفائدة عملية ليس فقط بالنسبة للكتاب الشباب وانها بالنسبة للادب المغربي عموما ، وقد عبر عن مثل هذا الموقف القاص محمد زفزاف وذلك بابداء رأيه في أي انتاج يقدم اليه واستجابته لجميع الاستفسارات التي توجه اليه مباشرة من طرف الكتاب الشباب ، ونفس الموقف يتخذه الدكتور ابراهيم السولامي الذي أبدى استعدادا لدراسته أي ابداع يقدم اليه من أي أديب شاب

وهذا الموقف الايجابي ينبع في حقيقة الامر من معاداة أنانية المعرفة والايان الكامل بمشاعية الثقافة من الشعور وبالمسؤولية التي يتحملها الاديب في أن يكون على الدوام في طليعة الموجهين .

أما الموقف الاول فهو لا يعدو في رأبي كونه موقفا سلبي كذا ، انما هو ليس موقفا عدوانيا ولكن سلبية تظهر في أمرين : أولا أن هذا الموقف لا يغني النقاش العلمي المفيد لان الكتاب الشباب سيظلون جاهلين تمام الجهل لاراء جزء هام من الادباء .

ثانيا أنه موقف صادر عن استعلاء لذواتهم واستصغار من شأن كتابات الشباب كما يقول الشاعر ابراهيم أبو سنة « بعض النقاد يشعر بانتقاص قدره اذا تناول بالنقد مواهب جديدة أو اهتم بأدب الشباب » .

وأمام هذه الحالة : هل يصبح النقد طبقيا ؟ أي أن الاديب - الكبير - لا ينقد سوى ابداع الذين في صفه ، والاديب - الصغير - لا ينقد سوى ابداع امثاله . هذا دون اغفال اضافة الفوارق الايديولوجية بينهم .

مقدمتك نظرية باتجاه المسرح الذي نريد

ازداد بالدار البيضاء، عام ١٩٤٨ ٠٠ ألف
عددا كبيرا من المسرحيات ، ترجم بعضها
الى الاسبانية ، كما ساهم بنتاجه القصصي
ودراساته النقدية في - الحرر - ، وهو
نائب رئيس اتحاد مبدعي مسرح الهواة
بالفرب .



اكويندي سالم

- ٣ -

ومن المنظورين الملمح اليهما أعلاه والذين لا يخرجان
عن كونهما محددين لعلاقات انتاج معينة تحاول المحافظة
على وتيرية هذه العلاقة واعادة انتاجها بشكل تكريسي
لاستمرارية السيطرة في اتجاه مصلحتها أو في محاولة
لتصعيد عملية التناقض في علاقة الانتاج هذه لتفجيره
واحداث فجوة التغيير في عملية قطيعة بين ما هو كائن
لتوليد يجب أن يكون بالفعل وكحتمية لصيرورة
التاريخ في اتجاه الصراع الاجتماعي المفروض حتما .

- ٤ -

تبعاً لهذه نجد أن المسرح في تصوريه : لا تكريسي
أو التغيري وعلى امتداد خمس وعشرين قرناً عاكساً
لهذه الجدلية المتحركة في التاريخ البشري بفعل قانون
الصراع الطبقي : فليس الاحتفال بالآلهة اليونان هو الذي
أوجد التراجيدية اليونانية لكنها علاقات الانتاج الزراعية
في مجتمع بدائي هي الأساس المحرك في جوقة الانشاد

- ١ -

نعتبر هذه المقدمات مشروع أرضية لبلورة رؤيا
واضحة نحو المسرح الذي نريد ، حيث كثر الحديث في
الآونة الأخيرة عن ضرورة البحث عن اختيار مسرحي
يستجيب لتقاليدنا وأصالتنا العربية الإسلامية بعيداً
عن ربطه بالمناخ الذي يتحرك ضمنه مؤثراً ومتأثراً به في
نفس الآن ، ومن خلال فهمنا لهذه الجدلية والتي لا يكون
الواقع الثقافي الحالي والمسرحي على الخصوص إلا
التجلي الموضوعي لها .

- ٢ -

مما تقدم نجد أن المسرح من كونه ، يعبر عن تصور
ومنظور للحياة وحيث وأن الإنسانية لم تبسّدع إلا
تصورين للحياة ، تصور يضع في أولوياته الفكر على
الوجود وأن واقع الانسان محدد به والثاني يعتبر أن
الوجود الاجتماعي هو محدد وعيه ، والمسرح يعكس هذين
التصورين كتكثيف جمالي للواقع متأثراً ومؤثراً فيه وفي
تفاعل تام .

ولكن كتشخيص لهذا النشاط ثم كتعبير عن واقع صدامي طبقي معكوس كأيديولوجية طبقية متجلية بشكل واضح في الممارسات المسرحية تلك ، وفي هذا السياق فقط يمكننا فهم قوله لينين : لافن فوق الطبقات .

- ٧ -

ومن ذات القول نجد بالفعل أن المسرح لم يولد إلا جماهيريا وفي حضوره هذا يحقق تعبيره عن مضامينه الكبيرة إذ أن الجماهير هي صانعتها الحقيقي ، وفي انتفاء جماهيريته قد يتحول الى مادة معلبة وهذا ما لمس في تعليمية الجنرويت في القرون الوسطى ، لكن ، الاسلوب ذاته يبقى ايجابيا في مضامين جماهيرية ، وهذا هو الشيء الذي استفاده المسرح على يد برتولد بريشت عندما استطاع شحنها بفلسفة المستقبل والتي رأينا أن المسرح كتصور من أحد تصورها للحياة ، وقد ربطها بروح العصر فجاءت محفزة على معرفة وفهم الحياة بشكل يدفع لتغييرها ، ومن هنا اكتسبت شرعية تواجد لها كونها تسير وفق سير التاريخ .

- ٨ -

وحيث أن فلسفة المستقبل ليست لا تصور الجماهير العريضة صاحبة المصلحة في التغيير فإن جماهيرية المسرح بالتالي لن تقوده الا لاعتناقها بل انها روح وفلسفة هذا المسرح ، بل ان تلك الفلسفة التي ليست الا أحد التصورين المبدعين من قبل البشرية لضرب الالهام والافتعال ولقول الحقيقة وكل الحقيقة للجماهير ، كما أن التصور الثاني للحياة يسير عكس هذا من حيث كونه تكريسيا وتبريريا لما وقع ويقع ، فانه بالضرورة منعكس بشكل أو بآخر في محاولة لتحديد هذا الفن وتركه طرعا فكريا فرديا ليس الا وخارج بنيته الاجتماعية كأيديولوجية ، والتي ليست الا التجلي الموضوعي للاستغلال والحييف والتعمية والتمويه بوسائل فنية شتى تحت مسوح البحث عن أشكال وصيغ مسرحية .

- ٩ -

من كل ما سبق نستنتج أن المسرح نوع من النشاط

وما التغييرات المحدثه في طبيعة هذه الدراما منذ تيلسبيلس حتى يوزيليوس الا الانعكاس الموضوعي للواقع الاقتصادي المتغير في بنية انتاج مجتمع زراعي بدائي لانمط مديني تجاري توج في الاخير بقانون صولون وتناسخ اسبارطه واشينا الديموقراطي حيث كانت ديمقراطيتهم تدفع للمزيد من الانفتاح أمام تحويل المجتمع في قاعدته لتقبل الواقع الجديد - المدنية التجارية - والخروج من بنية قديمة متآكلة - نائعات أبولون - الى آله يوربيدس المنزلية من السماء في صراع أرضي لتزويج الكتييرا بالفلاح بدل التيهان في حلم الالهة لدى سوفوكلس .

- ٥ -

ان تماثل وتلاحم ثنائية الصراع التكريس-التغيير في اطار التصورين المبدعين من قبل الانسانية هما المحمول الايديولوجي في عملية الصراع هذه والمعبرة عنها في الاطار الثقافي - المسرحي كإفكار من أجل الترميم فقط - لمحاولة استمرار عملية التكريس - الالهام ثم الاندماج لتحقيق التطهير الكاتارسيس في تنظير أرسطو للدراما الاغريقية في كتابه : - الشعر - والتي وجدت تناقضها ليس على المستوى الاقتصادي فقط انذاك بل في الاطار الايديولوجي نفسه (الفكري على يد زعيم الموهين) لدى يوربيدس كنقيض وفي وحدة ضرورية لمحاولة ضرب التكريس واثاحة فرص لتغيير ممكن في قوة طبقية تصارع بالفعل ، ومحاولة الانفلات من أسار الالهام .

- ٦ -

ان الواقع المسرحي والمتمرس على امتداد التاريخ البشري هو المعمول الفعلي في عملية الصراع والتي تشتد باحتداد الاصطدام وليس مجال الدراما الاغريقية الا مثال على حضورها الفعلي والقوي وفي غضون الفترة التاريخية المحددة للمسرح كتواجد للنشاط الانساني وكما هو الشأن في ما عبرت عنه مسرحيات الاسرار في القرون

الوسطى في اندغام الحكم الاكليروسي ، وفي فواجه العصر الاليزابيتي والتحويلات الرأسمالية في القرن التاسع عشر ، والتي لسنا بصدد رصدها الآن كتجارب مسرحية

اعتباطاً أن يلجأ المبدعون العرب الى المقامة أو الخط كاشكال لمضامين فنية تزخر بالتعبير عن الشعور بمرارة الواقع وفي نفس الاطار يمكننا فهم بابات ابن دانيال والتي كانت نيلا من استبداد وحماقات حكم قراقوش في عهد صلاح الدين الايوبي ، ومتنفس للجماهير العربية من تقلبات العصر المملوكي ، حيث استغل الدين كقناع روحي ومحرم لاي ابداع انساني كان ، وليس في انعدام الحاجة الاجتماعية كضرورة لوجود الفن - المسرح هنا - ، ولكن كتشويه لهذه الحاجة وتحريفها تحت مظلة الدين ، وهذا ما لوحظ عندما أحرق مسرح أبي خليل القباني باسم الدين في حين أنه لم يكن يشكل في مضامينه أي مس بالدين ولا أي خطر على وجود الحكم العثماني بسوريا آنذاك ، وانما لكونه ملتقى لأكبر تجمع وحشد جماهيري .

- ١١ -

اذن القمع المسلط لم يكن ضد حمولة هذا الفن بقدر ما هو ضد الفرصة المتاحة لخلق تواصل فعلى بين الناس من حيث كونهم يشكلون تحت نيره نوابض تفجيره والانزلاق في لحظات هذا الخطاب الممتد كجسد لتطراح هموم يومية معاشة وبلورة حس جماعي في تطارحها هذا ، وهنا تقتضي الضرورة أن ننبه الى أن أدوات القمع ليست بالضرورة المتح - الشرطة - السجن ، فقط لكنها تكون المسرح ذاته كشكل ومضمون لهذا الخطأ - التواصل المحمول وتحصل عملية التفريغ بدل الشحن ولا نخرج عن القوانين المسطرة منذ أرسطو وهذا بالفعل ما يحدث ولا نكون في اختبارنا قد أضفنا جديدا لفهم ومعرفة اليات الواقع وبالتالي العمل على تغييره بقدر ما نكرسه ونبرره ، وذلك نتيجة التهافت على مقومة - الجماهير - أو - الشعب - ، التي تؤخذ ككل متجانس وبشكل كمي والمسرح ليس الا ملعبا أو مقهى أو لساحة أو مظاهرة لهذا الجمع وغير المنسجم بحكم الواقع الطبقي الذي تحدده علاقات انتاج غير متكافئة وبالاساس قيام ملكية وسائل الانتاج الفردية ، والا حكمنا على نظرتنا هذه بسكونية هذا الواقع وتوقيف التاريخ ، وهذا يكرس له علم الاجتماع البرجوازي جهوده حول مفهومه للشعب ككتل وتجمعات متجانسة وليس كطبقات متناحرة بفعل

الانساني شديد التعقيد شكلا ومضمونا ، وحيث أن علاقات الانتاج في تغير مستمر تبعا لتغير وسائل الانتاج فان الاشكال الفنية ومضامينها تأتي بالضرورة متأثرة ومؤثرة فيها ، وكما اتضح لنا ، وبالموس عند الاغريق الذين لم يستقروا في تراجيدياتهم على شكل ومضمون واحد لتغير وسائل وعلاقات الانتاج ، والشيء نفسه يلمس في مسرحيات الاسرار في القرون الوسطى التحالف بين رجال الدين والاقطاع وفي تناصر النبلاء والامراء في العصر الاليزابيتي في فواجع شكسبير وفي مسرح التغير الاجتماعي عند ابسن وكورني وراسين الذين استلهموا روح عصرهم لارساء فن برجوازي لا بالمفهوم الحرفي للكلمة ، ولكن كتطور تاريخي للطبقة المفرزة في الاطار المتحول - وسائل الانتاج - ، لكن الثابت هو الاستغلال والتمويه - علاقات الانتاج - ، بحيث لم يكن المسرح الا الانعكاس الصادق لهذه التظاهرة المقامة في ملاعب التنس لايهام الجماهير الاوروبية بوجاهة ونزاهة شعارها : الحرية - الاخوة - المساواة . ولكون ثورية الطبقة البرجوازية بالقياس للاقطاع ، وفي ضوء التغييرات المبشرة بها ، لكن جوهرها بقي هو استغلال هذه الجماهير واخفاء المزيد من الايهام لابراز بخل الاخر ونبله الى حد الاندماج بحيث لاتكون عملية الانتقاد الساخر والمرء الا جسرا لضخ مرشدة للاغتسال والخلاص من الحقد الاجتماعي المشعور به نتيجة معاناة طبقية معاشة وبقوانين فنية موروثة منذ أن قنن أرسطو للمجتمع الطبقي الاول ، ويكون الخروج عند هذه الوحدات / القوانين ، مدعاة لتجريم وتكفير مرتكبها كما حدث مع بيركورني أو كما اسقطت تراجيديات شكسبير من عدادها لتنتع به .

- ١٠ -

اذن كان من الضروري لاي نبت جديد في المجال الثقافي - الفني ، مادام انه تعبير جمالي مكثف وشديد التعقيد للنشاط الانساني الذي ليس الا وسيلة وعلاقة للانتاج ، من أن يكتسب مشروعيته وهو الشيء ذاته الذي عرفه عالمنا العربي لانه لايشذ عن ضوابط التواجد ، الانساني وصراعه في متغيرات الاستغلال بحيث لم يكن

بحيث يكون منطلق البحث عن صيغ وأشكال تعبيرية كتأسيس نظري في غياب تراكمات فعلية كقاعدة لهذا التأسيس ، بله قفزا لمراحله ومنجزاته ، الشيء الذي يوقع في منزلقات فكرية وأخطاء تربطنا ببرغمي الامبريالية ونتحول من كوننا عصا في عجلتها الى دولا ب من دواليبها .

- ١٤ -

من هذا المنطلق كان تفريقنا لاشكال وصيغ قديمة أفرزتها لبنى ومراحل اقتصادية متجاوزة بدعوى أنها غير معبره عن أصالتنا والاصل أننا لانرسي هوية بمفهوم شكلي في سلفي بقدر مانرمي الى وضع ثقافتنا - مسرحنا في اطارها التاريخي الذي هو مرحلة التحرر الوطني في منحى قومي اشتراكي في عصر مواجهة الامبريالية ومن هنا كان رفضنا للمقولات الداعية للاستفادة من أشكال جاهزة وذلك بالرجوع الى مسرح البساط والحلقة وسيد الكتفي والسامر والتعازي والزار ، أو الى شخصية البوهو ، جحا ، حربا ، ليسح . كاشكال - وطنية قومية - تستجيب لوجداننا الشعبي وذلك باعتبارها افرازات لمرحلة اقتصادية - سياسية تختلف تمام الاختلاف عما تفرضه المرحلة الراهنة . غير أن هذا لا يمنع . وبعد عملية التقصي والدراسة - من الاستفادة منها وهذه الاستفادة وجب أن تكون مشوبة بالحذر من السقوط في متاهة التبرير للانبهار ببساطة الشكل وسرعة التواصل المحقق وبشكل موه اذ أن التواصل وعملته مشروطان بشروط تركيبية الواقع الاجتماعي الاقتصادي ، وهذا التنبيه ضروري لكون العديد من التجارب المسرحية سقطت في فخ هذه البساطة وبالتالي في متاهة الانتقاء ثم التخلي عن جدلية الفكر والواقع .

- ١٥ -

من كل ما تقدم نجد أن شكل ومضمون المسرحية تحدده طبيعة العصر بحكم أن المبدع هو ابن عصره بالفعل أي أنه متفاعل فيه فلا يكون عمله الابداعي بالاساس الا انعكاسا لهذه التفاعلات ومن قمته نفهم كل التحولات الطارئة في بنية الدراما وتوجهها الى الاطار الملحمي في الاخير ، وبحكم الصراع المحرك

الملكية الفردية لوسائل الانتاج الناشئة عنها ، والشيء الذي يؤكد جون دوفينيو عند تطبيقه لذكر في رؤياه للمسرح الاحتفالي ، ولا يصبح المسرح هنا خارجا عن كونه نظرة تكريسية وتبريرية لما وقع ويقع على مستوى الواقع المعاش ، وهذا كله هو لمحول نظرية الايهام - الاندماج في المجال المسرحي .

- ١٢ -

اذا كنا رأينا أن مسرح أبي خليل القباني أحرق لا لكونه يحمل في مضامينه ما من شأنه أن يشكل خطرا على الحكم العثماني فان وجود الحكم العثماني الاقطاعي كاستعمار هو الموحد الاساسي للجماهير السورية ضده وما فرجات أبي خليل القباني الا فرصة لاتاحة اللقاء والتواصل في مجتمع استغلالي ينظر بتوجس للسكنات وتحركات مقموعية وعكس هذا الواقع هو الدافع لانتعاش مسرح أبي خليل قباني في مصر بانفتاح حكم محمد علي وابنه ابراهيم باشا تبعا لمقتضيات التأثير الاوربي آنذاك ويمكننا تلمس مثل هذه اللحظات في تاريخ المسرح المغربي كذلك ابان الاستعمار الفرنسي لكن ما أن اختفى هذا العنصر الموحد على الصعيد الوطني حتى تعرت بفوارق طبقية التي اقتضت بالضرورة حرس وحذر الطبقة المستفيدة من التركة الاستعمارية سياسيا واقتصاديا وبالتالي بلجم ما كان موصولا بينهما وبين الجماهير الكادحة على خشبة المسرح بانتفاء الاستعمار المباغت .

- ١٣ -

اذن العنصر الموحد وطنيا كان عنصرا خارجيا : الاستعمار ، كما أنه كان عنصرا تجزيئيا كتركه للواقع المعاش على المستوى القومي عربيا ، وهذا هو مرمى الاستعمار الاول لاستمرار ضبطه وتجمعه في منطقتنا العربية والتي تستوجب اعادة الترتيب التحرري ما هو وطني ليصب في القومي وبفهم هذه الجدلية يكمن تمررنا في واقع الهيمنة الامبريالية ، وفي غياب هذا التجديد نتيه منطلقاتنا التحررية في كثافة وتعقد عصر الامبريالية وهجانة التركيبة الطبقية المهيمنة في تعدد رؤى التحرر هذه ، الشيء الذي ينعكس بالضرورة كتكتيف جمالي للواقع على الساحة الثقافية والمسرحية بالخصوص

لواقع الانسان في مجتمع أصبح فيه التواصل مستحيلا ولا تقوى ضم اللغة على تكسير كثافة بنيته التي هي في نفس سمك كثافة القهر والاستغلال السلطين عليه وفي حدود الوعي بهذا يمكن الخلاص لا الشعور به فقط .
وحيث أن اللا معقول كشكل مسرحي جاء منسجما وعملية الشعور بالواقع المتولد عنه - لا الوعي به - فان معطاء المعرفي لم يتجاوز عملية الشعور ، ومن ثمة كان سقوطه في زخم حملته الفردانية للخلاص .

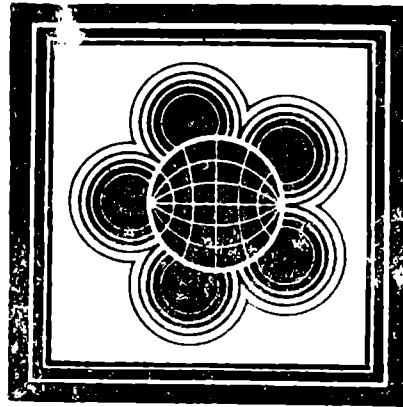
❖ أكويندي سالم ❖

للواقع والتاريخ وبالتالي نقول ان عهد الاحتفال انتهى بانتهاء المجتمع الزراعي البدائي وأن روح الاله ديونيسيوس - باخوس - لم يعد لها أي أثر ومنذ يوربيدس وليس الان فقط ، كما أن اللامعقول مثلا لم يفرز شراسة الكاراتيلات واحتكارها بقدر ما جاء معبرا عنها في مدى عزلة وتمزق الانسان وتيهانه في البحث عن حلول فردية من منطلق الخلاص والرفض الانتقائي في دوامة عدم امساك خط الوضوح ولم يكن شكل ومضمون مسرح اللامعقول اختبارا في حدود البحث ، وانما انعكاسا

والتوسل فنيا لديها - الجماهير - لمعرفته وتبقى الاداة هي القمينة بتعميق فهمه لكونها اداة نضالية سياسية في واقع سياسي .
اما عبد الكريم برشيد لا يرقى الى هذا الفهم بل يكتفي بدفع الجماهير ليبرز امامها الصراع التاريخي وتوحيدها حيث يفتقد عنصر التوحيد : عرس الاطلس ، ابن الرومي في مدن الصفيح-مسرحيتان -
٢ - انظر : مقدمة في علم الاجتماع وسيوسولوجيا المسرح لجون دوفينيو .
٣ - انظر مداخلة د . طيب تيزيني في مجلة الطريق العدد الخاص بالثقافة العدد الاول فبراير سنة ٩ - ١٩ مجلد ٣٨

❖ ملاحظات : هوامش

١ - من هذه الفرصة التي يتيحها المسرح كعرض امام حشد كبير من الجماهير انطلق سعد الله ونوس في محاولة تسييس الجمهور وذلك لانعدام هذا الجانب لدى الجمهور خاصة الجماهير العربية الشبيبة الذي كرس بعد نكسة حزيران لكن غاب عن سعد الله ونوس ان هذه الحشود لا يربطها الا تلك الفرصة - العرض التي لا يمكن ان تتحول بالضرورة الى تعويض عن عمل تنظيمي يقتضي بالضرورة الاداة : الحزب ، وفي احسن الحالات لا يمكننا الا ان نشعر الجمهور في هذه اللحظات بمتعة التغيير عن طريق تفتيت الواقع المركب



عن الكتابة والتجربة الحياتية

بقلم : الوفاق حسن

أعتقد أن حياتي كما أريدها لم تتحقق بعد ، الحياة التي أصبوا اليها • توجد خارج العمر المعاش • ماوراء المسافة الزمنية المحصورة بين تاريخي الولادة العادية وموتها المسبق •

ولادتي لم تحن بعد • وفي انتظار أن تعلن عنها لسعة ثعبان أو - زغرودة - أفعى أحمل حزني المقدس داخلي • كي أجنبه مجاملات الفرح الكاذب •

كغيري من الناس • طرحت أمامي مشاريع مغرية وفكرت • ثم تساءلت : ما الهدف من حياتي ؟ • كان السؤال متخلفا نوعا ما عن تساؤل جاء فيما بعد : لم لا تكون حياتي تعرية للآخرين ؟ •

— هل استهلك عمري جريا وراء تحقيق مكتسبات عادية — هل أصبح عبدا • يقتل الجانب الروحي فيه • بأمر من سيده الاشهار ؟

— أم أجري وراء شبح امرأة • تشعرني أنني امتلاك العالم • وفي الواقع لأمتلك سوى نزوة محكومة بالانطفاء

لطالما تفرزت مما يكتبه ادباؤنا عن حيواتهم • ولطالما تألمت من أجوبتهم عن أماكن ولادتهم ، مدن سكناهم ، حالاتهم العائلية • اضافة الى صورهم • التي تنصدر مساحات متباينة من الكلمات •

من المخجل للصحافة • أن توجه للمبدع سؤالاً في - العمر - وكأنه عارضة أزياء •

هذا درس يجب أن يلقن : ان حياة المبدع في أعماله ، وعمره ليس في جسده ، انه في روحه التي تبسط ظلالها على حياة الآخرين •

ثم اذا كان عمر المبدع يشبه في بناء عوالمه أعماله جميع الناس - محكوم بالكم - فلنتساءل بكم يقدر عمر المتنبي؟ وأين يسكن • لوركا غارسيا ؟ وهل أشعار باباو نيرودا تخص انسانا في بيئة دون اخرى من عالمنا المتخلف ؟

وبكم يقدر أبناء دوستويفسكي من الادباء والقراء ؟ أنا الذي تألمت • يأتي دوري • لاكتب نبذة عن حياتي •

الذين أسأوا لي شكراتي • لقد قضوا جزءا مهما من حياتهم البئسة في السخرية مني • واحتقاري •

انهم مجرد عينات • تثير رغبة البحث في عوالم النفس البشرية ، التي سنظل مهما اجتهدنا • نجهل عذها الكثير •

تطالبونني بصورة شمسية لاتعكس سوى الجانب الميت - في - • انها ظلال رمادية • معكوسة على ورق خاص • لذا أرفض أن تصبح ملامح موتى مفتاح العلاقة بكم •

أريدكم أن تحيا حياة الدم في عروقي • وأن يكون لقائي بكم • في مستوى حرارته وقناعته • وسلوكه مني •

أريد أن يكون اللقاء بكم • في لون ورده الذي يفتح في ربيع الجرح • أريدكم ،،، أريدكم • أنا مدين لمجموعة عوامل • ولبعض الرجال ، الرجال •

كم هي نبوة الكتابة صادقة وكم هم الكتاب صابرون وطيبون • انهم يأتون من القادم فيما أغلب النقاد يطلعون من الماضي •

الوفاق لحسن

ربما بعض الزواحف تتلذذ بها أفضل مني ؟

أم أحمل القلم • جمرا في يدي ؟ • وأخلف سطورا يخاصمني بها التاريخ المختوم بالخاتم الرسمي • فأعيش مجادلا الزمان • بعد أن ينتهي العاديون ضحايا الاماني الرخيصة • وتبدأ حياتي المضادة لاعمارهم •

مشروع حياتي اذن ، هو التمرد على تاريخ الموت • لان ولادتي الفعلية تبتدىء بحضور الموت •

لاجل ذا : اخلص لتجربتي البسيطة • أقرأ • أتعلم وأكسب مزيدا من العلاقات مع أحباب لابعرفونني • لكنهم يلتقون معي في المعاناة ، ويشاركونني الولادة • قبل البداية ، تعرضت لحالات مختلفة من المنفى •

الكتابة اذن • جاءت نتيجة شعوري بالغربة في وسط عشت وأعيش فيه •

ولغتي بدأت ، عندما استحال عليّ معرفة لغة أصغر فرد في هذا المجتمع الى أكبر فرد فيه •

الكتابة نوع من النبوة ، الصبر الصادق في وعده أعطى للنبوة عظمتها • معجزاتها وتاريخها • أحيانا حتى الاعداء يخدمونك • يقدمون لك اكبر الخدمات ، دون أن يكلفوك كلمة شكر • اسمحوا لي أن أقدم لكل العاديين

وادي الدماء

بَيْنَ الفنية والالتزام
« بحث في أدب المرحوم عبد المجيد بنجلون »

ولد سنة ١٩٤٤ بالقنيطرة ، تعتبر
- ناس بلا درجة - ، أول محاولة قصصية
نشرتها له - العلم - سنة ١٩٦٨ توالى
انتاجه القصصي . حيث نشر أكثره بـ العلم
الثقافي ، وبعضا منه بـ المحرر - ، وأخيرا
أصدر في يونيه - حزيران - ١٩٨١ مجموعته
القصصية الأولى - ويأتي بعدها آخرون - .
محمد قنديل بعاير



هو الغالب كما وكيفا وبه اشتهر ككاتب له أسلوبه
المميز له .

وأنا هنا لن أعرض لجميع مؤلفات الفقيه - لان المقام
لا يتسع لذلك - وانما سأركز بالدرجة الأولى على مجموعته
القصصية - وادي الدماء - لأنها صادفت هوى في النفس ،
ولان كاتبها يتوفر على الادوات اللازمة لكتابة القصة
القصيرة ، ولأنها - اضافة الى هذا وذاك - ترصد فترة
مهمة من تاريخنا الحديث تلك هي فترة الاستعمار التي
جوبهت من طرف المغاربة كل حسب مقدرته واستعداده
بحركة نضالية جمعت ، الفكر والسلاح . . .

طبعت مجموعة - وادي الدماء - وربما أول مرة بتاريخ
- بوليه سنة ١٩٤٧ - في القاهرة - حسب المجموعة
التي اعتمدت عليها - وتضم عشرة قصص هي على
التوالي : - وادي الدماء ، الاسيرة ، غريب ، الفتى النساج
صائد الاسماك ، عائشة ، اللحظات الاخيرة ، فتاة من
باريس ، عينان في الظلام ، وشريد في الغابة - .

حينما فكرت في الكتابة عن المرحوم عبد المجيد بنجلون
كانت تتنازعني أفكار شتى وعواطف حيرة اتجاه الفقيه .
فمنذ تلك اللحظة التي قرأت فيها الخبر المفجع وأنا أعزي
النفس تارة بالعودة الى بعض فصول سيرته الذاتية - في
الطفولة - التي كانت تهدي البسمة تلو البسمة الى شففتي
المطبقتين وتجعلني أتخيل أن صاحبها مازال حيا يرزق
وذلك لما اشتملت عليه من صور طريفة ساخرة كانت
تفيض الحبور والانسراح على صدري المثقل رغم فجاعة
اللحظة وقسوتها . . .

وتارة أخرى كنت أنسلى عن المصاب الجلل بالبحث عن
المقالات التي كتبت عن أدب الفقيه - على قلتها - علني
أجد فيها شيئا يقوي من رباطة جأشي ويعيد لي الثقة
في القلم وآه من فقدان الثقة في القلم !

ان الباحث في أدب عبد المجيد بنجلون يلاحظ أن
كتاباتة قد تنوعت حتى كادت تشمل جل الانواع الادبية
المعروفة ☐

وهكذا فقد جمع بين فني الشعر والنثر ، وان كان النثر

- ٠٠٠ تكاثر عليه الصيادون الفرنسيون ، وألقي عليه القبض وقضى بعد ذلك في السجن ستة شهور - ٠٠

ثم ينهي الكاتب القصة في الغالب بنوع من التفاؤل وازدياد الامل في الخلاص من ربة الاستعمار ، وهكذا تنتهي قصة عباس الصياد بابحاره مرة أخرى في عرض البحر - حتى وهو يعيش لحظاته الاخيرة - على ظهر أحد القوارب الفرنسية التي ركبها خلصة :

- فأحس رجل البحر القديم بنفس المشاعر التي كان يحس بها حينما كان يركب البحر المائج في أيامه الذهبية وبرقت عيناه فرحا واغترابا - ونسي ما قاساه في أيامه الاخيرة - ٠

هذا هو الخط الفكري المشترك الذي تسير كل قصص المجموعة تقريبا في مساره مع مراعاة اختلاف الشخصيات والزمان ، المكان ، الحوار ، العقدة والحل من قصة لآخرى

وكأني بالكاتب وهو يكتب قصصه هذه كان يركز على هدف معين يضعه نصب عينه لايريم عنه ألا وهو تعريف المشاركة بقضية بلده وما يعانیه - المغرب - على يد المستعمر الغاشم من ويلات ومظالم مع التركيز في نفس الوقت على تصوير الاستعمار بحيله ودهائه وجبروته وقسوته واتخاذ جميع الوسائل بغية الوصول الى أهدافه حتى ولو أدى ذلك الى قتل الابرياء وحرمانهم من قوت يومهم ٠٠٠

ومن البديهي أنه يتضح لنا من خلال قصص المجموعة كلها أن المغرب كان مقسما في هذه الفترة بين استعمارين: الاستعمار الفرنسي في الجنوب ، وكان يتمثل في عدة أشكال : - جبة الضرائب - قائد كتية - اندريه - الآلات الحديثة التي تحاول القضاء على الصناعة التقليدية المحلية ٠٠٠ الى غير ذلك ٠ والاستعمار الاسباني في الشمال ويتمثل في - حسب القصص - : قائد كتية - كولونيل في الجيش - بيدور سانتاجيو - ، جزار اسباني ٠٠٠

هذه باختصار هي المضامين التي تدور حولها قصص

هذه القصص - في رأيي - يجمعها خط فكري متقارب يمكن تلخيصه فيما يلي وذلك من خلال قصة : - صائد الاسماك - ٠

أ - تفتتح القصة في الغالب بمقدمة يرسم فيها الكاتب جوا من الهدوء والاطمئنان الذي يسود منطقة من مناطق مراكش - المغرب - وكيف ينعم الناس بالطبيعة والحرية - منذ أربعين سنة وهو يعيش على هذا الشاطئ محترفا صيد الاسماك ٠٠ ان نفسه لتمتلى نشوة لهذه الصخور المترامية وهذه الرمال - ٠٠٠

ب - حلول طلائع الاستعمار - الشاطئ - وعدم الاهتمام به في البداية : - ٠٠٠ لقد رأى كل شيء ، وها هو يفكر ، انه ليخيل اليه أنه رأى جيشا من الصيادين في أسطول من القوارب يستعدون للشروع في الصيد - وأخيرا قال لنفسه : ليفعلوا فان من حق البحر أن يكثر فيه الناس كما كثروا في الارض - ٠٠٠

ج - تدخل الاستعمار ومنعه الاهالي من خيرات بلادهم: فوجيء عباس الصياد وهو يصلي ذات يوم برجلين غريبين بجانبه ، منعه أحدهما من الصيد على الشاطئ ، والا حطم قاربه ٠ فقال عباس للرجل :

- ٠٠٠ اسمع ياسيدي كفى من هذا الهزل ماذا تريدان؟ - أقول لك انه يجب أن ترحل من هنا وتذهب بعيدا ، انظر الى الجانب الاخر أأست ترى الصيادين انه لايجوز لغيرهم أن يصطادوا هنا - ٠٠٠

د - انتقال الاستعمار من التهديد الى التنفيذ : - ٠٠٠ وكانت دهشة عظيمة حينما أقبل اليه أحدهما وقصد الآخر نحو القارب ورآه يقترب منه ثم رفع مفعولا في الهواء وشرع يحطه كما قال بالامس - ٠٠٠

ه - رد الفعل من طرف المغاربة - المقاومة في أبسط أشكالها - ٠٠. فأسرع اليه ليمنعه ، ولكن الرجل دفعه في وجهه فرد عليه عباس - عباس قاهر الامواج بضربة ألقتة على ظهره مشلولاً - ٠٠٠

و - انتقام الاستعمار :

المجموعة كلها ، وهي مضامين كما لاحظنا تغلب عليها الصبغة النضالية التي كانت تميز تلك الفترة التاريخية وتكاد تغطي عليها .

ترى هل وفق الكاتب فنيا في عرض هذه المضامين النضالية التي استعرضناها سابقا ؟ أم أن تلك الفترة المهمة من تاريخنا لم تكن في حاجة الى فن بقدر ما هي محتاجة الى نضال ومقاومة وإيمان بالقضية وتحمس لها تغني كلها عن كل ابداع فني ؟

أما الالتزام فليس هناك شك في أن الكاتب كان ملتزما بقضايا وطنه مسائرا لما ينتابه من أحداث جسام تمثلت في تمزيق وحدة المغرب من طرف دولتين استعماريتين . وقد امتطى لهذا الغرض ظهر الواقعية التي أسلست له الزمام ، فجاءت جل قصص المجموعة موسومة بميسم هذه الواقعية الصارخة التي تشدك اليها منذ البداية . فهل اكتفى الكاتب في واقعيته بملاحظته الواقع وتسجيله ؟ وهل اعتمد على النقل المباشر من الحياة لدرجة تجعل قصصه صورا فوتوغرافية تنقصها لمسة الفنان المبدع ؟

الواقع أن عبد المجيد بنجلون في مجموعته - وادي الدماء - كان يستقي مادته وموضوعاته من حياة الشعب المغربي ، ويخضعها لحك الاختيار ، على اعتبار - أن كل فن اختيار - ومادام الكاتب يختار ففي استطاعته فنيا أن يزيد على الواقع وينقص منه شريطة أن يبقى محافظا على صدقه ومعقوليته ، ومادام الأمر كذلك فالكاتب هنا لم يكن ينقل الواقع نقلا حرفيا وبحذافيره ، بل كان يلجأ الى اللمسة الفنية حتى وهو يعبر عن جو مشحون واقعية فلا عجب إذن اذا توفرت قصصه على نفحات من الاسطورة والرمز وبعض الصور الرومانسية التي كانت تلون أسلوبه وتضفي عليه نوعا من التشويق بالرغم من غلبة السرد ووصف لما كان في الماضي وسيطرة الواقعية .

ولا ينبغي أن يفهم من الاسطورة الاسطورة الشعرية ، - لان الاسطورة القديمة لا تعني اليوم شيئا في نظر الرجل العادي ، ولا يحس باستجابة لها - ولكنها تلك الاسطورة العفوية الساذجة التي تتكشف في النهاية عن رمز من الرموز الخالدة التي تجعل من - عائشة - بالرغم من موتها المحقق كائنا يمر كالبرق ممطيا صهوة جواد يرف بين الاشجار ويزور القرية من حين لآخر . . .

وبعد فهل كان المرحوم عبد المجيد بنجلون مقاتلا بالكلمات على حد قول - هوشي مين - : - الاديب مقاتل بالكلمات .

ما في ذلك شك ، لانه في الوقت الذي كان فيه المغرب يكاد يكون مجهولا من طرف المشرق لدرجة أنه كان يعرف بـ مراكش - ، وفي الوقت الذي كانت فيه الامية ضاربة اطنابها في بلادنا ، وكانت اللغة العربية كيتيمة في مادبة اللثام ، في هذا الوقت بالذات كان هناك أدباء يجاهدون بأقلامهم ، وقد كانوا يعرفون مدى فعالية المشرق في ترويع أفكارهم ونشرها حتى تعم الملايين من الناس ، لذلك هاجروا الى مصر وكان من بينهم عبد المجيد بنجلون الذي لم يكتف بطلب العلم فقط بل سخر قلمه لخدمة قضايا بلده وفي مقدمتها الحرية والاستقلال ، وشارك مشاركة فعالة في تأسيس مكتب المغرب العربي في القاهرة سنة ١٩٤٧ وكان كاتبه العام .

محمد قنديل بعاير

المراجع :

- ١ - مجموعة وادي الدماء - المكتب الثقافي الدولي - جيزة
- ٢ - الادب ومذاهبه - الدكتور محمد مندور
- ٣ - فن الشعر - الدكتور احسان عباس
- ٤ - مجلة الاداب البيروتية -

حول مفهوم المسرح الثالث

المسكيني الصغير
وردة ابراهيم
حميد برودان

وامام هذا التداخل في الطرح .. فان المفهوم
الحقيقي للمسرح العربي .. انطلقا من وضعه .. ظل
حبس التأثير والذاتية ...

لذا فقد اصبح البحث لتقنين هذا البحث من اجل
الوصول الى المفهوم الحقيقي بناء على معاشتنا جميعا
للفعل المسرحي .

ويمكن تسجيل جانب مهم ، كنتيجة على المعاشة
.. هو :

- ان ازمة الاختيار - أزمة في جميع المجالات .
- اختيار اقتصادي - أزمة اختيار سياسي .
- اختيار ثقافي - أزمة اختيار مسرحي .

واذا اصبح من المفروض التحقق من اشكالية هذا
الاختيار المنتظر .. فان نفي كل اصناف التقنية يصبح
هو الآخر واجبا ملحا .. مادامت الدعوة تفرض التزاما
معينا تجاه اي اختيار ثقافي - ومسرحي .

ووعيا منا بالصراع او شته الصراع الدائر ووعيا
منا ايضا بالمتاهات الموضوعية امام الوعي باسباب

ويعما أصبح لزاما علينا أن نحدد فهمنا الجيد
الواعي لمسيرة المسرح المغربي عبر امتداد التجارب المتعددة
التي عايشها المسرح الهاوي المغربي لذا سوف نفاجئ
الغائب وندعو الحاضر الى المشاركة في طروحات ظلت
تراودنا .

لقد كانت ضرورة التجريب والملاحظة .. والتجريب
على جميع الصعد النظرية التي شملت مجالات الفعل
الانساني على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي
والسياسي .

كانت اساسية من اجل موضوعة ومنهجية من اجل
طروحتنا التي تتنفس الصعداء امام طروحات هولامية
حول المسرح المغربي بصفة عامة .. حيث تجرأ هذا في
التداخل الرسمي بالنسبة لتعريف المسرح ودوره وهذا
التعريف لايمكن الاعتماد عليه او الاخذ به نظرا لبعده
الواحد الذي يخدم جانبا واحدا او التداخل - الحر -
الفردى الذي تأثر بشكل او باخر بنظريات اكااديمية
سرفة او قريبا منها او الثورة عليها احيانا .. بالاضافة
الى نشر كثير من الاجتهادات والدعوات الى مفهوم المسرح
المطلوب .

في الزمان تأتي عن طريق التلمس يعني من الملموس الى المحسوس لهذا فان الشكل والمضمون الحضاريين يجب ان يكونا حافزين دائما في احساس الجمهور العربي انطلاقا من تحليل اشكالية التفاوت المادي الذي ينعكس على موقف المكان العربي وهذا يعكس بالضرورة تفاوت في الراي وتفاوتا في الموقف . واستيعاب هذه الاشكالية يعطي الحضور في الماضي والحاضر والمستقبل ولا يمكن ان يكون عامل الزمان مجرد احساس بعيد عن عملية التفاعل المكاني الحضاري وبالتالي فان الزمان في المسرح الثالث هو مقياس لمعرفة موقف المسرح المغربي العربي من وجود الاخرين يلتقي بحيث ينفعل ويتفاعل وينفي هذا الانفعال والتفاعل كلما وجد نفسه امام الضد والذي ينفي عنه حركته في الزمان والمكان .

٣ - التاريخ يرى المسرح الثالث ان التاريخ حركة حيث يمكن استعارتها وتشخيصها مرة اخرى بناء على الموقف من الاخر فالاستقراء في المسرح الثالث وهو استقراء يبنى على قناعات اديولوجية مرحلية فليست البطولة من صنع شخص واحد لان الناس ليسو على دين حكامها بل ان الحكام هم الذين على دين الناس التاريخ في المسرح الثالث هو الحاضر ولكن على اساس التحدي القائم في اطار قناعات جماهيرية فلا يمكن ان نستقرأ التاريخ من اجل التاريخ لان المسرح الثالث ينفي عملية النسخ والنقل التلقائية لانه ينفي ان يكون المسرح مسرح الطرف والملاح والغرائب واستعراض الامجاد الفردية .

المسرح الثالث يرى ان الادب - الانساني - في اغلبه خادع لانه يدعي الشمولية في التعبير عن حزن الانسان الكبير ولكنه يبذل بلسما من الدموع والاسف يتجلى هذا في شكله ومضمونه الذي يظل يدغدغ عواطف الجماهير بلغة مأساوية فالمسرح الثالث يرى ان الاحساس بالظلم والجوع والقهر والغثيان لا يكفي والتخطيط لنزع هذه الحالة عن طريق الاستجداء هو حل ترميمي في ان المسرح الثالث يرى ان الوعي بالظلم هو تغير للحالة ، لهذا فان النقد الادبي لهذا النوع من التفوق الادبي - الثقافي - بصفة عامة ينطلق من اسقاطات

الصراع فان الثقافة المسؤولة والمسرح لا يمكن ان يكون بمعزل عن التوجه الحقيقي . لان المسرح لا يمكن ان يستغني عن هذا الاختيار او ذاك . (اختيار ليبرالي اختيار اجتماعي اشتراكي) لذا يجدر بنا ان نناقش وبموضوعية بعيدا عن الادعاءات والتصور والتغني الاجوف من اجل ان ننقل النقاش بناء على معطيات هذا المسرح المطلوب . وبناء على الضوء الزماني الحضاري . الاجوف من اجل ان ننقل النقاش بناء على معطيات هذا الباب يصبح اختيار المسرح الثالث كتيار يأخذ بمفهوم الثقافة المسؤولة لان وضعنا واختيارنا الاقتصادي والسياسي والثقافي والمسرحي لا يمكن ان يستقبل كل شيء ببراءة كما انه لن يستطيع ان ينبذ عنه من يدعي المصلحة العامة والثقافة المرغوب فيها لن تكون هكذا لان التفاوت في عملية التقدم على الصعيد المادي اصبحت تفرض كثيرا من النماذج الاخلاقية التي لا تترك الفرصة امام الاجتهاد والتفكير في ايجاد مسرح يعتمد بالدرجة الاولى على الاحتكاك الطبيعي الحضاري وعلى الخصوصية التي لا يمكن فصلها عن جميع المعطيات المكانية والزمانية والتاريخية والايديولوجية التي تتبنى مفاهيم انسانية بالدرجة الاولى ولكنها لا تنفي طابع الخصوصية كميزة ضرورية في الوجود ويمكن ان نضع ابعاد هذا المسرح من خلال عدة ابعاد يتبناها منها .

المسرح الثالث :

يحاول هذا المسرح أن يكون الوجه الحقيقي للمكان والزمان والتاريخ .

١ - المكان : المغربي العربي الاسلامي الافريقي العالمي لان منطق المكان يفرض حدا أدنى للتفاهم والتعاون والتفاعل على صعيد الوجود الانساني كما ان المكان هو امتداد جغرافي بالنسبة للعالم العربي بجميع امكانيته المادية والبشرية وهذا يعد شرطا في المواجهة مواجهة العدو أي كان - استعمار - - فكر استعمار - استعمار اقتصادي - رجعي .

٢ - الزمان : يرى هذا المسرح أن عملية التواجد

المسرح الثالث يتعامل مع المسرح العالمي في اطار متكافئ بعيد عن التبعية يرفض الاستيراد المستمر والتصدير المستمر يؤيد الخط الانساني في مواجهة كل أنواع الضغوط والشكليات يرفض الاسلوب المداعب كما يرفض كل تركيب لا يفتقرن بالفعل المسرحي الانساني ضمن الزمان والمكان والتاريخ العربي .

المسرح الثالث ينفي التلقائية ويؤمن بالمشاركة عن طريق الفن - في اطاره المسرحي - وليس عن طريق الفن في اطار الفرجة - يعني بالمشاركة السلبية - وبمعنى أن المسرح الثالث ينطلق من توجيه اديولوجي معين تتحكم فيه معايير زمانية ومكانية وتاريخية تجعله في تعامله مع كل شيء وهذا واضح باختياره المرحلي والبعيد المدى من هنا فانه لا ينفي كل تيار مسرحي الا أنه ينفي منهجيا تحديد هذا التيار لموقعه في الزمان والمكان والتاريخ العربي وعلى هذا الاساس فان المسرح الثالث لا يصدر كبضاعة فلكلورية بل يتعامل في حدود التكلفة والتعامل مع جميع الفنون مادامت هاته الفنون تخدم الانسان وجودا وموقفا وتحديا .

المسرح الثالث مسرح المشاركة المواجهة

بمعنى يحدد موضعه نصا واخراجا لانه ضد التجمهر غير الواعي عقائديا وبالتالي فانه ينفي التجمع التجمهر بدون غاية فعلاقة الجمهور بالنص الشخص هي علاقة بحث عن بديل اقتصادي اجتماعي نفسي تاريخي في اطار فني .

المسرح الثالث يرى أن تعامله مع الزمان والمكان والتاريخ نصا واخراجا ينطلق من عملية تحليلية وتركيبية في اطار البحث عن الجديد في الزمان والمكان والتاريخ انطلاقا من تصور النص في اطار تعامله مع الواقع الذي يرتبط بالمتفرج وبالتالي يرتبط بطموحاته وحريته ووجوده وثورته على القديم السلبي معنى هنا أن الجديد هو القديم في اطار حركة مسرحية تاريخية تتفاعل وتتفاعل مع الكائن الانساني فلا يمكن أن تتخيل الظلم في اطار

ذاتية فردية قد تتفوق في الشكل احيانا والعكس صحيح أيضا . ويمكن النظر الى اي موضوع مسرحي من خلال منهجية المسرح الثالث ما يلي :

المسرح الثالث - مع - تقنيات المسرح المتقدمة - مع - اخر خلق مسرحي مثلا لمقامات بديع الزمان الهمذاني ، المجذوب الخ . ولكنه يبقى ضدها دائما في الزمان والمكان والتاريخ مادام الموضوع ينفي الحد الأدنى من فضح التناقض التاريخي ومداعبة الواقع من جوانب وهمية تظل تداعب هي الاخرى خيال المتفرجين ولا تشدهم الى واقعهم تقودهم الى مناقشة الضد في الزمان والمكان والتاريخ كأن يكون المضمون في التاريخ عربيا ومنافيا في الزمان - والمكان حضاريا - آنييا - كان يكون أيضا الموضوع في الزمان والمكان منافيا في المكان والتاريخ فيصبح تكريسا لمفاهيم بعيدة عن الفعل وتتعامل مع الضد . . . الخ .

اشكالية التعامل

التاريخ

الزمان ↔ المكان

المسرح الثالث :

المسرح الثالث يضع أمامه هدف التغيير في تعامله مع جميع النصوص الهادفة ويعتبر شطرا اساسيا مع التراث المغربي والعربي والانساني بناء على أدوات ورموز حضارية قابلة للتغير والتغيير على طموحات الانسان المغربي والعربي بصفة عامة ومن هنا فانه يرتبط مع جميع النصوص في حدود ممكنة اهمها اخضاع هذا النص اخراجا ومضمونا وتوظيفه في عملية التشخيص البنوية على منهجية المسرحية لا ترفض قانون التغير وفضح التناقضات المتجلية في المجال الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والسياسي يرفض المباشرة في الطرح المباشر في الطروحات البعيدة عن الاطار الفني لهذه المباشرة .

المنطقي - أو التلقائي أو بعيدا عن التصور المنطقي المضاد
أو مناقضهما .

الفكرة الثالثة :

هي التصور المنطقي للفعل الحركي المنتج الذي يتجه
الى الامام بعيدا عن التصور التلقائي للفكرة الاولى
ومستفيدا من التصور المضاد للفكرة - الضد - بمعنى
لا يمكن أن يتقبل المسرح الثالث تصورا بعيدا عن الفكرتين
الصيقتين بالوجود الانساني المرتبط في نفس الوقت
ضمن علاقات تحكمها مقاييس ومعايير تتحكم في السير
الطبيعي لاي تصور جدلي يؤدي الى - الجديد - دائما
في نطاق الفكرة التلقائية الاولى - كقديم - والفكرة الضد
- الجديد - في نطاق فترة الانتقال والفكرة الثالثة في نطاق
استقراء الفكرتين السابقتين بمعنى أن التغيير هو التجديد
في نفس الوقت والتأصيل ، ومن هنا جاءت فكرة المسرح
الثالث بناء على الحركية وعلى قانون التغير الذي يحتفظ
في نفس الوقت بالمقومات الاولى في نطاق الزمان والمكان
والتاريخ وأي تعامل مع الآخر يدخل في نطاق جدلي ينفي
الاول من أجل الثاني كما أن الاول لا يمكن أن ينسخ الفكرة
الثالثة ومن هنا جاء المسرح الثالث .

المسكيني الصغير وردة ابراهيم
حميد برودان

نص يعالج محاربة الظلم عن طريق الوعظ . والارشاد
لان المسرح الثالث يتبنى فضح التناقض والسبب المعادي
للظلم في اطار علاقة المظلوم بالظالم وانقضاء هذه الحالة
بعلاقة هذا المظلوم بالظالم الحقيقي الخ . . .

المسرح الثالث : يتخذ اسمه في اطار مضمونه بناء
على تطور جدلي لتعامله مع أي نص من الفكرة في اطارها
الواسع ، ماذا تعني الفكرة الاولى في تركيب المسرح
الثالث .

الفكرة : التصور المنطقي لاي جانب من الفعل
الحركي الممنهج الفعل الانساني الذي يدخل في نطاق
التفاعل الزمني والمكاني لصناعة فعل معين بمعنى - فكرة
الحياة - فكرة - الوجود - فكرة - علاقة اقتصادية
ثقافية الخ . . .

ضد الفكرة أو الفكرة الضد

التصور المنطقي المضاد للفعل الحركي المنتج الفعل
المضاد الانساني الذي يتطور في نطاق تفاعله الزماني
والمكاني والتاريخي فعلا مناقضا للتصور الواقعي للفكرة
الاولى بمعنى - فكرة - الخلاص من الفقر - فكرة - وضد
- فكرة - الدعوة الى الرحمة التي قد تنطبق ميتولوجي في
أساسها عن فكر صرف او فكر مادي صرف نقيضهما
وبهذا يكون - الضد - خلقا ثانيا أو قريبا من التصور

عبد الكريم بن ثابت الحب والحرية

البداية : فاس

في مدينة فاس عاصمة الثقافة بالمغرب ، برز شاعرنا الى الوجود ، فعب من مفاتن الحياة ، وثل من غصصها فكانت شاعريته الفياضة تشدو بجمال بلاده ، وجمال الطبيعة وجمال الحرية الانسانية ، وانعتاقها من الاسر والقيود .

قال عنه الاديب المغربي عبد الكريم غلاب : — ملأت عليه حرية بلاده كل احساسه ، وكانت ملء قلبه وعاطفته ومشاعره جميعا ، وقد وزعت احساساته مع هيامه بالطبيعة والجمال ، فكان شاعر الحب ، وكان شاعر الحرية — .

ولد الشاعر عام ١٩١٥ من أسرة ذات يسار ، وتلقى تعليمه الابتدائي بالمدارس الفرنسية سنة ١٩٢٨ ، ولكنه تمرد عليها ليسعى بنفسه الى حلقات جامعة القرويين متطلعا الى دراسة اللغة العربية ، منكبا على الدواوين الشعرية يتغنّى بقصائدها ويهيم في جمالها ، ويحفظ الكثير منها .

ويذكر الاستاذ غلاب في توطئته لديوان — الحرية — أن ابن ثابت تأثر بجولاته في الاحراش والسهول المكددة بفاس ، حيث كان يقضي الايام والاسباع متذوقا يتأمل البادية وما فيها من الحسان اللائي قال عنهن أبو الطيب المتنبي :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية

وفي البداوة حسن غير مجلوب
وكان أحب شيء اليه أن ينأي عن صخب الحياة



بالمدينة ، ويلتجئ الى ركن قصي في مقهى قبالة نهر يتوسط حديقة — جنان السبيل — ، فيخلو الى الشعر يقرأه ، والى الورق ينظم شعرا ويكتب مقالا نقديا أو قصة ، وهذه الظروف طبعت شخصية ابن ثابت في ميعة شبابه .

من جنان السبيل الى وادي النيل :

وقبيل الحرب العظمى الثانية ، هاجر الى القاهرة

بين دفتي — ديوان الحرية — .

ولابن ثابت مؤلفات مخطوطة ، منها مجموعة قصصية ومذكرات عن الحياة في المغرب ، حرر كثيرا منها في الصحف المغربية ، باستثناء — حديث — مصباح — الذي تضمن أحاديث في الفن والادب والنقد والاجتماع .

وهذه الاحاديث تتطرق الى الحرية والفن ، فالفنان لا يمكنه أن يحيا بدون حرية ، هذه الحرية الشخصية التي لا تقيد قيوود : — الفنان الحر رسول حمل رسالة مساوية عن طريق الموهبة والالهام لادائها الي بني قومه بل الى الانسانية جمعاء — ، ان الذين يطالبون الفنان باجتنا ب هذا الشيء وذلك لانهما من المثالب ، فانهم — في نظر ابن ثابت — يقتلون الفن والفنان ، وهم البلاء الذي يحل بالامة لانهم يطفئون نار الموهبة ونور الالهام .

ويرى ابن ثابت أن كل من ينطوي عن الجمال ، وأن كل فنان يجب هذا الجمال : — نحن نشعر أننا في حاجة الى من يقوي فينا الاحساس بالجمال ، ومن يطهرنا ويطلعنا على مناحي النقص في الطبيعة وهذه هي وظيفة الفنان — ، كما يرى أن المرأة مازالت وستظل الى الابد الينبوع الاول للوحي والالهام والابداع الفني في شتى ألوانه .

— أصالة الشاعر :

في متابعة مستوعبة لشعر ابن ثابت ، نعثر على نفثات انسانية خالدة تتخطى الحدود ، وحركات نضالية مثالية ، وعاطفة قوية تنساب منها الرقة ، وشفافية تتجلى في هيامه بالمجهول البعيد الذي نعشقه ولا نحققه ، والذي نلمحه قريبا قريبا ، بعيدا بعيدا ، كما تتجلى هذه الشفافية في التطلع الى الحرية ، والتخلص من اسار الزمان من قيد اللحظة ، وقيد القصور الانساني ملتزما بالهيكل التقليدي مع تلوين القوافي والاوزان ، مهتما بشكل واضح بايقاع الشعر الذي يوقعك في حبائه من اللحظة التي تطل فيها على الشاعر ، فاذا أنت أسيرها الذي لا يستطيع من أسرها فكاكا واذا أنت الظامى الصادي الى هذا المنهل الثر الجميل الذي يروي غلتك ولنصنع الى قصيدة — طيف — ، التي تشي بروحه العامة وموسيقاه العذبة ، وقدرته على التعبير بالكلمة المتألقة :

فتنتي كيف أتيت
و تسربت لبيتي

في طلب العلم ، فالتحق بكلية الاداب ، وفيها فتحت مداركه الثقافية والادبية ، وألفى مجالا أرحب لينسلخ من قيود المجتمع التي تدجن الفرد ، وتعوق طاقته الابداعية عن التعبير الطليق من أصفاد التقليد الا ان ثابت ظل كبير النفس رفيف الحس يؤكد ذلك الكاتب السوري عبدالمعين المرعي بقوله : — عرفت عبد الكريم بن ثابت في القاهرة عام ١٩٤٣ . كنا طالبين في كلية الاداب ، وكنا نسكن في شقة تقع على سطح بناية عالية في الدقي ، كان يقضي أكثر فترات راحته في التأمل ، وفي قرص الشعر ، يتكوم على نفسه ويسحب انفاسا من لفافته ، ويضع رأسه على كفه ، وأمامه قلمه وورقة ، ثم يختلس من حين الى حين فرصة من فرص الالهام ، فيسجل قصيدة بخطه المغربي الغريب ، كان رقيقا وكنت قاسيا ، وكان قليل الحركة وكنت دائم النشاط ، وكان مهذب الالفاظ وكنت شديد الكلام ، وكان كثير الذهول ، وكنت دائم اليقظة ، كان مابيننا مختلفا من كل الوجوه . ومع ذلك فقد اجتمعنا على صداقة صافية . . .

وأقبلت مرحلة المطالبة بالاستقلال حوالي ١١ يناير ١٩٤٤ فكان ابن ثابت من أكثر شباب المغرب الذين ساهموا في تكوين رابطة الدفاع عن مراكش تحمسا لفكرة الحرية ومن الذين هيأوا المذكرات التاريخية التي عرضتها الرابطة على سفارات الحلفاء ، وقنصلية — فرنسا الحرة — بالقاهرة ، تلح على استقلال المغرب .

— القدر بالمرصاد :

وفي عام ١٩٤٥ ، أحرز ابن ثابت على الاجازة في الادب من الجامعة المصرية ، ثم عاد الى وطنه ليشترك في تحرير شعبه ، ويشهد أفراح الاستقلال السياسي سنة ١٩٥٦ . عمل اثرها بالسلك الدبلوماسي كاتباً في السفارة المغربية بتونس ، لكن القدر لم يمهل حتى يرى انتاجه مطبوعا تتناوله الايدي ، فقد عاجلته المنية يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٦١ ، الا أن هذا لم يحل دون أن تخرج أعماله الادبية الى النور .

لقد أحس الاستاذ غلاب أن من غير الوفاء للادب العربي في المغرب أن تطوى هذه القصائد مع جسد الشاعر ، فجمع أشعاره المبعثرة في المجلات والجرائد المغربية ، ك — رسالة المغرب — و — العلم — و — دعوة الحق — ، وطبعها

ثلاثة من المناضلين ، كانوا عائدين من مؤتمر وطني . هم
د . الحبيب ثامر من تونس ، وعلي الحامي من الجزائر
ومحمد بن عبود من المغرب . كانوا جميعا أعضاء في
- مكتب المغرب العربي - بالقاهرة ، وتصعق نفس
الشاعر ، ويرتجس وجدانه لهذا الخطب الجال ، فاذا
عينه تسفح الدمع سفحا ، واذا لسانه ينطلق بهذه القصيدة
الرائحة .

الا خبروني مادوا بكائيا
وكيف ترى أسلو وأنسى مصابيا
مصاب لو أني بعث نفسي رخيصة
الى الموت ما ألفت بعض عزائيا
بكاء لو أن الله فجر أعينا
على الأرض كانت دمة من مآقيا
لقد هات من كانوا مصابيح ليلنا
وضم الثرى - واحسرتاه - الامانيا

ولم يكونوا رفقاء حياة عادية ، بل كانوا رفاقا في
المركة :

وما أنا أبكيهم رفقا اضعتهم
ولكنني أبكي الجهاد المثاليا
وما أنا أبكيهم ضحايا ثكلتهم
وان كان هذا متلف النفس قاسيا
ولكنني أبكي نجوما تألقت
ومغربنا الدامي يخوض الدياجيا

وشاعرنا ابن ثابت يحيا طي التاريخ ، يتأثر بأحداثه
ويتجاوب تجاوبا انسانيا عميقا مع البشرية في ملوماتها
وخيباتها وتقلبات حياتها . ففي قصيدة - القيد -
يتحدث عن عدو الحرية الذي يكبل اليدين والقدمين ، ثم
يتغلغل في الفكر والروح ليحجب عنهما النور واثار
الجمال والفنون ، فأين هذا القيد ؟ وهل تراه
العيون ؟

يجيب ابن ثابت :

أترأه في يديا أم ترى في قدميا
ذلك القيد الذي يضحك مني وعلي
ودموعي كلما أرسلتها من مقلتيا
شرب الدمع ولما يروه دمعي ريا
أين ذاك القيد أين ؟
أترأه اليوم أين ؟

أنا فيه قابع كاله
م حزنا منذ غبت
كيف يا - نينتي - جئت
غرفتني . كيف حلت
خبريني يا ابنة النور
أأنت اليوم أنت
هكذا قلبك الخاف
ق بالخوف كأمس
اه منه وهو لا ينط
ق الا مثل جرس
خافتا يشكو لي
الجهول في رقعة همس
خبريني يا ابنة النور
أأنت اليوم أنت
ثم مسست شعر رأس
ي فا نقشيت
وتمليت عبيرا فاح منها فسكرت

ثم قالت : أيها الولهان هاني اتيت

وشاعرنا بمناجاته - فينوس - ، يذكرنا بمناجاة
لوييس أراغون - الزا - ، ومناجاة محمود درويش - ريتا
- تلك الحبيبة المشرقية التي تسكر برواها الافئدة .
ويعربد في وجنتها القمر . لقد هام ابن ثابت بها حبا
لكن الايام والمسافات طوت مابينهما ، هي في المشرق
كالطيف الحزين يذرع ، وهو في المغرب كتيب يقبض
فأرسل الى صديقه ليقول لها :

يا صديقي قل فينوس : لقد كان وكنت
كان يشقى بك حبا ويرى العالم أنت
ويرى فيك خلودا للمعاني كل وقت
يعرف الجنة والخلد اذا أنت ابتسمت
ويرى الغيب والسحر عميقا ان عبست
وتكبرت عليه فتمنعت وجرت
ثم أوقدت لهيب النار فيه وسخرت
كان يدعوك الى الوحدة روحا فأبيت

شاعر الوطنية :

ولن تتصل الاسباب بينك وبين الشاعر حتى تتبين
فيه الانسان المفرط في وقته ، الحساس المرهف في
حساسيته ، وحسبنا أن نقف هنيهة عند - لك الله يا قلبي
- ولهذه القصيدة حافظ خاص حيث حدثت في عام ١٩٤٩
كارثة طارئة في سماء الباكستان ، ذهب ضحيتها

كنت مذ جئت الى الارض أغني للجمال
ولقد كان بعيدا فوق افاق الخيال
فتطلعت اليه وتمنييت الوصال
واذا القيد ثقيل في فمي رغم النضال
أين ذاك القيد أين ؟
أتراه اليوم أين ؟
ويراه في الفكر كما يراه غي الروح :

هو في الفكر وقد ران عاينه من زمان
قبل أن يوجد انسي على الارض وجان
قبل أن نعرف ما العز وما ثقل الهوان
قبل أن نعرف من نحن وفي أي مكان
هو في الروح التي ما عرفت قط السكينة
هو فيها قبل أن تظهر في الارض حزينة
هو فيها قبل أن توضح في الجسم سجنينة
رابض فيها كليث ثائر يحمي عرينه

أين ذاك القيد أين
أتراه اليوم أين ؟

وفي قصيدة - ليل وصباح - نفحة من - ارادة الحياة -
لابي القاسم الشابي ، فكلاهما تأثرا بالمدرسة المهجرية
لما في شعرهما من نزعة ذاتية تهفو الى الحرية المطلقة
وتنفرد من التمدد وتدعو الى المحتوى الفكري الحر ، ولما
فيه كذلك من لجوء الى التعبير الرمزي ، فابن ثابت يحثنا
على الجهاد :

.. وبعد زمان أطل الصباح
كطفل على مهده يبسم

كعذراء بين مروج البطاح
تتيه وترقص أو تحلم
كثفر الورد كخد الاقحاح
على حزن ضاحك ينعم
ونادي النادي الكفاح الكفاح
وداؤوا به يأسكم تسلموا
فما من سلام وما من نجاح
بغير الجهاد فلا تساموا

ويبدو أن الشاعر داخل الاطار الرومانسي ، اراد أن
ينظم شعرا تأمليا في الحياة والموت والمصيرة لكنه كان
لايساير تأمله حتى النهاية . نجد هذا في - ليلة - :

لاتسلي كيف كان الامر انا لست اعلم
كل ما أعلم أنني بت في جوف جهنم
وقضيت الليل ، والليل سعي يتضرم
وعظامي بلظى النار وفيها تتحطم
صائحا يارب ماذا قد جنيت الليل فارحم
وأمامي كان عملاق كربه الوجه أصرم
تقفز الاحرف من فيه شرارات تكلم
قال لي : ربك أدري بك يا صاح وأحكم
أنت منه قد طلبت النار يوما ، أنت أظلم
أو لم تسع اليها وتراها بك أكرم
فدق النار التي أبت اليها وتعلم
فعل النار تهديك ، وهدى النار أقوم

هذه لمحات عن حياة وشعر الشاعر ابن ثابت ، الذي
امن بالله والجمال والحب والوطن ، وغنى بعاطفة مشجوبة
تتخللها شفافية .

العربي بنجلون

قراءة في قصص الممكن .. من المستحيل

دريد يحيى الخواجة

وحدهم أغنياتهم للشمس أو الليل ، فيكشفون ، بل ليكشف هو عما يتوهم انهم كذلك . وهو ان لامس أحيانا أعماقهم حقيقتها وفواصلها ، بحنان وتعاطف وعمق فانه في غالب الاحوال يضعهم على هامش الواقع أو بمعنى أدق على ماقد يبدو حقيقة، بدل أن يخلق الحياة بوسائلهم وحقيقتهم هم وعلى هذا تبدو اللحظة المازومة أو الموقف المأزوم موقفا يخص الكاتب وحده أكثر مما يخص أبطاله وتصبح الجزئيات التي يجب ان تعمق اللقطة الانفعالية في القصة . سائبة موزعة قصة الريال - ١ - مثلا وعندما يطلق السحيمي أبطاله من بين قضبان نفسه ، ويوجه المرأة أمام كياناتهم، تبدأ دماء الحياة تتدفق في مدلولاتهم وبخاصة حين يستعمل - المونولوج الداخلي - أسلوبا للتعبير عن مخفيات النفس ودقائقها ومعطياتها التي تجسد لحظة الماضي والحاضر والمستقبل : - قصة حمدان وقصة : - كما هي العادة - .

وفي اسلوب المجموعة بساطة تصل أحيانا الى اسلوب : - الكتابة العادية - : - قصة : المساء الأخير - .
- والبساطة - في التعبير الذي يكون اسلوبه وشيئا ما

هل يمكن دائما أن نستشف عالما يتحرك فيه السحيمي والى أي مدى يقدر هذا العالم أن يقنعنا أو يبهرننا على الأقل ؟ .

حاول بإمكانياته أن يلتصق بما يسمى بـ : - ملحمة الحياة اليومية - ، وبما تطرا على هذه الحياة من تغيير أو اكتسته من أصباغ جديدة انعكست على الناس . ان ملاحظته - والملاحظة - أساسية لكل فنان ، او يعاني على اثره ، يضعه في قلب من يصرخ او ينكفيء - وان كان صراخا غائيا ليقول في أحيان وان كان انكفاء كامد الظلال في أخرى ، وقد نلحظه حاضرا في حنان رهيف في الام وعذابات المتوحدين الناس الاشقياء الذين يحون بيننا وقد جفت دموعهم وباتت أعصاب وجوههم المشدودة حكاية تبني عن شرح مايكبر في تكاثف انعكاس الخارج عليهم مع مرور الزمن الثقيل . لكنه - مع ذلك - غالبا مايحدث عنه هؤلاء مجردا اياهم من ملامحهم الدقيقة الذاتية فتبدو الاشخاص خطوطا عريضة أولية لرسام يشرع في صورته التي لم تتوضح بذاتها مما يسقط شخصياته في العمومية والتسطح . لا يتركهم يغنون

في قصة : - السجن الكبير - وقصة : - الريال - .
والان الى دراسة تطبيقية على مجموعة من القصص :

□ - المساء الاخير -

(الحب ٠٠ والشئ الاخر)

نجد اللغة في قصة - المساء الاخير - مستقرة لا احياء فيها مفصلة تفصيلا على المعنى أين مغامرة اللغة في القصة القصيرة ؟ . القصة هنا سرد أو بسط حكايا لا يترك أثرا ما . والحوار فضفاض . والتناول الفكري بسيط . انها قصة - فتاة : - تنظر الى العالم من فوق من الخارج ، وهي كفتاة مثقفة ، يبدو لها ان الآخرين غارقون في التفاهة والسطحية وانها تتحملهم من غير أن تشاركهم أبدا . - . نظرة تقريرية أفستت سياق القصة . و - هو - قرر فجأة : - انها معقدة أنها تعيش حياة مفترضة - . القصة غير مقنعة . فهو لا يحبها ، وهي لاتحبه ، وتستمر معه ومع الآخرين ويعرف ذلك ، يعترف بأنها معقدة و . . .

كلمات الحب فقدت معناها ، ويجب الاحتراس في استعمالها في ادبنا المعاصر ، على الاقل يجب أن تكون لدى القاص القدرة على سبر أغوار الطبقات السميكة التي ترسبت فوق هذا الجانب منه أو ذاك ، خلال رسم أبعاد الشخصيات ، وأذهب مع - جان رينيه هوغانان - الى أن : - الكلمات أو بعضها على الاقل ينتهي بها الامر الى ان تبلى . -

ويجب أن نحذر حذرا شديدا عند استعمال امثال هذه الكلمة حتى يقتنع القارىء بالحقائق المنطوية تحتها فليس شيئا سهلا على الاطلاق في نطاق العمل الفني أن تضع ، اليوم ، كلمة : - أحب - أو - أكره - مثلا في سياق الكلام الا اذا تحددت - داخل مفهوم - تفرزه الخصائص النفسية والفكرية المرتكزة عليها الشخصية داخل المعنى الخصوصي لهذه الكلمة أو تلك في الحالة المرصودة ، بعيدا عن أي صورة عمومية أو مجانية . فمثلا في قصة - المساء الاخير - نجد أنه يحب ضحكتها القصيرة المرة ، ووجهها المتعب أبدا ، وغضبها ثم

لغته ليست شيئا سيئا على الاطلاق ، لكنها هنا تبدو في احيان كثيرة ساذجة ، - وغير مراجعة - بحيث تبدو الجمل نافرة أو خافتة الايحاء والنغمة . فاللغة العربية تمتلك قدرة عجيبة على الدخول في الوعي في ظاهرة ابداعية حتى حين تجري على لسان الناس العاديين بصورها وامكانياتها . والقصة القصيرة قبل كل شيء ، اسلوب مصادم حتى في بساطته الحيوية المبدعة ، يجب ألا يعانیه القارىء في خمول بل يشده الى ممارسة دوره في المعاناة والتركيب والتأويل وفرز المحتوى مما يخلق نوعا مهما من النشاط النفسي والعقلي بدل أن يكون اسلوب كتابة لأسرار له على الاغلب . نعثر في مقاطع بعض القصص بجمل فيها حنو مؤثر . . بلغة فيها بعض الايحاء لكن مع ذلك يظل ظل هذه اللغة لا يبتعد كثيرا عن قشرة الكلمات الخارجية وهذا يأتي عفوا خلال السياق أو حين يتبنى المؤلف عواطف الشخصية القصصية ، وان لم يكن هذا التبنى موفقا داخل تركيبية القصة ، بل هو يحاول أن يؤثر تأثيرا ابتزازيا - مثال : السجن الكبير - ٢ فالقصة موقف بما يخلقه الكاتب من حياة أو يجريه من أفكار على لسان أبطاله وناسه بعيدا عن أي غنائية مجانية متكلفة أو تعاطف يضر بموقف الشخص أنفسهم فلا يبرزون بصدق وعمق الحياة نفسها في هذه المواقف لذا يظل الفن وبخاصة الفن القصصي يقوم على أساس من النظام والضبط وعدم الجري وراء أية انعكاسات أولية يمكن أن تستأثر بالفنان للوهلة الاولى بما يملك من حس دافق ورفض للمأساة بكل أشكالها من البداية . . ومن هنا تبرز المسافة بين الدراما والميلودراما . . ومن هنا أيضا تأتي أهمية - الشكل - في القصة القصيرة بخاصة فالقاص لم يعتمد تقنيات مقدمة في الشكل ، وجافف التنويع ، أغفل - حركة الشكل - التي تغني التجربة وتعمقها وترفع من مستوى العالم القصصي - ابداعية اللغة تدخل في هذه الحركة أيضا - كما نوهت ناتالي ساروت بأن : - الشكل هو الحركة التي بها يحيا المضمون واذن فان هذه الحركة عمل خلاق . - وأعتقد أن أخطر ما يفرزه - المضمون - في مجموعة : - الممكن - من المستحيل - في الاتجاه السلبي أحيانا هو ركوبه - منهج الموضوع المغالط : أو المنهج اللا منطقي غير المتوازن كما

حب رجل القصة ، الا انها مع ذلك تترك له نفسها
مع أنها ارتبكت قليلا حين سألها :

- هل تتركين لهم نفسك .. أيضا ؟

ويقصد بذلك الآخرين الذين تلتقي بهم تتحدث اليهم
تماما كما تفعل معه . وحين سألها ذات يوم لماذا تترك
له نفسه مع أنها لاتحترم العواطف - على طريقة كولن
ولسن السابقة - إجابته وبكل بساطة وبعيدا عن أية اثره
انسانية مسوغة ومع أنها كانت لاتنفعل حين كان
يحتضن يدها بين يديه - إجابته وهي - المثقفة - :

- لان هذا يعجبك ، ذلك كل مافي الامر

والسؤال الان ، هل الاجابة نفسها تنطبق أيضا
على صلتها بالآخرين ؟ .. أية امرأة هذه ، مثقفة ، تفعل
كذلك ؟ .. وهي - على لسان الكاتب - : - كفتاة
مثقفة يبد ولها ان الآخرين غارقون في التفاهة والسطحية
وانها تتحملهم من غير أن تشاركهم أبدا لكن ،
أليس ما تفعله مع الآخرين ، هو مشاركة ، مهما كانت
من نوع ما ؟

ثمة علاقة مأزومة ، وأزمتها ناتجة من عدميتها ، وكان
بالامكان الغوص في اعماق هذه (الازمة) لخلق حالة
من العلاقات التي لاعد لها ولاحصر في الحياة الواقعية
في المجتمع المعاصر ، بين رجل وامرأة بحيث تبرز
أدق العواطف الانسانية المعاصرة وأبعاد قلقاتها ، بدلا
من هذه الاشارات العابرة المضحكة أحيانا ، والتي كانت
تبدو مجانية متسعة ، ومحيرة : نقول له - أنت من
جميع الوجوه ممتاز . ولكنك خضعت للمجتمع . وهذا
سيء . - لأدري ماذا تسمى اتصالها بالآخرين وبه
أيضا على ما ذكرت - . كيف ؟ . وأي امتياز له في هذه
الوجوه جميعها ؟ . ولماذا وافقته وهو يقبل شففتها
ولماذا كذبت له حين صارحها باتصالها بالآخرين وهي التي
اعتادت الصراحة وبدأت علاقتها بدون خصوصية مامي
أوجه خضوعه للمجتمع ؟ وأي شيء هذا مهم وصحي
في خضوعه وعدم خضوعه ؟ .. لأحد يدري . أما الحوار
فكان مربكا سريعا رهوا طافيا على السطح لم يرصد
الحياة الحقيقية وراء تعب النفوس والزمان والخوف

يتساءل ماذا بعد ؟ . فأي شيء هذا الاتي بعد الحب ؟ ..
أي نوع حب هذا الذي ينتظر شيئا أكثر من امتلاكه
- الحب - في ال : - بعد - . ثم هو في امسية السبت
يفتح كتابا بعد الغداء ، ويكتب رسالة الى - الاخرى
البعيدة - أو ينتظر فتاة تأتي سريعة وخائفة ثم يلبس
نيابه لان الساعة الخامسة تقترب ، ويذهب الى المقهى
لينتظر هناك بعد كل هذا - الحب - . ان هذه الكلمة
أفسدت السياق . وليس شيئا خفيا على من يقرأ اوصاف
لم توفرها له بدورها . ليس الامر ضد هذا المفهوم
أو ذاك لكن ضد طمس الحقائق التي قد توصل اليه ..
الى مداولة لتعمقه وتثريه لنلمس مايجري في الحياة
المكتشفة . وكم يبدو هذا الحب مضحكا ، حين تكون
اسباب حبه .. - هكذا - بضحكتها القصيرة المرة
وبوجهها المتعب أبدا ، وبغضبها الذي لاينتهي .. - ..
هذه الاسباب هي نفسها التي أدت لدى هذه الشخصية
الى أن يسارع هاربا من المقهى تحت دهشة نظرات
الجرسون خائفا من صورة الحبيبة : - ستلقي نفسها
باعياء على الكرسي قبالة سيكون وجها متعبا كالزمن ،
ويطلب قهوة بلا حليب

اذكر هنا حوارا جرى بين رجل وامرأة في رواية من
روايات كولن ولسن . يقول الرجل :

- هل تحبينني ؟

تقول المرأة

- لا

- كيف تشاركينني الفراش اذا .

تقول له :

- هذا شيء اخر .

- كولن ولسن - هنا يجد الحب بمفهوم البيئة التي
يعيش فيها . فكلية الحب شيء - في رأيه - وتسليم
الجسد شيء اخر . وهي لاتحبه - وهذه العبارة لاتعني
بالضرورة أن - تكرهه - كما رأينا ، لانها تشاركه
جسدها .

وفتاة القصة هنا ، على الرغم من أنها لم تفكر في

من الآخرين الذين يمكن أن يكونوا - جحيما - وراء التفاهة التي تغرق الناس وتفترسهم في ان . ان العقبة لم تحتفظ بسر الواقع من البداية .

□ - السجن الكبير -

(هل يستوي في السجن كل شيء ؟)

السرد مباشر أو اللغة خطابية . واسقاط الكاتب معنى السجن على السجان والقانون والقاضي ساذج وغير مسوغ حين نعرف ان السجين كان مجرما كما ان الحرية أفرغت من معناها تماما حين اختفت وراء دماغ المجرم فغدت حينئذ سلاحا في يده وهو يهاجم القانون والسجان والقاضي من أجل أن يسوغ فتكه بالمجتمع وماذا يعني هذا - الوصف المؤثر - الذي دفعه القاصر على لسان هذا المجرم الكبير عندما وصف رفيقه الذي اعدم وكان معه في الغرفة - وهو مجرم بالضرورة - : « كان لايعرف ماذا سيفعلون به - اصبح طفلا صغيرا في لحظة واحدة وصرخ كالاطفال ، وتمسك بحديدة الفراش ، ورنا الي من خلال الدموع ، ثم فتح فمه وصرخ برعب لقد كان وديعة هنا ، وديعة عند من ؟ . . السجن ومن رضعه هنا ، ومن وضع القاضي نفسه ، ذلك الذي يحكم بقتل الناس ويحكم على الآخرين بالسجن . . . » فاي تجديف هذا على لسان مجرم ؟

ويقول القاص في مكان اخر من القصة على لسان هذا السجين المجرم : - السجن والانسانية ، ذلك جميل حر ان أقف ، وأن أفكر ، وأن أخطو على أرض هذه الزنزانة . . الخ - . فكيف يمكن أن نضع كلمة السجن هنا مقابل الانسانية وهو الذي اغتال الانسانية حين اختار لنفسه أن يكون مجرما . واستفاضة القاص من معنى الحياة - الموت ، بأكثر من عبارة ومناسبة أفقد الفكرة تجوهرها . ولم يوفق أيضا حين عرض بما تفعله ادارة السجن للمساجين اذ ذكر أنها تقدم لهم الدواء بل وتعني بهم حين ترسلهم الى سجون اخرى كمصحات لداواتهم ، ففقد التجديف هنا تأثيره وغدا ضد الغاية المرجوة من السرد مما لا يتناسب مع رسم عتمة السجن وقهره بخاصة وان هذا المسجون المؤبد ومن على شاكلته

نظل نتذكره وهو يطالب بحقوقه وانسانيته في أنه لم يحفظ حقوق الآخرين ، قد سلبهم انسانيتهم واغتال حياتهم . . ولا يكون منظر الورود الحمراء والخضراء في داخل الزنانات الا دلالة على انسانية هذا السجن على الرغم من أي شيء - لاالعكس اذا كان هذا موجودا لكن اغواء الفكرة من البداية جرت الكاتب الى الامعان في الوصف - لرفض فكرة السجن تحت أية ظروف - دون وعي لانعكاسها السلبي على غاية السرد . بخاصة عندما عرفنا أيضا بأنه ستقدم امرأة لكل سجين كل أسبوع فيما بعد . .

ولابد من التنويه هنا الى أن فكرة كون الانسان في سجن حقيقي مادي أو معنوي كانت تلج على ذهن السحيمي ، وكانت تبدو على شكل اشراقات ، واشرافات لمعاني معينة بين الحين والآخر ، لكنها كانت ضائعة في مشارات الافكار الاخرى - الموت الحياة - أو الحياة الموت أو ارادة الحرية غير الموظفة بمعناها الحقيقي في القصة لارتباطها بالمجرم : هنا أو هناك . . مخلوقات تنقصها الحرية - اسقاط في غير محله - . . وفي حوار اخر - خارج السجن ، داخل السجن - لاغارق فأنا سجين في كل مكان . السجن في كل مكان - . لكن السجين نفسه يعود مكمل كلامه السابق قائلا : - أنا سجين لانني معك محكوم علي بك ، محكوم علي باحساس اني سجين - لقد افسد الفكرة السابقة ب - السجن المادي - هنا ، الذي وده القاص من البداية ان يكون - سجنا معنويا - كمنطلق ، الجانب ان هذا يحدث تناقضا في سطور ثلاثة متتابعة فكيف يكون السجن في كل مكان ، على الاقل بالنسبة الى هذا المجرم العتيد - ولاندري كيف يحس بذلك ولماذا ؟ - وكيف هو سجين لانه مع سجان فقط مادام السجان هو شيء ما خارج المنفى قد يكون هنا أو هناك كما قال في السابق - ليس وليد حالة استثنائية فقط ، بل هو يعود فيؤكد ضد هذه الحالة الاستثنائية اثناء الحوار التالي :

- أنا خارج الناس . خارج حريتهم أناسجين حتى اذا لم أكن داخل زنزانة .

ظلت فكرة السجن : - السجن الكبير - مترددة ، وقهره بخاصة وان هذا المسجون المؤبد ومن على شاكلته

وتارة على معنى خاص - السجن داخل السجن - ، وهي فكرة بشقيها بدت متناقضة على لسان المجرم نفسه في الوقت الذي لا يريد الكاتب فيه أن تكون كذلك بل اننا نحار كيف يرسل مثل هذه الافكار وعن الحرية وارادة الحرية على لسان مجرم ، ولاي وجه اقتيد هكذا وزج به في السجن ؟ ٠٠ يقدم له الدواء ، وتسعى به ادارة السجن الى المصحات ، وتقدم له الازهار والنساء باغية الحفاظ على وجوده بعد أن أهدر وجود الناس ، ومن ثم يأتي ليلقي درسا في الحرية ، ويعلو صوته عازفا نشيده المؤثر دون أن نعرف شيئا عنه ؟ ٠ فكمات - الفلسفة - هنا مقتطفة ، هامشية كانت تسبح حول الشخصية وتعلوها ، وأقول تنفر منها ، فلم يحدث التعاطف المرجو من قبل القاص ، ولم تمس القصة بكل ما فيها سجوننا نحن ، فلم نتأمل ولم نتساءل لان السؤال -أت على شفاهنا أمام صورة المجرم الكبير المتغني باحياذ من خلال أو على موت غيره بالاضافة الى الشخصية التي دون ملامح ، وفي نهاية القصة هاتان الجملتان : يقول السجن لسجينه :

١١ - أحببتك انسانا ألقى في مصير غير مصيره -

فماذا هذا الكلام الغائم ٠ ثم مادام البطل في القصة يصف نفسه بأنه مجرم كبير ٠ فاي مصير هذا الذي يتحدث عنه السجن ٠ ؟

١٢ - وفكر السجين أنه يحب هذا السجن لقد افاق الى هذا الحب في هذه اللحظة ٠٠ ونزلت من عينيه دمة صغيرة أحس بها في عاطفة الحب التي ولدت فجأة ٠٠ انه حر بشكل ما ٠٠ وقبل ذلك قال له السجن : - وعندما لاتنبع الحرية في أنفسنا ومنها ، فان السجن يكون لنا في كل مكان - ٠ هكذا في طرفة عين يتحول السجن الى محب للحرية يفلسفها بل ويطلبها من الآخرين حتى يمارسوها من دخائل نفوسهم ، وهو الذي اعتاد كبت الحريات مختارا : و - يكرر عمله بجمود دون ان يتساءل يوما عن جدارة - ٠ وهذا هو وصفه الحقيقي كاداة غبية للسجن بأي معنى ٠ على أن رمز السجن ذو بعد مهم من أبعاد - السجن الكبير - الذي رمى الى أبعاده كاتب القصة : السجن - المسجون - الناس - القاضي

- القانون - ٠٠ والشرح في القصة هنا أيضا جاء على مستويين :

- ففي مستوى المفهوم لمعنى السجن الكبير ، فان حدوث التصالح بين السجان والسجين غير وارد أصلا ، لانه ينفي العلاقة الجدلية بينهما وبالتالي ينفي أي اعتبار للمسميات ومدلولاتها من جهة أخرى ، وبالتالي يعني بأن بطل القصة رضي بحالة استمرارية هذا السجن وهو الذي ثقب اذاننا من البداية طلبا للحرية ، وقبل بسجانه الذي لاخسر - بدوره - شيئا من هذا التصالح الذي غدا سجينه بفضل - طيعا لاداته - في انتظار نوع حرية - غريبة وغامضة وغير ملموسة - تنبثق من داخل السجن هذا اذا افترضنا وجود سجان محرض يبدل سجينه على طريق حرية ما ، تنتزع من السجن في النهاية حريته هو ، في سجن حرية الآخرين .

- المستوى الثاني :

ان هذا التصالح يجعل المجرم يحب سجانه ويسكن اليه - فجأة - أي انه يرضى بسجانه يأنس له ، فكيف هو : حر بشكل ما .

- كما هي العادة -

المشاعر الصغيرة عندما يكشف عنها الغطاء السهيك

قصة فيها دفء حنون ٠ اللقطة فيها رعب اللحظة التي تكتشف معجزة عذاب وألم المشاعر في جزئيات الحياة التي ولت ، بأسلوب التداعي والحوار الذاتي ، وكان وراء المعاني واللغة والصور ثمة شيء يعزف في حزن مخنوق مكونا الحب الذي يظل - ان صفا - يقرع النبض مدى العمر ٠ قصة تحكي في هدوء ، ومع ذلك ليس في القصة مايفاجيء ، بل مايمثل بانوراها الحياة أو شيئا منها بين جدران بيت ، بكل تفاهاتها الصغيرة تنعكس في رفق اسر على مرآة نفوسنا ، وهي تتجمع مثل بلورات صغيرة تعكس ديدن الحياة فينا ، تبدو لنا - هكذا - حين لانفتقدها - نفتقد جوهرها - ، ويتساءل الانسان كيف يمكن أن تمثل هذه الجزئيات على لسان المرأة المقرورة المضطجعة في فراشها في الليل وهي متوهمة وصول زوجها الميت - مثل هذه الحرقه ٠ لعلها الحقيقة اذ يقول أوسكار وايلد : - اعطني التافه وخذ ماشئت ٠٠٠٠ - فكرت أنه قد عاد ، وعندما كانت ساعة الحائط قد دقت

ومقرورة في الفراش ، حتى لتحس أن الكاتب بقدر ما حرك مشاعرنا تجاه هذه المرأة دون صراخ بقدر ما صاغ الحياة على - عزائها - أيضا - هذا التوازن لايقوم في كثير من قصصه ، الى جانب ان شيئا من الميلودرامية ، قليلا أو كثيرا صبح هذه القصص : الريال مثلا - ٠ فكان قدوم الساعة الرابعة محركا لحيوية هذه الذكريات حيث العزاء في اجترارها يوما بعد يوم ٠ ان سياق القصة ذاته يأخذ بنا الى هذا الموقف الذي يجسد الحزن الاخضر بالنسبة الى حياة تبحث أو تجد في شيء مايدفعها الى الاستمرار ٠ وان تلك التفاهات أيضا يمكن ان تكون شيئا غير تافه حين نفتقدها الى الابد من انسان كنا نحبه ٠ القصة مركزة ٠ لاتريد أن تقول شيئا كبيرا - وهي لاتدعي ذلك - لكنها تمتلك الاحساس في جدوى هذه المشاعر الصغيرة لدى الناس الذين يحيون بها في تعبد ٠

- رصيف رقم ١٣ -

- والضحك الخافت في الاكمان ٠٠ لكن ممن -

قصة تحاول من البداية أن تمسك بخيط الخوف - الموت ، وهو يتدلى من شفتي بطل القصة عندما يهرب لركوب طائرة ٠ والواقع فان الطائرة قد تبدو - رمزا - لعل الكاتب لم يفكر عند الكتابة - لمعنى وهم الخوف من حركة او آلة حركة الزمن الغادرة ، تنضوي فيه ردود الفعل لدى الانسان حين يتوهم تتلبس لحظة الموت كيانه في مقدمات معينة ، فآلة الحركة السريعة هذه : الطائرة ، ستودي بنا في النهاية الى قدر محتوم ٠٠ الى رصيف رقم ١٣ ٠ لكن كم من الحرارة والسخرية والنداب يمكن أن يتخيلها كل منا حين يكتشف ان رصيف رقم ١٣ هذا ليس محطة لموت يقف فيها عمر الانسان هذا ، بل هو صورة من الشريط الذي مازال يمتد من بداية معروفة الى نهاية لم تعرف بعد ٠ والقصص عبر مسلسل من الاوهام والتناقضات النفسية والهواجس يسر بنا في مشهد تتداخل فيه الصور النفسية والصور الخارجية ليعكس بعضها وليفسره في عملية أشبه بالسيناريو السينمائي لكنه سيناريو لايعتمد : - اللعبة السينمائية - بالمعنى المعروف بين تأخير وتقديم وتوخي الاشارة السطحية بل هو يقدم لنا الصورة بالة سينمائية تقترب من اعماق البطل التي تتحرك من خلال المشهد المادي الذي تنتقل

انتهى عشرة مرناعلنت انه جاءباكر هذا اليوم على غيرعاداته فهو في عمله الليلي ، لايتهى حتى الساعة الرابعة من الصباح - ٠٠ - وهو يفعل ذلك كل يوم ، ثم ينطلق الضوء قويا ، معه تنطلق معه كحة خافتة ، طالما أعلنت له انه يدخن كثيرا ، ولكنه يكتفي بالصمت ، ويدخن انها تحبه في كل احواله ، تحبه بجنون ، تحبه حبا يكاد يدهشها - ٠٠ ويظل القاص بعيون محمرة وبقلب أسيف القلب قوي النبض ، وبنفحة متفجرة سادرة حزينة ولهيفة احتفظت بتوترها حتى النهاية يللم صدماته من - شاطئ مهجور - ، ويشكل الصورة بها تلو الصورة : - فكرت ان تبعد عنه الغطاء لتنهض اليه انها تستطيع ان تقدم له مفاجأة سعيدة اذ تفعل ذلك ، لقد كانت تحرص أن يجدها مستيقظة لتشاركه شرب كأس القهوة ، ولتقدم له - اناء - السكر وتؤكد من قفل - البوتاغاز - ٠ انه رجل على كل حال ، وقد ينسى ان يقفل الجهاز وهو ينسى في احيان كثيرة ابريق القهوة فوق النار حتى يفيض السائل الاسود على جانب الابريق - وهكذا تظل الصور تتابع المرأة مستلقية في فراشها ترصد هذا التتابع العادة ، وتصبح الاعمال العادية التافهة حكايات حب مجنونة مدهشة ترتج في صدر المرأة التي كنا ننتظر أن تقوم الى زوجها ، وبين الحين والحين كانت هناك عبارات مدسوسة تحكي - شيئا - صغيرا جدا عن حياتهما - فهما بعد عشرين سنة من الزواج لم ينجبا اطفالا ، لقد اكتفيا بان تكون طفلة وان يكون طفلها ، وهي لاتغار من الاخريات ، وهو لايجد وقتا ليفكر بالامر - ٠ ونهاية القصة لم تبد نهاية قدر ما بدت بداية لهذه النهاية ٠٠ نهاية تتجدد فيها تلك الصور في البداية مرات عدة ٠ انه سيل الحياة الذي تغذيه ثلوج الحزن المتساقطة ابدا من اللوعة البشرية في افتقاد من نحب ، والتي فاجأتنا في السطور الاخيرة - الساعة تدق تعلن الرابعة صباحا ، هذا موعد عودته من العمل في العادة ، كان ذلك موعد عودته ٠ أما الان فانه لايعود ابدا ٠ وتلمس الدموع بلسانها ٠ وتهمس تحت الغطاء : - أهكذا ياسيد بيتي تموت وتتركني وراءك ؟ - ٠ والنقطة الهامة هنا ، أن القاص لم يرد في تلك النهاية أن يخلق - ميلودراما معينة جواصارخا مفعما بالتفجع ٠٠ لم تزد المرأة المفجوعة ان تلحس الدموع بلسانها مثل قطة مسكينة وحيدة

أمام موقف اتخذها أمام الحقيقة التي تكمن فيها . واكتشف ان رصيف رقم ١٣ ليس بشعا بالمرة أو ليس بشعا اطلاقا وأن ثمة بشاعة ما تتخلف في كل شيء، حين نتصور أننا حتى عندما نأكل الحلوى فلنفسى فقط مرارة المصير ولدي ملاحظتان على القصة :

الاولى : ان التمادي في رصد شخصية الخائف في خط طولاني متشابه الحلقات ، صبغها بكثير من بسمات الكاريكاتورية غير الموحية . بدل تعميق الفكرة ودفعها عمقيا ، والمثابرة على الاستفادة من اسقاطات هذه التجربة على مواقف اخرى مشابهة قد تشمل جزءا لا بأس به من دائرة الحياة من خلال ما تشعه الفكرة الاساسية ، بدلا من هذا الاغراق الوصفي بلا أية دلالة تؤكد على قيمة اضافية مهمة ولقد كان بإمكانها أن تفعل ذلك .

الثاني : كان يمكن الاستفادة جدا من الاتجاه الذي اختطته القصة بداءة في مفهوم الوهم والامل - في لحظة خوف معينة أو - التأزم - وحتى - الحلم - والا ما الذي يميزها عن - آلاف - من القصص كتبت في هذا الموضوع بشكل أو بآخر ، بقيمة او بغيرها . ان الوهم والامل والتأزم والحلم . أمور لطالما تفلت من أصابع القاص في قصصه ، في الوقت الذي يحاول الإمساك بها جيدا .

- الريال -

- يبخل به الفقراء وحدهم -

تبتدىء هذه القصة بعبارة تقريرية : - كل صفات الانسان فيه ، انه يشبه هذه الحيوانات التي اصطلحنا على تسميتها بالانسان - . ويتمادي الحديث عن هذا الانسان الذي عرفناه رقما من الارقام منذ البدء . وتحاول القصة ان تجمع لقطات حياتية من خارج هذا الانسان وتعكسها عليه لتفسرها وتعلق عليها ، حيث تبرز لهجة الكاتب واضحة في كل تفسير وتعليق . انه - تدخل - لا يترك مجالا للقارئ في أن يسأل ويفكر ويعي ويتعرف فيظل متابعاً في شوق حكايتي مجاني هذا الانسان دون أن يترك له الكاتب فرصة - التدخل الانساني - وتصبح العملية تأثيرية بحتة تدغدغ شفقة العواطف البشرية الانية من الظاهر فقط دون أن تكون القصة رهزا ، وتصادما وكشفا ، وتثويرا لاعماق الفرد ، دون ان تكون - قلقلة له - حتى يحاول الوقوف على أرضية جديدة

اليه لتعكسه مرحيا بدوره بأعماق جديدة لديه وهذه الالاضعت في حسابها مفذ البداية - عملية المونتاج - جانبا حتى تبقي حركة - التواصل - عفوية وهي تعكس وتنعكس لكن كانت تتصيد التطويل و - تثيير المنظر الواحد - المضيئة بتبسم . ولكن ذلك لا يبعث على الاطمئنان ، كلهن يبتسمن هكذا ، بثقة بلهاء وهو لا يصدقهن :

- أعرف أن هذا كفني . .

وامتدت عيناه في جولة سريعة بالطائرة الكبيرة . وحين اخذ مقعده في النهاية ، سارعت يداها الى الحزام الجلدي لجرد الاحساس بالامان ، ثم توقف تفكيره لحظة ريثما اقتعد الكرسي بجواره رجل طويل جدا يرتدي ملابس غريبة ، ثم ود ان يسأله : هل أنت عزرائيل ؟ . ولكن الرجل سبقه الى الحديث :

- البوينغ هذه . . كأنها قطار . . -

وعلى هذا الايقاع تسير القصة في تناول يهدف الى اتساع دائرة التجربة حتى تشمل الانسان الا ان تفرد التجربة وتوحيدها . ومن هنا اكتسبت القصة بعدا ايجابيا نوعا ما فليس مهما أن تخاف من الطائرة وحدها كما هو بطل القصة ، وليس مهما أن تتنابك الهواجس - المضحكة المؤثرة معا - ذاتها لديه ، وليس مهما ان تتطير من كل شيء تقع عليه عينك لتفسره داخل قوقعة الفكرة الملحة التي تمخص أعصابك أو مابقي من قوى دماغك على التفكير ، لكن ما يهم هو - الموقف - ، والقصة - موقف - وهناك مواقف كثيرة في حياتنا تقاس على الموقف السابق لاتقل مرارة وسخرية وهاجسا والاحا فكريا ونفسيا عما ذكرت . واذا افترضنا - تفتيت - موقف القصة ، أمكننا ان نقول مثلا ، لطالما كان الانسان مجموعة متنافرة من الخوف والشجاعة : - لن أموت ، أنا مازلت صغيرا - . . لا اخاف الموت - . . ومن الامل والاحباط : حين أصل سأشرب كثيرا اه ، حين أصل . . ، ومن التلوث والتطهر : - سأسهر ليال حمراء - و - أغض عيني في وعد ان يصلي كثيرا لله حين يصل - . . . وعندما وصلت طائرة البوينغ به ، كانت يد تحركه :

- الحمد لله على السلامة . . لقد وصلنا .

كان لا يستطيع أن يجيب . . ولطالما انعقد لسان الانسان

اقرأ معي هذا التدخل الفج من قبل الكاتب :

– وعاد يبتسم ..

ان ما يجمعه الانسان أكثر من أي شيء آخر انه يستطيع أن يبتسم ، وان كانت ابتسامته تأخذ معاني جديدة فتتحول بكاء بلا دموع – .

وهذا التدخل الآخر المماثل ..

– كيف يمكن أن يكون الانسان انسانا ، وليس في جيبه غير ريال واحد ؟ كان يفكر ، وهو يجرجر رجليه عبر الشارع الكبير ، وينقل عينيه بين الناس ، والحيوانات التي كان يشبهها – فكرة الحيوانات : الناس .. تكررت وهي جملة مريحة مجدفة تنقذ الكاتب من كثير من جهد النفس لتنوير الحدث بشكل جدي ، ورصد ما يمكن ان تنطوي عليه استجابة الناس تجاه البؤس . – انهم لا يحسون به على الاطلاق – هذه الجملة أيضا تقريرية سقيمة ومحشورة ، ولا تتناسب مع ما يجب أن تتميز به القصة من تركيز وإشارة . – منافره – الناس له – مشروحة – من البداية – ، فلو كان كلبا لآخافهم على الأقل أو لجمعته عربة – الفوريان – ولو كان قطة لهدى اليه الاطعمال قطعة لحم أو خبزا مندي – لكنهم جميعا لا يلتفتون اليه الان .. هو .. الحيوان الانسان ، لا يعرفون أنه جائع ، وليس في جيبه غير ريال واحد اعتقد أن العبارات الأخيرة لاتحتاج الى تعليق بعدما قلته في السابق . شيء واحد كان ينقذ هذه القصة من الشرح والمتاجرة بالعواطف والتطويل المستهدف فكرة مكرورة مقررة من البداية : الحاجة وعدم تحسس الناس لها هذا الشيء هو لو صيغت القصة على لسان المسحوق نفسه . فالقصة الذاتية تترك المجال واسعا للكلام عن النفس والحالة والمصير ، وتجعل القارئ أشد تعاملًا وتحسسًا مع أهداف القصة وسيروها وعندئذ يتشكل – الموقف – الصحي من قبل الناس القارئيين وحدهم الذي هو موقف الكاتب نفسه لكن دون تعليق وفرق كبير في الواقع ، في مثل هذه الحالة ، ان يتحدث الانسان عن مشكلته بكل الحرارة الذاتية التي تخدمه وبين أن يتحدث آخر عنه الى جانب فتح المجال أمام قدرة

الكاتب على صبغ الاسلوب بالصبغة الملائمة للموضوع القصصي ولقد كانت تظهر في آن أو آخر ملاحظات مثل تلك التي يخبرنا بها بأن هذا الشحاذ – يعرف بالفراسة لانسان الذي يمكن أن يحدثه في الامر فيستجيب له ويمده ببضع ريالات . انه يختار عادة نوعا من الناس تبدو في اعينهم طيبة متفهمة للاوضاع ، فليبدأ اذن .. وراح يتفرس الوجوه .. هذا الوجه تبدو عليه نفحة كاذبة واصحاب هذه الوجوه يكتفون بأن ينصحوهم ليبحث عن عمل . وهكذا يتتالى شرح مدى انعكاس صفات الوجوه البشرية .. لكن هذه الملاحظات سرعان

– ماتضيع في – الميلودرامية – و – الرومانسية – و – عدم المعاصرة – ، الميلودرامية لانها حاولت أن تستثير عواطف الناس تجاه هذا المسحوق بطريقة مجانية تماما . والرومانسية ، لانها ارادت أن تجدف على تجاهل الناس طلبا – للاحسان – انه لايمك ريالًا واحدًا مع أن – وهنا تبرز في القصة عدم معاصرتها أو تخلفها – فيه صفات الانسان ومن مستوى الشهادة الابتدائية – أي أنه على وعي ما بحالته – .. ومع ذلك فبطنه فارغة . فلماذا؟ لا يعمل ؟ ، هل من المعقول الا يجد مثل هذا الانسان القوي الذي يمتلك القدرة على السير طوال النهار لقاء ريالات معدودات يتوسل اليها من الناس . الا يجد أي عمل – يكلفه أقل جهدا من الوقوف المصني – وبوعي ما منه أكثر جدارة وكرامة ومنطقية من أن تكون يده السفلى فقط الا تحتاج مطاعم حتى الى غسل صحن مثلا ، الى تقديم طعام .. ألا تحتاج مئات الورشات الى من يحفر أو ينقل التراب والاحجار أو الى من – يحرس – واقفا أو جالسا – و .. ان شخصا هذه صفاته نتوقع أن تدينه القصة كعضو اجتماعي بغض ومحترف ، بينما القصة بموقفها هذا وهي تشفق على بطلها ، انما تقف موقفا رومانسيا تجدف على أي منظر مؤذ ، دون هدف التغيير ، والتفهيم ، والتثوير . ولأدري كيف لا يستحي البطل من قوله في سياق القصة على لسان المؤلف بأن « ابتسامته تأخذ معاني جديدة فتتحول بكاء بلا دموع » . ان معطيات بطل القصة النفسية والجسدية والفكرية كانت منسوخة من الاساس ، فأى عمل هذا لم يكن أفضل من – الشحاذة – الذي بحث عنه ولم يجده وهو القوي ، وأي مزاج هذا يجعله يقارن نفسه وامثاله بالفطط والكلاب المذمومة حتى يسوغ شحاذته ، وأي وجه له هذا سوف ينظر اليه ،

وقد تقوس اسم العمل - أي عمل حتى ولو كان الاحتطاب - على لسانه تعالى في أكثر من مناسبة ٠٠٠٠

ثم أخيرا تأتي - قفلة القصة - ولابد إلى القول هنا إلى أن القاص تكون عنده قفلة القصة غير منطقية بمستويات متفاوتة - كما ألمحت إليه في حينه - عبر السياق القصصي وما يمكن أن يفرزه في النهاية ، وهذا ملاحظ في غالب القصص ، بمعنى أن القفلة بحد ذاتها ليست مسوغة بنفسها ، فالمجال القصصي مفتوح أمام القاص لاختيار وصياغة القفلة التي تعني شيئا ما ، القفلة التي قد تبدو مستحيلة وممكنة معا في سياق وضع ما ، لأنها هادفة ومبدعة وتشد القارئ إلى التفكير والتأمل والاستزاده من فهم المسوغات واسقاط المعاني ، ان السحيمي يقدر على أن تكون لديه : « قفلة ذات مذاق » بحد ذاتها ، لكنها - قفلة بغير مذاق - مهذورة ومنفرة أحيانا في مكانها غير المناسب . تبدو كأنها - قدرة - على التخلص فقط من أي تفسير . في حين بدايات القصص تصب ما في النفس دون - هندسة - معينة ، دون انتظار ٠٠ أحيانا تقريرية تفسد كثيرا فما يمكن أن يؤديه الفن القصصي ٠٠ وأحيانا تحكي كل شيء من البداية ، فلأنه لم يعد هناك أي داع لكتابة القصة ٠٠ وأحيانا تتداخل هذه الأمور لتفسير القصة بصورة أكثر سوءا . لا يريد بقفلة القصة - معناها الضعيف الساذج : هي تلك العبارات الأخيرة التي تختتم القصة ، بل هذا الموقف الأخير الذي ينهي القصة . - ولا أعني هنا مفهوم المقدمة والعقدة والحل في القصة التقليدية - فالقصة القصيرة المعاصرة قد تكون مواقف صغيرة جزئية أو حالات متداعية تقفل في النهاية بموقف متمم أو حالة كاشفة ما تعطي مفهوما معينا ذكيا يعنيه الكاتب ويلمح إليه ويترك القارئ يتقلب في تفسيراته أو يحددها تجعله ، على الرغم من ذلك ، يصل إلى هدف ما واحد يسعى إليه الكاتب ، لكن بانعكاسات مختلفة ، وهكذا ، نجد قفلة القصة في قصة : - الريال - في أن الشحاذ وجد عزاءه أخيرا في وجه من وجوه الناس غير أنه فوجيء بأنه شحاذ آخر مثله باحث أيضا في وجوه أخرى ، فما كان منه إلا أن أعطاه - ريال الوحيد - ٠٠ لفئة إنسانية بحد ذاتها ، تؤكد على موقف مهم ، هو أن المسحوقين لهم قلب واحد ، ونبضات واحدة ٠٠ لكنها مجانية تماما حين نتساءل : كيف يمكن لهذه الشخصية

بالذات أن تشفق على غيرها ، في حين لا تعمل شيئا من أجل الشفاق على نفسها ؟ ٠٠ وفاقد الشيء لا يعطيه ٠٠ ثم يبالغ القاص في اشفاق صاحب الريال فيحدث نفسه قائلا : - ريال ٠٠ انه لا يكفي - ٠٠ وكان يمكن أن تنتهي القصة ، لكن ما أفسد هذه النهاية أيضا ، تدخل الكاتب مرة أخرى تحت تأثير دافع أنه لم يقل شيئا مهما أو مقنعا ربما ، أو أنه يجب أن يتغنى بها فعله بطله حتى يشرح للناس ما ألمح إليه ليؤدي المعنى به كاملا ، أو تحت تأثير خطأ عدم المراجعة المستأنية لما يكتب . اقرأ معي ما قاله بعد الجملة السابقة - وذابت الدمعتان أخيرا - حين كان يكتشف أنه يعطي الآخرين شعورا بأنه إنسان ٠٠ رغم جيبه الفارغ - ٠٠ فمن ظل لم يعرف بعد ، أنه - إنسان - وأن جيبه فارغ ، وأن ريالا واحدا لا يكفي ٠٠ و ٠٠ و - أنه بدأ يندم عما فعل أصلا - ٠

* حمدان -

حمدان : - عيناه تجحطان في عينيها فيحس أن سمراء الطفولة بلا لون ، بلا طعم ، برائحة قوية هي خليط من البصل والتوابل ؟ - وايضا : - كان صوتها حين لاتصيح يهدر كبحر ٠٠ - ٠٠ ويمضي السحيمي في رصد عذابات حمدان الموظف الصغير في المحكمة ، الذي قبل أن يعيش ألامه الخاصة هل هي نتيجة كونه متزوجا مسؤولا عن - رعية - : - بنت وولدين وزوجة - و - المسيح كان أعزب ، من أجل ذلك تقبل أن يجمع في قلبه كل ألام البشر ام كونه لم يعد يجد القدرة على أن تنسجم نفسه مع العالم المجنون في الخارج ، حيث غدا أمثاله - بن الأغبياء الانقياء - يرمون بالشفقة والبلادة والخمول حتى من قبل زوجته : - ستقضي عمرك خاملا هكذا - ٠٠ شيء مرعب أن يختار الإنسان في هذا العصر ، الذي أمس تياره يحرف الناس ، جلهم ، كاد أن يلقي أخلاقا إنسانية تليق به وحده ، عمل منذ قرون من أجل أن يؤسسها لنفسه سعادة له ونماء وحماية من العدم والعبث والبوار - السكاكين تنغرس في قلبه - وهو في ملحمة الحياة القاسية هذه المفتتة للروح والجسد . - انه يموت ببطاء - ٠ زهرة زوجته تصرخ في وجهه : - كل شيء في غاية السوء هنا ، أنا لا أدري كيف قبلت الزواج منك ٠٠ لا أدري أين كان رأسي يوم قبلت ؟ ٠٠ كم هي المسافة في هذا العصر بين الحب بشيء والحب ؟ ٠٠ كم المسافة بين الاستقامة ونقيضها ٠٠ أن تعيش نفسك ، وأن تعيش

الاخرين حتى تصير حالتك مثل أحوالهم ، فكيف - هم -
اذن : - اشتروا الفيللا والآثاث الفخم والتلفزيون والثلاجة
والسيارة .. ؟ .. سؤالها غير مجاني . وزوجته تضحك
من غبائه : من شرفه كما يفعل أسياده أيضا . وحتى هذا
الاختيار الصعب يضعه في دائرة الشك التي شملت
الجميع ، هو الذي عاش حياته دائما شريفا ، وكان لقاؤه
بزوجته شريفا ويصر على أن يظل محتفظا بهذه - القيمة
الكأداء المخزية ، انه يدفع الثمن غاليا .. أعصابه ..
مستقبله .. ولم يزود بعد بما سيأتيه الغيب .. فهل
يصر على موقفه ؟ ..

ويأتي صباح سيء آخر ، والدخان الاسود على
الريق وهو هارب من البيت بلا مزاج .. من البيت الذي
غدا مسرحا للصفع والعويل والمطالبة بدفع - الفدية -
دائما . في آخر الامر يمد يده ، ويحرق ملفا كاملا في
الحكمة ، ويلتقط ثمنه مائة ألف ، وكان الحاج بوشعيب
يضحك بخبث : - كل زملائك يفعلون ذلك يا حمدان ..
.. وهكذا كل شيء تحول داخل البيت ، كما تحول كل
شيء خارجه في أتون هذا العصر ، لكن أعماقه ظلت تصرخ
- انني لم أفعل ذلك بعد - لكن من يصدق ؟ حتى ولو :
- أغرق في بكاء ندم لم يكن يفهمه أحد - . وهكذا ، يقدم
القاص نموذجا معروفا لموظف صغير مأزوم ومحاصر في
بيته ومجتمعه ، بحيث لا تسمح له الظروف في التماذي
في الثبات على مبادئ الشرف والكرامة في سبيل حياة
صالحة نظيفة . فالبيت المعاصر مقلد طماع واقع تحت
تأثير مغريات لانهاية لها ، ويريد أن يحيا كما يحيا الآخرون
دون حساب لامكانياته الواقعية ، ولا يهم بعد ذلك
- الوسيلة - ، مادامت الغالبية تدوس على كل مبادئ
الاخلاق في سبيل الوصول الى أهدافها ، المادية منها
خاصة . ان الاب في وضعه ، يدخل معركة خاسرة مع
نفسه ، ومع بيته ، ومع مجتمعه ، في الوقت الذي لا
تعطيه سلطة المجتمع مايكفيه ويكرمه ، وما يدفعه الى موكب
السرقه والاختلاس والرشوة . حيث بدأ الانسان المعاصر
يرفع مثل هذه السلوكيات شعارات مقابل الذكاء والحكمة
والحكمة أيضا . وعندما يسقط الاب ، ويبكي ، لم يكن
ليجد أحدا يفهمه . و - الاعتزال - في مثل هذا - التسابق
المادي - دون أن تتحكم في المجتمع عناصر التعامل الشريف

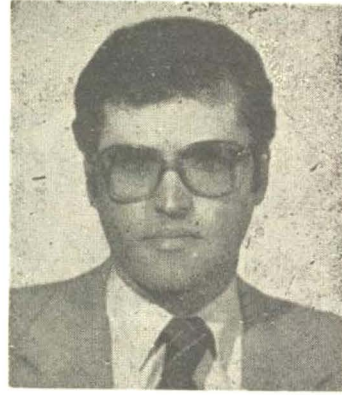
والتعاون الجمعي ذي الغايات النبيلة التي تعود بالنفع
على مجمل مرافق المجتمع وتحت على الكسب المشروع -
هذا الاعتزال شجبه مستحيل لكنه ليس - بحال -
مستحيلا ، والا انتهت الحياة ، لكونها في الحالة المريضة
السابقة تهدم نفسها بنفسها .. وهذا هو سر نذير : -
سقوط الحضارة - في المجتمع الاستهلاكي الغربي .

أقول هذا لان المؤلف أراد من بداية القصة أن يدفعنا
الى أن نتعاطف مع - حالة - حمدان ، وأن يحرك فينا
مشاعر الالتزام ، والتعرف على فدح الثمن الذي يمكن ان
يدفعه الانسان في غمرة مشاعر نبيلة لا ترضى أن تعزف
على الوتر الناشز الذي يعزف عليه غالبية المجتمع . لكن
تحليله النفسي ظل طافيا ، وبخاصة حين أراد أن يسمعنا
عزف الاب المفرد داخل جوقة المجتمع . كان يكتف أحيانا
معاني جميلة في عبارة تهب لنا مدى واسعا أمثال : - فقد
أعطت ارتجافاتها بنتا وولدين - و - هو في صمته
الاسود وهي في صيحاتها المدوية البيضاء - و - أن تعذبه
بالتفانيات المتوحشة الى البيت الفارغ من كل اثاث - ..
غير أنه بقيت معطيات الحياة النفسية الداخلية لبلورة
التأثير النهائي في التحول لدى الاب فقيرة وذات اتجاه
واحد ، كما أنه لم يتوسع في خدمة أفكار حمدان حول ما
يفترض وجوده في عملية التسابق في - النهب - وما -
ينخر - في بنية المجتمع من خلال رموز حيته تحدث
- الرفض - المتوخى لدى القارئ ، حتى يكون - السقوط
- فجيرة دقيقة من جهة و - دافعا - للتحول لدى الاب
من جهة ثانية . ويمكن ألا نعطي أيضا كبير أهمية لطريقة
استعمال الكاتب اللون الابيض واللون الاسود ، فعلى
الرغم من أن الحياة في الواقع لا تمثل دائما لونا - أبيض
ناصرها تماما أو - أسود - أدلج بالكامل ، الا أن الفنان
يحق له أحيانا استغلال التأكيد على مدى المفارقة الفارقة
فاها بين اللونين - ينبىء - و - يدق ناقوس الخطر -
و - يوضح أفكاره ويكتنفها - ، في دعوى القصة .

في الخبز الحافي

محمد شكري يورخ للذين تجاهلهم التاريخ

ولد بالدار البيضاء سنة ١٩٥٠ انقطع
عن الدراسة عام ١٩٦٨ والتحق بمؤسسة
تكوين مستخدمي الاباتك . نشر نتاجه
القصصي بابرز المنابر الصحفية المغربية
والشرقية S - البيان - و - العلم - و
- الطلبة الادبية - و - المسيرة - ٥٥ سنة
١٩٧٩ اصدر مجموعة قصصية موسومة بـ
- تمزقات - ، كما اصدر سنة ١٩٨٠ رواية
- رحال ولد المكي -



محمد صوف

الاب بطالته الغاضبة معاشرنا معطوبي حرب اسبانيا في
ساحة الفدان ٥٥ و ٥٥ الصغير يعمل في مقهى من السادسة
صباحا الى الثانية عشرة ليلا ٥٥ وفي آخر الشهر ٥٥ يأتي
الوالد العاقل ليقبض أجر ابنه ٥٥٥

في هذا المقهى تعرف شكري على الكيف ، والخمر ٥٥
كانت مكافأته دائما كأس خمر و - نقرة - من السياسي
اذا ما اسدى معروفا لاحد من زبائن المقهى ٥٥

يتعب الصغير ٥٥ ويغادر المقهى ليعمل في معمل
للاجر بأجر ضئيل جدا ، يتعة يغادر ليعمل عند صانع
لاواني الخزف ٥٥٥ يتعب ٥٥ يرفض العمل ٥٥

وهنا يؤكد له الوالد أن قيمته تتجلى في عمله ٥٥
فيصبح ماسحا رديئا للاحذية ثم بائعا للجرائد ٥٥

عندما تبدل الاسرة سكانها يتعرف على صديق جديد
اسمه التفرستي ٥٥٥٥ التفرستي يشكل نقطة تحول في
حياة محمد شكري ٥٥ معه يتعرف على المبغي وعلى حرودة
أول امرأة في حياته ٥٥ يكتشف اذن عالم البغاء ٥٥ مع
التفرستي يعاني من كساد ناتج عن متاجرة فاشلة في
الفواكه ٥٥ فيتحول الى حمال متنقلا من محطة القطار الى
الميناء ٥٥

الريف ٥٥ الحرب ٥٥ الجوع ٥٥ وطنجة الحلم ٥٥
وتهاجر العائلة الصغيرة الى طنجة ٥٥٥ الام الحنون
٥٥ والاب العنيف كالحرب ٥٥٥ كالجوع ٥٥ وفي طنجة
يمارس الصغير البحث في صناديق القمامة بين أكوام
المزابل عن لقمة عيش ٥٥

فوق كل هذا أب غاضب ٥٥ يضرب دون هوادة ٥٥
يضرب الام ٥٥ والولد يشتمهما ٥٥ ودون هوادة يرفض
صراخ الاخ الصغير الباكي جوعا ويلوي عنقه ٥٥ أمام هذا
المشهد يبكي محمد شكري أخاه القليل ٥٥

ويرتاح شكري عندما يلقي على الاب الهارب من
المعسكر الاسباني القبض ٥٥ ثم يذهب لاقتلاع العشب
وبيعه في السوق لضمان لقمة عيش ٥٥ كسرة خبز تشتريه
الام من المتسولين ٥٥

تولد رحيمو الصغيرة ٥٥ يعود الاب من السجن ٥٥
ويكتشف الصغير أن غضب الوالد في النهار ينهار ليلا في
فراش الام ٥٥

بحثا عن لقمة أحسن ٥٥ وعن عيش أقل عناء ترحل
العائلة الى تطوان ٥٥٥ هناك تباع الام الخضر ويمارس

بعد صراع مع - كوميو - يبرع في استعمال الشفرة
وينتقم لاخته رحيمو التي حاول كوميو الاعتداء عليها ..
تأتي الرحلة الى وهران ..

كان الطريق الى وهران مشحونا بغضب الوالد وسبه
.. وفي وهران يعمل شكري خادما في مزرعة السيد
سوكوندي ، ثم في بيته ..
الا أن أنفه الصغير واعتزازه بنفسه كادت تخلق له
مشكلة مع مشغله .. فقد رفض غسل ثيابه الداخليـة
فتنفهم زوجة السيد سوكوندي الام وتنفذ الصغير من
البطالة ..

تمر ليالي وهران بطيئة طويلة يخرج من بوتقة
الملل فيها سفر الى سيدي بلعباس حيث يجد صديقا جديدا
يتمثل في والد السيدة مونيـك زوجة مشغله وفي سيدي
بلعباس يكتشف شكري في عملية تلصص أن المرأة تنزف
من أسفلها في فترة معينة ..

كل هذا وذكريات تطوان لا تفارقه .. وحلمه بالمبغى
ونساء المبغى يداعبه ... يضيق عليه الخناق فيرغم طفلا
جميلا على الاستسلام له في أحد الحقول وسط خضم من
الحنين الى الكيف والخمر والافخاذ الجميلة وتطوان ..

ويعود الى تطوان .. يعلم أن الزمن أعطى ثم اختطف
اختا .. وان الام حامل من جديد .. والاب لازال يمارس
بطالته في ساحة الفدان .. بينما بمساعدة رحيمو تكـد
الام من أجل لقمة عيش ..

الاصدقاء هم الاصدقاء .. والمبغى هو المبغى ..

وفي ازقة تطوان .. يجد شكري متعة النوم وسط
ايقاع أنفاس القطط ... تضع الام حملها .. فكانت
زوهرة .. ثم يدخل شخص آخر حياة شكري بعد التفرستي
.. ذلك هو السبـتاوي ... للسبـتاوي ام تحتضن النساء
وعشاق الليالي الحمراء .. فتتوطد العلاقة معهما زمنا ..

ويعود الى مساعدة أمه في بيع الخضر بعد أن
يتصالح مع أبيه .. يلتقي بالتفرستي من جديد .. ويرى
شكري لأول مرة عالم المهلى الليلي .. يرى الرقص العاري

وهزة البطن .. يدخل تجربة أخرى الا أن كره الوالد
بتضخم .. يصل ذروة تمنى معها شكري قتل والده ..
كان هذا الكره لا يعادله سوى الرحيل الى طنجة والابتعاد
عن هذا الوجه الذي مقته كثيرا ..
ماذا في طنجة ؟ ..

النوم في المقبرة .. التعب .. الجوع التسكع ..
الجؤس ..

في أول ليلة في طنجة يحاول أن يعمل .. فيرفض
عمله .. المسافرين رفضوا حمـه لحقائبهم - كان يثير
الاشمئزاز - .. فينام جائعا على درج المحطة ..

ويظهر شاذ لينقذه من الجوع .. يمنحه نقودا
بها فكر شكري البحث عن مكان يقضي فيه الليل .. فكان
فندق الشجرة الذي حاول فيه بعض رواده الاعتداء على
بطلنا الصغير .. يتهرب منهم ينـام تحت قوائم بغلة ..
تبول عليه ... فيخرج للاغتسال في إحدى الحنفيات
العمومية .. ثم يقضي الليلة في عربة قطار ..

في طنجة يكون شاهدا على مظاهرات ٣٠ مارس ..
ذكرى دخول المستعمر الى الوطن .. يرى بأم عينه عددا
من المواطنين ينهار تحت رصاص العدو .. يرى الرصاص
يواجه العزل .. يرى العزل لا يهربون من الرصاص ..
وفي خضم المعركة يتعرف على الكبداني ثم على
قابيل .. قابيل مهرب ومتاجر في الاغراض .. مع هذين
الشخصين يمارس أول عملية تهريب يلقي خلالها القبض
على قابيل ويموت فيها الكبداني ..

ويؤخذ الى السجن من بيت للدعارة هناك يتعرف
على أول حروف الابدجية .. هناك تولد فيه رغبة المعرفة
.. تكبر الرغبة وهو يتاجر في البضائع المهربة ويقرر
في النهاية أن يتعلم ..

وفي طريقه الى العرائش حيث سيكون تلميذا في
العشرين من عمره لا ينسى أن يزور قبر الاخ القليل ..

تلك سيرة محمد شكري الذاتية .. تاريخ
العشرين سنة الاولى من حياته .. رسمها كما هي بنفس

النسخة الفرنسية وراء الاصلية بينما نفذت النسخة الانجليزية من السوق .. وتكون النسخة الفرنسية وراء ظهور محمد شكري في برنامج .. - أبو ستروف - التلفزيوني في فرنسا .. وتكون هذه النسخة أيضا وراء اعتزام نقل أحداث الكتاب الى الشاشة ..

كل هذا والاصل ينام في أدراج مكتبة شكري .. يعلوه غبار رواسب الماضي والحياء .. والتقاليد ..

ثم ماذا قال محمد شكري في كتابه يسيء الى الاخلاق؟

لم يفعل أكثر من أنه عبر عن الحقيقة بالحقيقة .. لكن لازلنا للأسف الشديد نخجل من الحقيقة .. نرفض ان نرى انفسنا في المراة عراة .. وعندما رأى شكري نفسه عاريا رفضناه ..

والاغرب أن الكل معجب - بالخبز الحافي - .. فمن أين ينبعث الرفض ؟ .. فمن أين ينبعث رفض ؟ الكل يشيد بشجاعة هذا الاديب المبدع ويخشى أن يكون شجاعا ليظهر النص الاصيل ..

لكم قتلنا أن يحمل كل منا في الداخل ضده ! ...

محمد صوف

المرارة التي عاشها ، معاناة من السطر الاول الى السطر الاخير لم تكن معاناة الكاتب وحده .. كانت معاناة لطبقة اجتماعية معينة تجوع ... تتسكع .. تبحث في المزابل عن خبز حاف وتندفع حتما الى السكر والحشيش ... والذعارة والتشرد ..

أرخ محمد شكري لحقبة من تاريخ المغرب .. لمعاملة المستعمر لابن الشعب أرخ للكادح الذي خرج الى الشارع ... مسلحا بايمانه وأي شيء في يديه ... عصا أو حجارة منددا باحتلال الوطن ... ثم مستشهدا مجهولا ، لاثير انتباه أحد ..

محمد شكري رسم كيف دفع البؤس بالاب الى قتل ابنه وكيف كان غضب الفقر والفاقة ينصب على الزوجة والابناء ... وكيف كان الطفل يستغل في المقهى والمعمل ..

في الازقة .. والمقابر .. والمقاهي والبحر .. مسح شكري الاحذية .. نام باع الجرائد .. عمل .. هرب .. تصارع سرق .. دخن .. تحشش .. سكر ... عاشر البغايا .. دخل السجن .. ثم قرر أن يتعلم .. فتعلم .. كتب سيرته الذاتية فرفضت النسخة الاصلية بينما نفذت

البحر في الأقصوصة المغربية

ولد عام ١٩٥٣ بوجده • درس الصحافة
في لبنان • لكنه عزف عنها عقب احتدام الحرب
وعاد الى المغرب لينصب اهتمامه على
الدراسات الادبية • ساهم بنتاجه النقدي في
- الديان - و - افاق عربية - وسيصدر له
عما قريب كتاب ومجموعة قصصية •

مسلك ميمون



بل وجدت آثار وبقايا حيوانات في الرمال تثبت أن مياه
البحر كانت تغمر جل صحارى المغرب في العهود الغابرة
•• ثم جفت ، وتقلص البحر •• اذ - ١ - انه بالإضافة
الى العوامل الطبقيّة الارضية المتميزة - بتفوق ساحق -
لحطّات سطح الارض أمكن تحديد أمر ثابت لايعتريه أي
شك ، وهو يتمثل في دوام الحياة الحيوانية خلال أزمنة
جيولوجية سحيقة حيث كانت حيوانات تعيش في مناخ حار
يتميز بالرطوبة ، كانت من أصناف شهدت بها أنواعها
المتحجرة التي اختلطت بأدوات العصر الحجري القديم
والأدنى •• -

وفضلا عن كل هذا ، فقد فقد البحر مصدر الهام
وايحاء •• فلا غرو ان كانت الأقصوصة كفن أدبي قد
استنبطت منه عدة أفكار ، سرعان ماتبلورت في شكل
فني رائع •• يوضح مدى الروابط المحكّمة بين الانسان
والبحر •• وهذا ما نسعى لاثباته في هذا البحث •

ولعل أول قاص أولى البحر عناية كبيرة هو الاستاذ
محمد ابراهيم بوعلو ، ففي مجموعته - ٢ - السقف -
يسعى الى الرزق سعيا ، وينتظر عطاء البحر انتظارا

ان البحر يلعب دورا مهما في الأقصوصة المغربية
اذ منه تستنبط عدّة مواضيع حيائية ، تبين مدى الاهتمام
الذي يليه الانسان المغربي • لعانصر بيئته الطبيعية ••
ان امتداد الساحل المغربي شمالا ، على البحر الابيض
المتوسط في طول يبلغ ٥٥٠ كلم ، فضلا عن طول الساحل
المغربى على المحيط الاطلسي الذي يبلغ ٢٧٠٠ كلم كل
هذا يشكل واجهتين بحريتين لا يستهان بهما • الشيء
الذي جعل المغرب يحتل مكانة استراتيجية مهمة بين
افريقيا من جهة وأروبا من جهة اخرى •

وتاريخيا ، عرف المغاربة الاولون ، الغزو الاجنبي من :
فينيقيين ، وقرطاجنيين ، ورومانيين وبيزنطيين
وونداليين ، وبرتغاليين واسبانيين •• ولم يأت هذا
الغزو في الغالب الا عن طريق البحر ، لهذا حصنت المدن
الساحلية ، واعتنى الاهالي بركوب البحر ، فأجادوا
القتال فوق مياهه المتلاطمة ، وأمواجه المتلاحقة ، وتياراته
الصاخبة •• كما أجادوا الابحار بتجارتهم ، أو طلب
الرزق في صيدهم •••

ولقد أثبت علم الاحاث - بالي أنتالوجي - ان المغرب
لم يكن في معظمه صحراء هي امتداد للصحراء الكبرى

الخلاصة في شراء قارورة العطر لزوجته ؟

وبالتالي مامعنى تبادل العناوين بين الصياد والامريكي وان ذان الصياد لم يجد عنوانا الا قوله : هنا ٠٠ البحر ٠٠ المغرب ٠٠ تلك هي الاسئلة التي تشار في النهاية . ومن نفس المجموعة تستوقفنا اقصوصة - صيد الفجر - فان انعدم فيها الرمز والايحاء ٠٠ فاننا نقرأ من خلالها هواجس صياد ينتظر رزقا من البحر :

- الصبر هو الشيء الوحيد الذي يغنمه الصياد حتى ولو لم يصطد شيئا - ولكن أليس لهذا الصبر من آخر - ٧٠٣ - لاشيء أفضل للصياد اذا كان صيده ضخما من الانسجام مع التيار ٠٠ اترك التيار يساعدك لاتعاكسه لاتجذب الا اذا أقبلت الموجة ٠٠ كن رزينا فهذا الصيد كلفك ليلة بكاملها - ص ٧٢ : هواجس وخطاب داخلي بين الصياد ونفسه ويتكرر هذا في اقصوصته - ٣ - صراع مع البحر - ولكن بنوع من الخوف والشعور بالضيق ٠٠٠ كما يتكرر أيضا في اقصوصة - ٤ - الطفلة والصياد

ولعل الانسجام ، بين البحر وكائناته والانسان المغربي يبدو واضحا في عدة أعمال قصصية نخص منها للذكر - فقط - اقصوصة - طيور البحر - اذ نجد امرأة اتى فيضان النهر على كل متاعها وأغرق زوجها العجوز ، وأتلف متاعها ، ولم يبق لها شيئا ٠٠ فخرجت تطلب رزقها عن طريق التسول ، وأخذت تجمع الخبز ثم تباعه فمرت يوما بالقفزة التي تربط - مثلا بالرباط - قرب المحيط ٠٠ حيث تتجمع أسراب الطيور فراقها هذا المنظر ، فأخذت ترمي بقطع الخبز للطيور المائية البيضاء : فكرت في أن تحتفظ بشيء لعشائها ، ولكنها لما شهدت أن الطيور تغطي سماء القنطرة ، وأنها أشد منها جوعا فضلت بأن تؤثرها على نفسها ص ١١٧ ولطير أتبحر ذكر آخر في اقصوصة - السمكة والسرطان - من مجموعة - شخوص معلقة من الارجل -

غير أن البحر بأمواله وصخبه ، بمداه وجزره ، برائحة اليود التي تفوح منه ، بسفنه برماله بصخوره ٠٠ كل ذلك يستحيل ذكريات حاملة في ذهن جدد مسن قضى شبابه بحارا ٠٠ وقد دار الزمان دورته فأمسى شيخا

٠٠ فوق صخور ناتئة قاسية ٠٠ يقترب منه سائح أمريكي فيدور بينهما الحديث حول البحر والصيد ٠٠

« أمريكي ٠٠ ؟ »

- نعم ٠٠ أمريكي ٠٠ بلادكم جميلة ٠٠ ولم يجبه بشيء بل فكر : - انها كذلك بالنسبة للجانب -

- أأأكل كل هذا السمك ٠٠ ؟

- ابيعه ٠٠ هل تشتري ؟

- لا نحن نأكل في المطعم ٠٠

- مع الاسف ٠٠

- عفوا ٠٠ ماذا تقول ٠٠ ؟

- هل تصطاد السمك في بلادكم ٠٠ ؟

- لا ٠٠ أحب فقط أن أأفزع على الصيادين ٠٠ - ص ١١ وتنتهي الدردشة بأن يستضيف الصياد السائح الأمريكي مع زوجته ليتناولوا معه الشاي في بيته - وفي كأسين قذرين شربا ماء وسخا منعتهما اصول المجاملة أن يلقيا به على الارض ، وفي نيتهما أن يتناولوا دواء مبيدا للمكروبات بمجرد خروجهما . وتبادلوا بعض كلمات عن السمك والبحر والشمس ٠٠ والهدوء وهم ينظرون الى خارج المسكن الوسخ ، حيث شمس المغرب تنعكس على صفحة الماء المتفرق في منظر بديع ٠٠ ص ١٣

بعد ذلك صاحب الصياد الأمريكي وزوجته الى المدينة ليتجول معهما نزولا عند رغبتها . فاشترى له بعض الاشياء ، كما كان من كرم الزوجه الأمريكية أن اشترت قارورة عطر لزوجته الصياد . وحين حان الوداع طلب الأمريكي عنوان الصياد من أجل المراسلة . فاضطرب الصياد وارتار لحظة قبل أن يجيب : - هنا ٠٠ البحر ٠٠ المغرب ٠٠ -

الحكمة في هذه الاقصوصة البسيطة لاتظهر من خلال قراءتها قراءة عابرة ٠٠ بل لابد من عمالية تقابل واعية بين شخصيات ومواصفات الاقصوصة والرموز والدلالات التي تشاكلها في المجتمع المغربي ٠٠ اذن هو الصياد في الواقع ولماذا - بالضبط - أراد القاص أن يلتقي بأمريكي دون غيره ؟ ثم ما السر في زيارة مسكن الصياد ؟ وما هي

— بل وأدبت ذعيرة للشرطي على السرعة المفرطة
والمرور في الضوء الاحمر .

— ان قصتك مع السمك يجب أن تصور في التلفزة
انها مضحكة : اترك هذا السمك واذهب لشرائه من
السوق . انك عنيد يامحمد وثمان عنادك يساوي ثمن
الوقود وثمان أدوات الصيد والطعم والوقت والذعيرة اشتر
السمك وأرح نفسك .

— اللذة في الصيد لافي السمك ، المتعة في القصبه وفي
الانتظار وفي الفرخ والنتيجة والتجربة ص ٨١-٨٢
اذن من كل هذه الامثلة نستشف تلك العلاقة الوطيدة التي
لم يزلها الزمن الا متانة وقوة بين الانسان المغربي والبحر
الذي يلغه شمالا وغربا .

الا أن هذا البحر الذي هو مصدر رزق العديد من
المواطنين ، والذي هو بالتالي مورد اقتصادي . ظلث
تتطلع اليه الاطماع منذ غابر الازمان . وفي عصرنا
لا زالت تعبر عليه قوارب صيد اجنبية .

.. ولقد كان لهذا صدى أبت الاقصوصة المغربية
الا أن تترجمه فنيا .. ونجد ذلك واضحا في اقصوصة
— البحر يحترق — لرضوان حدادو — .. وعلى مد البصر
سياج من أضواء يكبل البحر .. يخترق جبال العتمة ،
قافلة من المراكب الاجنبية المغيرة التي تقطع على القرية
رزقها .

فاجتمع بحارة القرية ليتشاوروا في أمر القوارب الاجنبية
.. « شهابا وكأنه نابع من وراء أسوار التاريخ السميكة
كان يأتيهم صوت الجلاي :

— أجدادكم كانوا رجالا .. هل يعرف الواحد منكم كيف
يكون رجلا ؟

— مرة اخرى نضرب عن الصيد ونشتكي من المضايقة .
في يأس قال الروييو :

— ندفع بقواربنا الى الافق حيث المراكب المضائة ،
فنبعدها ، او نعطي أجسادنا للبحر الذي كثيرا ما أعطانا .

عجوا لايمالك الا ان يجلس على الشاطئ يحدث حفيده
عن ذكرياته .. فتغورق عيناه بالدمع وذلك مانجده في
اقصوصة — البحار المتقاعد — :

— سامحنى ياأبي .. ان جدي قد قال لي بأنه لا بد
وأن نحضر سفينة الى شاطئنا ، وسيعرفني على أصدقائه
الذين اشتغلوا معه طيلة حياته .

— واندعش الاب من السر الذي أخذ يفشيه ابنه وما
لبث أن عقد مابين حاجبيه ، فأدرك الصبي أن أباه قد
حزن بدل أن يفرح كما فعل هو قبل قليل ولم يدر ماذا يصنع
وبعد برهة سأل أباه :

— ولماذا أنت حزين هكذا .. ان جدي هو الآخر
يصيبه حزن شديد كل مساء — عندما لاتحضر السفينة
.. بل هو يبكي أيضا ..

أيبكي أيضا ؟

— نعم .. كل مساء قبل أن تعود .

وربما أقصوصة — البحار المتقاعد — أو أقصوصة —
طيور البحر — أو غيرها .. لاتثيران شيئا في نفس قارئ
لاصلة له بالبحر ، بيد أنهما تحركان مشاعر الالفة
والحنين بكل قارئ ، ظلت ولزمن طويل تملأ خياشمه
رائحة اليود والاملاح ، وتشده الطيور البيضاء على الرمال
تارة وعلى الازرق المترامي الاطراف تارة اخرى .. بينما
يغيب بصره وراء سفينة ابتلعها الضباب ..

وتتأكد الصلة من جديد بين البحر والانسان — تركيه
لما سبق — في اقصوصة — السمك الهارب — من مجموعة
6- « شخوص معلقة من الارجل » اذ نجد شخصية
الاقصوصة من هواة الصيد ولا يريد أن حياته أن يمر اسبوع
دون أن يصطاد فيه .. وفي ذهابه الى البحر لم يكن
يفكر الا في الوصول .. الشيء الذي جعله يخالف قانون
السير .. ويعرض نفسه الى ذعيرة فيغضب زوجته فتعاتبه
مخافة عن اقتصاد البيت :

— ماذا حدث مرة اخرى ألم يسبب الله في السمك
كالاسبوع الماضي ؟

وظال آخرون أشياء كثيرة والجلالي يستمتع وفي عينيه غيظ وألم :

– اسمعوا يا أولاد ٠٠٠ هذا البحر لم يعد لكم ٠٠ عليكم أن تحرقوه ٠ – ص ٥٠ – ٥١

وكما كان البحر في الاقصوصة المغربية مصدر رزق وذكريات وارتباط بالعنصر البشري وبالتالي مطمعا للظالمين المغيرين ٠٠ كان أيضا مسرحا لأحداث شتى ولكن كيفما كان الحال بقي دائما ذلك الخيط الرفيع صلة وصل بين البحر والإنسان ٠٠ كما سنتبين ذلك ٠

فمن الاقصوصات التي اتخذت البحر مسرحا لأحداثها أقصوصة لعبد الحي البنين تحمل عنوان – ذكية – من مجموعته ٨– « في الساحة » وهي تحكي قصة حب ابتدأت بعناد ومشاكسة من طرف فتاة مغرورة ثم انتهت بتلاشي وضياح في أحضان الرذيلة والخديعة ٠٠

ثم كذلك أقصوصة – ٧ – « يد المحبة » التي اتخذت – بدورها – الشاطئ موقعا للحدث الكوميدي الذي كان طعنة خزي وسخرية بالمستعمر الإسباني ٠

أما أقصوصة – ١٠ – « بهبارة في شاطئ الحوزية » فهي نموذج حي لحياة أسرة فقيرة مشردة ، تعيش بدون مأوى ، يطاردها رجال الشرطة أينما حلت وارتحلت ولسان حالهم يردد لرب الأسرة في كل مرة : – تأخذ متاعك وترحل الى أي مكان آخر بسرعة – فرحل بأسرته الى سور برتغالي قديم ولكن وجد – أيضا – من يضايقه حتى أمام هذا السور المشرف على الشاطئ ٠ فسولت له نفسه أن يبيع بعض حلي زوجته التي كان قد أهداها اليها في يوم زفافها ويشتري بقيمتها خضرا يبيعها – وقلت في نفسي كذلك ٠ أحافظ على رأس المال ، وأكل من الأرباح ٠ وماكدت أقف أمام أول خيمة بالشاطئ أعرض بضاعتي حتى كانت يد صلبة تشدني بعنف من حزامي خلفا ٠ ولما التفت رأيت اللباس الكاكي والقبعة السوداء والعصا الملوحة في الهواء ٠

– حسنا ، سنكون بك رحما كذلك هذه المرة ٠ فقط سنحجز منك البضاعة ، وتؤدي ثمن التذعيره ، ثم تغادر

المدينة بسرعة الى أي مكان آخر ٠ – ص ١٠٢ – ١٠٣
ثم هناك قصة – الأفعى والبحر – وهي قصة طويلة لـ محمد زفزاف ، كل أحداثها تقع على الشاطئ فضلا عن أقصوصة – ١١ – « الأيادي » لشغوم الميلودى ، وأقصوصة – ١٢ – « القوة والعجز » لـ محمد زفزاف ٠ وأقصوصة – ١٣ – « الناس والبحر » التي تمثل وضعية اجتماعية مزرية ٠٠ تتلخص في تجمع لبيوت واطئة تسكنها عاهرات تستقبلن رواد الدعارة والاستهتار من مختلف الاصناف ٠٠ أهالي وغرباء ٠ – في الحقيقة ليس هناك شيء فعله في هذه المدينة الميتة : لمصانع ولا مؤسسات اجتماعية ، ما يمكن فعله هنا هو الدعارة !

انني أحترف الدعارة بالرغم عني ، أنا متزوجة وزوجي يعرف ذلك ، هذا ليس بيتي ، نحن معا ، أنا وأمرأة أخرى نكتري هذه الخبرة لنعطي أجسادنا للغرباء وللبحارة الغرباء ٠ – ص ١١٢

– ٠٠ لأحدث في هذه المدينة الا عن البحر ، عن السرددين ، عن الترسي ، عن الغرباء الذين يجيئون هنا بحثا عن مغامرة الاستسلام الى غيبوبة دائمة ، انهوهم يخافون الشرطة التي يتعاون معها الكثير منهم ٠

في الصيف تزدهر الدعارة ويزدهر السرددين ويأتي الغرباء والبحارة بمراكبهم ، وعندما يكتشفوننا يمكثون هنا أكثر من شهر ، ينسون البحر والبواخر والقوارب الصغيرة ٠٠ ويمكثون هنا ٠ – ص ١١٣ ٠

وفضلا عن كل هذا ، نخلص في النهاية الى غرض لا يقل أهمية عما سلف من أغراض تخص البحر في الاقصوصة المغربية ، وأخص به : البحر كطريق للهجرة بالنسبة للبيد العاملة ، وفي هذا المضمار نجد مجموعة لا بأس بها من الاقصوصات المنتشرة على أعمدة الصحف والملاحق الادبية وعلى صفحات المجلات أو في مجموعات ٠٠ تعالج غرض الهجرة بالحاح لكثرة حساسيته وأهميته الاقتصادية والاجتماعية ٠٠٠ ففي أقصوصة – ١٤ – « في انتظار الوصول الى اليابسة » لـ دريس الخوري نلمس شعور العامل المغربي وهو يركب البحر في طريقه الى ديار القرية : « الماء يتموج بفعل انجذاب دغدغات تحت البحر ، والماء

تعريف قديمة وعلى وثيقة الازدياد ، اثناء سفره كان يتغذى البرتقال ، صحته جيدة لكن رائحة العفن تفوح منه قليلا . العياء ، العرق والانتظار . - ص ٩٩

وهكذا نلاحظ أن البحر - في الاقصوصة المغربية نال حظوة كبرى في التعبير عن مجموعة من القضايا الشخصية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، ولاغرو في ذلك فلقد رأينا سائفا أن أحد أبطال اقصوصة - الصياد - لحمد ابراهيم بوعلو ، يقول حينما طلب منه عنوانه : - هنا . . . البحر . . . المغرب . . . - فالبحر بذلك كان ضرورة وحتمية تفرضها البيئة الجغرافية من جهة الواقع الاجتماعي والاقتصادي . . . من جهة اخرى فكان لزاما أن تتولد أواصر الترابط على المستوى الفني والابداعي بين البحر والاجناس الادبية بما في ذلك الاقصوصة . . . وفي هذا اعتراف لابد من ذكره، الا وهو اخلاص القاص المغربي لعناصر بيئته الطبيعية . . .

مسلك ميمون

كلية الاداب - وجدة المغرب

ينكسر عند بطن ومؤخرة ومقدمة الباخرة . . . حين التفتنا وراءنا ، رأينا مدينتنا تتباعد عنا ببطء ففقدنا معها الوصال والانتماء (ايتها المدينة ، لماذا يظل وجهك كالحا ؟) كنا ذاهبين الى الغربة بالرغم عنا ، كنا مصدرين الى المغرب ص ١٤

- الباخرة تسير ونحن ننظر الى بعضنا بنوع من الريبة والعطف كذلك . . . السماء زرقاء مثل الصباغة ، ثمرة سحاب قليل شبيه بالصوف وساكن مثل أغنام . . . لكن ركاب الدرجة الثانية أكثر الركاب قربا من البحر ورؤية له ، كنا مصدرين وكنا نعرف ذلك . . . لم يكن لنا أي خيار في ذلك . . .

- وماذا ستفعلون في أوروبا ؟

- ذاهبون للغار ! « ص ١٥

ويتكرر المشهد في أقصوصة - ١٥ - « الجلد والحجر » للظاهر بنجلون - حمل معه حفنة من تراب الوطن يشمها ويضعها فوق وجهه ليبدد وحدته . . . وصل الى - مرسيليا - داخل صندوق من البرتقال . . . العين مشبوكة على ورقة

جدار الولاغية الصليب

« أطفال يكبرون رغم أنهم »

العربي بنجلون

والايدولوجية التي نشرها بصحيفة - البيان - المغربية وفي المجموعة القصصية المشتركة - أطفال يكبرون رغم أنهم - . وقوامها أن تصديه لفن القصة لايعتبر عملا فعلا اجدوى ، لان البنية التحتية التي تتمحور حولها نتاجاته ، لاتفك الرموز اللغوية ، فهي تبحث بكدها عن الخبز الاسود قبل كل شيء ، وأن الانسان الواعي لاينبغي أن يفكر في الاخرين فقط، لكن عليه أنيلقنهم كيف يفكرون ولن يتأدى ذلك الا بالممارسة الفعلية .

تلكم لمحة عن بطا ورائه ، فماذا عن مجموعته القصصية . . ؟

في البدء ، لابد أن نوميء الى أن الصراع مافستىء محتدما بين جبهتي الشكل الفني والمحتوى الفكري اذ أن انضج النقاد ، كجورج لوكاتش وروجي غارودي لايعيرون للمضمون قيمته الفردية،ماذا تشكل ذلك الشعار الذصالي في المعمار الادبي الهش . لذلك نتجه الى قصص بطا معتمدين على الجبهتين الانفتين ، بأعتبار أن أيا منهما لايتوفر على قيمة أدبية لها امكانية التأثير ، الا اذا أفرغا في الابداع الواحد .

ان الصبغة الفنية التي حققها بطا في تقنية القصة

ليس الادب ، في الاخير ، بالابعاد الدراسية والابداعية والنقدية ، الا فعالية ينماز بها الانسان ، به ينفصل عن الثدييات العليا ، ويرتسم وجهه النوعي ، واذا كان الاديب انسانا يتحدث الى الاغلبية من الاناسي - كمايذكر - وردزورث - فان القاص أحمد بطا انساني يتوجه بنتاجه القصصي الى ملايين البشر ، ينشق عن ذاته الفردية في وعي وادراك ليحتضن قضايا الانسان . انه يغفل عن ذاته ليفنى في الكل ، وبالتالي ، يبرز الاسن العقيم في حياتنا الانية ، وفي تطلعاته السمو اللامحدود . انه يجنح باستمرار لوجود أعلى - كما يحلو لنتشه أن يعبر واذ يفعل ذلك فانما يبصرنا دروب الدياجير المدلهمة .

وبطا من مواليد ١٩٥٥ بالقنيطرة ، حيث أنهى دراسته الابتدائية والثانوية بمؤسسة التقدم التي شيدها البطل محمد الديوري ، ثم أكمل تحصيله الجامعي في الرباط .

وفضلا عن الدراسة المنهجية،انكب على الادابالعربية والروسية على الاخص ، وسبر التاريخ المعاصر والفلسفة وعلم النفس والاقتصاد ، فتشكلت من هذا الخليط المعرفي أرضية صلبة ، ينطلق منها في كتاباته الادبية

التي يقترضها السمك ، وينتظرون - الذي يأتي ولا يأتي - ليسدوا به الرمق ، غير أن الممكن في حياة المدينة والمدينة تترقد وتصحو على الثراء - أن تحتضن أبناءها بحسب وترضعهم الرحيق ، أليسوا أبناء الاقحوان ؟ !

تبقى المدينة ، والرحيق ، والاقحوان ، رموزا بسيطة تنم عن نفسها ، فالمدينة رمز للمكانات التي توفر للجبل الغد الباسم ، والرحيق ، هو ذلك الجهد لنشله من القيه والاقحوان رمز لفتوته وبرائه واماله العريضة .

والقصتان معا تشخصان كيانا مهترئا برؤية موضوعية تنأى عن الخيال الجامح ، تعرضان الحدث تلو الحدث وتحلان الشخص الكبار والصغار بنهج عقلاني دون افتعال ، ونذكر مثلا ، بطل - فقراء المدينة - فهو من لحم ودم كالآخرين يتأثر بالظروف ويؤثر فيها . على الشاطئ يقول : - غدا يوم جديد ، لكنه قديم في أتعابه وبؤسه قد يكون جديدا على أصحاب الشركة ، وصاحب الشقة وكل من منته عليه الحياة برغد وافر ، لكنه لن يكون جديدا علي ، فكرت في أن أشتري امرأة مثل العجوز النائمة بجواري ، لكن الشركة لاتعطيني الا ما يمكنني من البقاء في هذه الحياة .

وبطا في القصة هاته ، يطرح مواقف شتى من خلال هذه الشخصية في السجيا الفردية الانانية للثرياء . وتأتي شخصية - منصور - الرئيسية في القصة بل الوحيدة التي تؤلف الحدث والبطل ، وكلاهما يكونان النص القصصي ، من هو اذن منصور ؟

- على نغمة الالم أحكي لك ماتسجله للذين يعون . . . ولا يحسون الموت داخل جيوب الة لاثقب لي فيها ولالولب قل لهم ياولدي باسمي نيابة عنهم أحياء وأمواتا : صباح الخير وأنعمتم مساء لمن تأخروا في القراءة ، قل لهم ياولدي : ان الحكاية الاسطورية أجمل مايمكن استطاعته في فن القول هامش للذين يفهموا الاسطورة . .

والطريق في الامر أن حياتنا هي حياة العالم ، وأن سقوطنا ليس سقوط العالم ، فمننا نحن وحولنا وبنا يولد بشر يضعون شروطهم ، وقد يسقطون هم الآخرون غير أنه سيحل من ليس في حياتهم قابلية السقوط ، وهذا

تتراءى في نمذجة شخوصه ، اللقيط ، في - باب في أخبار أهل النار - ، سعيد في - تذكّار من أجل الحب - عبد الله ، ابراهيم ، فاطمة ، خديجة ، عمر ، في - باب في معرفة السارق - . . . وسواهم من الشخص المخترعين من الوسط البيئي .

وللقاص دور كبير في تفكيك المعادلة المستعصية على الحل - النمذجة - . السيرة الذاتية - لان الشخصية الابداعية والطبيعية النفسية يحددهما حافظان قسويان الاول ينبثق من الواقع الذي يتواجد فيه المبدع ، والثاني من ذاته ، والعلاقة المتبادلة بينهما تولد الفنى الاسلوبي للعمل الابداعي . وبطا يبرز شخصيته الابداعية عبر هذين الحافزين ، اللذين يجعلانه يفصح عن العام من منفذ الخاص . فكيف فك القاص هذه المعادلة ؟

يلبور الرد على هذا السؤال التجربة الفنية لبطا فبالاضافة الى العناصر التي شخصت نتاجاته الابداعية نسخيصا حقيقيا ، نجد - فنية اللغة - ، أي أن اللغة ملائمة لظرفية الشخص الاجتماعية ، وعاكسة حقيقتها الفكرية والنفسية والبيئية ، فبطا لايتجاهل الخصائص التي تميز نفسيات شخوصه ، وترجم بدقة مايكابدونه من احباطات ومآس ، ألم نشر في التوطئة الى تكوينه الادبي والفلسفي . . ؟ ! حيا ل هذا الواقع ، تبدو قصص بطا قاتمة ، بآلام فجائية ، فقصة . - أطفال يكبرون رغم أنفهم - التي تحمل المجموعة العنوان نفسه ، تعكس حالا سيزيفيا نعانيه اسرة ، فالاب يحاول أن يؤمن الخبز لفلذاته ، والام تمضي بياض نهارها وسواد ليلها في تنظيف الثياب المرقعة ، وسراويل الاطفال التي تتخللها ثقوب ، تكشف عن عوراتهم ، قال أحدهم : - لو مات أبونا لبنتنا ليلتنا الاولى بدون عشاء . نحن الاطفال كالديدان ، نملا الشوارع والحجرات والمدارس ، نأكل بالعصا ، ونفكر بالعصا ، حتى الصغير يتقبل بالعصا والام تضرب بالعصا - ورغم كل ذلك فالاطفال يكبرون رغم أنفهم .

الرغبة الحمومية ذاتها تكتسح قصة - أبناء الاقحوان الذين يقضون النهار كله صحبة آبائهم ، يرممون الشباك

* جدار الواقعية الصلب *

ما تجلى في آخر كلمة نقطها البطل منصور : قل لهم يا ولدي سنستمر .

وبما أن القصة لا تعتبر خيالا جامحا لدى الواقعيين فانها تتخذ من الواقع المعيش مسرحا لها ، مسرحا من البشر الذين أفرزهم التاريخ ، فانخرطوا في صراع من الاهواء ، ومن هنا نلاحظ أن أحمد من المتشبعين بالنظرية القائلة : ان المادة في صراع مستمر ، وهذه المادة تتجسد في الزمكان ومن ثم كانت الطبقة ، غير أن القاص لم يتغلغل في قضايا الطبقة . الدنيا ليحلي الخفايا ، اذ نلمس في ثناياها العلل التي عفتها ، بل يكتفي بالتصوير تاركا ، مثلا — موت السيدة زهرة الاطلسية — غامقا .

ان السيدة زهرة وزوجها واطفالها الابرياء يتسمون بسميزات انسانية ، لكنهم يحيون في قريتهم كالبهائم لظرف قاس لا يرتبط بارادتهم ، والذين حتموا عليهم هذا النمط من العيش هم يعيدون عن القرية ، المتأقلمة مع البيئة المتدنية التي ترمز للتفوق ، لهذا تغزو الخرافات والاساطير ذاكرة الرجل فيحضر لزهرة شيئا ، ويزين كوخه بصور الاولياء ، كل ذلك يرينا نفسية غيبية .

وهكذا تنهار الاسرة ويحقيق بزهرة الموت ، لكن السؤال : هل يمكن انقاذ زهرة من الحتف لو أنها نبتت في جنيئة خصبة .

ولتبيد هذه الحالة ، يأمل أحمد في قصة — الورد ينبت في الرؤوس — لو أتى الطوفان ليروي الرؤوس العطشى عندئذ تصبح لينة ، مثل السهل الغربي حينما يغرقه النهر ، وبديهي أن العملية عسيرة وحيوية في آن أن تثبت في الرأس مسمارا يصير وردة حمراء يفوح منها عبير حضارة طافحة بالجد .

ويحاول القاص أن يتناول الحرب عبر تأثيراتها على الموازين العاطفية ، فيعرض في رسالة — جندي شجاع —

كتيبة في منطقة بيدائية ، تقطع مسافة طويلة نحو مدينة ما وفي العربة يلوح الضجر على الوجوه العائمة في العرق فيطلب جندي من آخر أن يناوله ماء ثم يقول ماسحا شاربه الكث :

- الحرب ، الحرب ، الحرب ، الحر . . .
- احذر اليأس ، والاستصا ب قبل الاوان
- متزوج ؟
- وأبو طفلي ، وأنت . . . ؟
- لا ، ورغم ذلك خائف كدجاجة .

وتلتقي الشمس بالمطر فيقيمان — عرس الذئب — واذا كانت الشمس عاملا ايجابيا في تاريخ الانسانية ، وهي بمثابة أب لدى الفراغة فان المطر يرمز الى خصوبة تهبها السماء للارض الام الحنون ، وبما أن الذئب عدو الانسان. فان الشمس عندما تتصل بالمطر تثير استغراب الفلاحين وتصد بحرارتها الماء عن الشرب الى التربة لاروائها وفي هذه اللحظة ، يتدخل قوس قزح — الذي لم يشر اليه القاص — فيحسم هذا النزاع القائم بين الشمس والمطر بل هذا التآمر على خصوبة الارض الام ، وبالتالي قوت الانسان فينتهي عرس الذئب ، وتعود الحياة الى مجراها العادي ، ولاهمية قوس قزح يطلق عليه العوام — الحزام — لانه علامة الخلاص من حالة غير طبيعية .

ان لغة أحمد البسيطة والشاعرة وحسه بالواقع ، تنقذ قصصه من الذهنية والصنعة ، وتوقع تقنيته في التراث الشعبي العربي : — باب في معرفة السارق — و — باب في أخبار أهل النار — . . . مؤكدا بذلك أنه يدرك هذا الوطن جيدا ، ويجيد التعبير عنه ، ورويدا رويدا كانت الالام الدولية تتقلص لتنسحب على الالام الوطنية بأبعاد انسانية : العامل — المرأة القروية — الطفل المشوه . . .

العربي بنجلون

التزام شاعر الحمراء

العربي بنجلون

انه لمن الخطل أن يتصدى الناقد الموضوعي بالدراسة والتقويم لنتاج شعري مادون أن يلعب بيئة الشاعر الاجتماعية والثقافية ، وباهتماماته ونمطية دراساته ، وجذور وخلفيات آرائه وأفكاره ، وتطور الكون الشعري لديه ، ذلك أن هذا ينسق القيم الموضوعية للدراسة الأدبية ، فضلا عن أن تناول هذه النقاط ييسر دور الناقد في أدائه بفعالية ، علما بأن الشاعر يعكس لنا من خلل إبداعاته صورا مثالية ونقيضة للواقع ، وهذا ما يعبر عنه الناقد ارلوند ماشيو حين يقول : - ان الفن هو نقد مباشر للواقع - أو كما يقول الناقد المغربي ادريس الناظوري : - ان النقد الذي يهدف الى أن يكون علميا لا ينبغي أن ينطلق من النص وحده ، لان النص بنية مغلقة نستطيع أن نكتفي بها ونرصد مختلف جوانبها ، والاكتفاء بالنص وحده أنجاه يمثله أحد التيارات في النقد الأدبي المغربي وهو دعوة يتمسك بها بعض النقاد العرب المعاصرين ، أما النقد الذي ينظر الى النص في شموليته فهو لا يستطيع أن يقتصر على النص ويلغي المؤلف ، لان النص قبل كل شيء هو إنتاج شخص يعيش في واقع معين له مطامح ومواقف واختيارات ، كما أن له انتماء طبقيا محددا ، والغاء هذا



بمراكش . وتوفي بها في سبتمبر ١٩٥٤ ، وقيل أنه عاش عريدا ، مجذرا ، ميالا للكسل والدعة ، كما أنه أثر أن يثني ويهجو ويقتات من أشعاره بعد أن زهد في التدريس بكلية بن يوسف ، ويتفق الاستاذ أحمد الشرقاوي مع الذين كتبوا عن الشاعر أن محمد بن ابراهيم المراكشي شاعر بطبعه ، سليقته تطاوعه ، وطبعه يسعفه ، لذا لم يكن باعثا على الدهشة أن يستفسر الكاتب الانجليزي روم لاندو شاعرنا : كيف ذاع صيته ؟ فيرد ببساطة : انه الحظ ، فهو لم ينشر ديوانا وليس له اثر مطبوع .

وكان شاعرنا المراكشي يعتد بشاعريته ، ويرى أن ليس بين الشعراء من يوازيه في المثانة الشعرية ، وخصوبة ملكتها ، بل كان يرى - في رأيه - أنه أحق بلقب أمير الشعراء !

وهناك من الشعراء من يرى أنه صائب في دعواه ، لهذا بايعوه بامارة الشعر ، وأصبح لفن الشعر العربي أميران الاول في الشرق ، والثاني في المغرب .

وأرخت لنا هذه الامارة قصيدتا الشاعرين الطاهر الايفراني من سوس ، وعبد المالك البلغيثي من فاس ، فالاول يقول :

فيا شاعر الحمراء جلّيت سابقا
وفقت بفضل الشعر حتى على الشعراء
فتنه فأمرير الشعر ولاك خطة
من الحوزة الحمراء الى الحضرة الخضراء

والثاني يصدر القصيدة بقوله :

ياأميرا في دولة الاشعار
بسمو في ذوقه وابتكار
لك في عالم البراعة شاو
من يجاريك ان يكن من يجاري
غير بدع اذ صرت فيه أميرا
بانخاب فانت أنت اختياري
فتحكم في دولة الشعر ياخير
أمير قد نال كل اعتبار

الجانب ، أو هذا الاعتبار في النص ، أي المؤلف ، يجعل من النقد عملية تقتصر على الشرح والتفسير ، فلا بد اذن في اعتباري ، من أخذ المؤلف بعين الاعتبار ، ومحاولة تحديد مواقفه واختياراته انطلاقا من النص نفسه ، على أساس أن هناك علاقة صميمية وجدلية بين المؤلف ونتاجه وهذه العلاقة محكومة بدورها باطار عام يتمثل في حركة الواقع وانعكاساتها المتعددة على المؤلف -١- على هذا سنتطرق الى شاعر الحمراء محمد بن ابراهيم المراكشي من خلل تركيز تعاملنا معه على دراسة حياته الطائفية بالاحداث ، ومعاينة للنص كمادة حية دالة على البيئة التي أفرزت الشاعر ، منطلقين الى ذلك من كتاب - شاعر الحمراء في الغربال - ، للاستاذ أحمد الشرقاوي اقبال . الذي يعتبر أول كاتب مغربي يصدر كتابا كاملا عن الشاعر وأول من ينهض بهذه المسؤولية ، لانه من مدينة الشاعر وأحد الذين خبروه عن كتب ، فجادلوه وأصغوا اليه ، ثم أنه أديب ذواق ، سديد الرأي ، واضح المنهج والتفكير .

ويدور الكتاب في موضوعات ثلاثة كبرى هي :

١ - شاعر الحمراء في حياته الخاصة

٢ - شاعر الحمراء في الجماعة

٣ - اثار الشاعر ، وما توفر عليه وما زعم أنه ألفه

أو نظمه .

ولعل في الاسطر الاتية للمؤلف خلاصة عن حقيقة شاعر الحمراء وقيمه ، يقول : - يدين شاعر الحمراء بالعقيدة الاسلامية التي نشأ عليها ، والتي كان يؤمن بها عاطفيا أكثر منه متأملا ، والتي كانت في قلبه أكثر ممسا هي في جوارحه وأعماله وسلوكه وتطبيقاته وكان النظام السياسي الذي زامنه - خليطا من العتيق البالي الذي يتمثل في الطريقة المخزنية ومن الانظمة الاستعمارية التي تتشكل في الحماية الفرنسية ، اختلطت هذه بتلك فتكون منهما هذا النظام الحكمي العجيب الذي ابتليت به هذه الامة التي عاش صاحبنا مواطنا فيها ، والذي رباه على التحفظ والتقية والخشيان - ٢- .

ولد شاعر الحمراء قبيل الحماية أي حوالي ١٩٠٨

الى الشرق حاجا فتنسم الحرية ، واحتك بأدباء العرب
في أرض الكتانة كعميد الادب العربي طه حسين ، والكاتب
أحمد حسن الزيات ، والسيدة أم كلثوم ، غامتلات نفسه
شجنا بما ترك في بلاده المستعمرة ، ونفذ النور الى
سويداء فؤاده بما رأى في الوطن العربي ، وبما لقي من
التكريم والاعتبار ..

قال وهو في مصر :

أحن الى مصر وما أنا من مصر
ولكن طير القلب أعرف بالوكر
فلولا هوى مصر وحبى لاهلها
لما كنت في قطر وأصبحت في قطر
ولو قلت حبي موطنني دون حبها
لكنت أخاجر يخالفه سري
لك الله يامصر العزيزة كلما
الوذ بصبري لو هنالك من صبر
الترك في مصر السعادة والهنا
واذهب اشقى حيث لأحد يدري ؟
الانزع عن مصر واقصد مغربا
شقاء لعمر الحق للشاعر الحر ؟

وحين أطلق سراح الزعيم السوري الدكتور شهبندر
اقام حفل تكريم له بمصر ، وكان شاعرا مغربي .
حاضرا فأنشد البديهة :

عفوا اذا اكثرت من انشادي
في كل ما من حفل أو ناد
فيقال عني شاعر متوثب
للقول مثل توثب الصياد
كلا فما هي بالقوافي انها
اهات أعماقي وصوت بلادي
فاذا نظمت فقد نظمت عواطفنا
واذا نثرت فقد نثرت فؤادي

ولما نهض الزعيم السوري يخطب في ذلك الحفل،
تحدث عن كافة الدول العربية ونبه الحاضرين الى

وقد قوم الاستاذ أحمد الشرقاوي شعر بن ابراهيم من
حيث التوفيق والفشل ، فانهى الى ان أحسن ما نظمته
يتجلى في الاخوانيات والثناء، والواضح من هذا التصنيف
ان المؤلف نظر الى الشاعر من بوتقة خاصة ، وتأمل كل
نتائجته من هذه البوتقة ، أو بلفظ اصح لم ينظر من ثقب
الغريبال كلها . وانما اقتصر على قلة قليلة منها .

وفي نظري ان هذه البوتقة الضيقة هي مفهوم المؤلف
لرؤى شعور العربي ، فهي ذات شقين : ذاتية
وغيرية ، فكلما اقترب التعبير الغني من نفس صاحبه كان
أكثر صدقا وأبلغ تأثيرا ، وكلما أمقد الى افاق خارجية
طبعه التعسف وساقته المجاملة أو الخوف أو الحاجة الى
الامبال والمداجاة ، وبذلك لا يغدو الشعر ذا نبوة صادقة
وشفافية علوية ، وانما يتزيف فتتفر منه النفس وتتأبى
عليه

بهذا المفهوم شاء الاستاذ أحمد الشرقاوي أن يقول :
ان شاعر الحمراء حين انصرف الى باطن نفسه ، والى
ما تحسه ، وتتفعل به ، سواء أكان منبعثا من هذا الباطن
أو انعكاسا لما يصيبه من اثر الآخرين عليه ، اذا كانوا
من الرفقاء والاحباء .

وليست هذه الفكرة صحيحة في التطبيق : فليس
الشعر الحق هو الذي يقتصر على نفس ناظمه ، يقتضي
خلجاتها وأهواءها ، ويحصي مطامحها وأشواقها ، والا
انقلب الشعر الى صورة للذوات لا يند عنها ، وأصبح
الانتاج الشعري في كل مرحلة تاريخية جمعا لحيوات خاصة
وأعمالا بعينها ، فأين اذن شعر الجماعة البشرية ؟ وأين
الشعر السابح في افاق الخيال والاساطير ؟ وأين اشعار
المقاومة ؟ وأين شعر البطولة والابطال ؟

وهذه الفكرة غير صحيحة - أيضا - حتى اذا لبقت على
شعر بن ابراهيم ، ففي قصائده موضوعات أخرى أجاد
فيها ولهج بالصدق ، اذا اخلصنا النظر لكل ما نظمته .
فقد تفجرت شاعريته في مناسبات وطنية أحس فيها
واقع وطنه فأرسل ذوب نفسه في قصائد غضة
المعاني والمباني ، ولعل هذا التفجر بلغ ذروته حين سافر

مشاكلها مع الاستعمار ، باستثناء قضية المغرب ، فتصدى له شاعرنا ابن ابراهيم مؤنبا :

المغرب الاقصى اذكروه كلما
كانت دموعكم على استعداد
هو منكم واليكم في نسبة
لاتنكروه يا شعوب الضاد
المجرمون هم عن أنفسهم فعفوا
وهو منطق يأبى قياس فساد
راموا استلام عواطف بتلطف
هيهات ترجع قبسة لزناد

وشعر شاعرنا الاصيل التزام واع بقضايا مجتمعه ..
فالمجتمع هو البؤرة التي ينعق منها الفرد وتتأكد فيها
شخصيته من تعامله فيه بينه ونفسه من جهة ، وبينه
ومجتمعه من جهة أخرى .. واذا كانت رسالة الشعر
هي الكشف عن سر وقيمة هذا الكون ، والمجتمعات على
الاخص وتحريرها من التبعية والوصاية .. وهدفه
الاسمى سعادة الانسان بغض النظر عن اللون والجنس
والروح التعصبية .. والرفض الايجابي للتخلف والعقم
والجمود والطحالب والموت .. واذا كان الشاعر - أيضا
هو الذي تفوح منه رائحة الانسان كما يقول الناقد
ونالدريفي ، فالتجربة في شعر بن ابراهيم تعانق المأساة
وتكشف عوائق نمو وتحرر الانسان المغربي في تجربة
شاعر نسج بدمه الحار فداحة الصخرة التي يحملها
سيزيف العصر .. وفتح قلبه المكسوم على تخثرات الواقع
المرير فعاش الاغتراب في وطنه . يقول في قصيدة :

ما بي سوى وطن عميم يرتجى
أبناء تهذيب عليه تغار
روح التعصب قد فشت في شيبه
وشبابه نحو التزندق ساروا
ما حزن يعقوب على ابنه يوسف
أو حزن قائله : - برأسه نار
باشد من حزني على وطني الذي
هو ما علمت وربنا قهار

ويسهم شاعرنا في الحملة الوطنية الاصلاحية ، فيدعو
لمحاربة الفقر والبؤس ، ويشجع على التعليم ، وينبذ
الى خطر العادات التي يروجها المشعوذون والمتاجرون باسم
القيم ، وهي حملة ان لم يلتزمها التزاما جليا فقد كان
فيها مشاركا مشاركة لا يستطيع الدارس أن يغفل عنها :

هو الوطن المحبوب يرجو من أهله
سماءا لشكواه وأهله أنتم
مضى زمن الجهل الذميم زمانه
وهذا زمان أن فيه التعلم
أتاكم زمان يطلب العلم منكم
بجد فان لم تطلبوا العلم تندموا
اليكم بني الاوطان أشكو صنيعكم
ولم أشك الا منكم واليكم

ولا يغرب عنك وأنت تتأمل مثل هذا النقص أن احساس
بن ابراهيم القوي بالغربة في وطنه ، قوى فيه الرأفة
والحدب على البؤساء والمعذبين في الارض من بني وطنه .
قال في قصيدة - الله في البؤساء - التي نظمها بمناسبة
تأسيس الجمعية الخيرية بمراكش عام ١٩٣٤

آه لاطفال صغار أوشكت
بالجوع تقضي نحبها الاطفال
آه لاطفال تجود بنفسها
في حجر أم دمعها سـيال
آه لاشياخ تفانى جسمهم
فكأنهم لشحوبهم أطلال
عار علينا أن نموت ضعافنا
جوعا وتفضل عندنا الاموال

وعانى هذا الشاعر والايقظ من جيله ألم الغربة ..
كما أومات سابقا - لانهم كانوا معذبين في وطنهم ،
كاسري النفس لمراى أمة مضطهدة مطرودة من أرضها ،
ومن البديهي أن يتأثر بن ابراهيم احساس بالاحداث
الجسام التي سجلها التاريخ زمنئذ في المغرب المناضل ،
فلقد كان أشد الشعراء تفجعا على ضحايا الكفاح الوطني

كما يشهد بذلك ديوانه - روض الزيتون - نسبة الى
الحي الذي كانت به سكناه .

لقد كان سمعه مرهقا ينفذ اليه أنين المعذبين فتتصاعد
زفراته حرى ويصيح بالنائمين الخاديين ان افتحوا
أذانكم وعيونكم لتصفوا وتروا ما يحدث أمامكم من تعسف
استعماري قاس يسلط على الاحرار بوساطة عملائه
كطاغية فاس بن بوشتي البغدادي الذي جلد الوطنيين
المناهضين للظهير البربري ، فشتهه الشاعر بهذه الالهية :

مصاب كذا التاريخ شاء فظاعة
يحدث عنه القوم من أمم أخرى
اسجن وضرب مؤلم واهانة
وزجر وتعزير وما افترقوا وزرا
فقل لكئيب الروح هاتيك ضربة
ملايين قد أضنت بمغربنا عشرا
فمن صامت لم يستطع وصف سقمه
ومن ناطق عن نطقه لم يجد صبرا
اصيبوا جميعا بالتألم والضنى
وهل يجهل المضرور أن به ضرا ؟
وشقوا على علم طريق زباهم
فما سجنوا قهرا وان سجنوا قهرا

ولماذا زار السيد رمادي وزير الاشغال مدينة مراكش
صحبة الجنرال نويس يوم ٢٤ سبتمبر ١٩٣٧ هيأت
له الاقامة حفلا بهيجا أزالته فيه كل مظاهر البؤس ،
فحشد الحزب الوطني أزيد من خمسة الاف من البائسين
الجائعين العراة نساء ورجالا وأطفالا ، جذبوا الوزير من
الوراء ، ومزقوا جبته وسرواله ، مما حفز بالسلطة الى
شن حملة اعتقالات في صفوف المتظاهرين ، كما اعتقلت
الشاعر بن ابراهيم ، للطه أحد المخبرين ، وزجت به
السجن قرابة شهر ثم أفرج عنه ، وهناك نظم قصيدة
عنونها بـ - في السجن - يقول في مطلعها :

لئن حبسوا جسمي بجدران سجنهم
فما حبسوا روحي ولا حبسوا قلبي
ولا حبسوا مني خيالا مرفرفا
يحوم من سر الحياة على اللب
ولا حبسوا مني ضميرا عرفتة
فارضيته جهدي وارضأؤه حسبي
على أن لي في السجن متعة خاطر
لقيت صحابا فيه من خيرة الصحب
شعورهم نحوي شعوري نحوهم
وأكلهم أكلي وشربهم شربي

ولم يستطع الاستعمار بالرغم من جبروته أن يخمد
جذوة الشوق في الافئدة المغربية نحو قضايا الوطن العربي
من خليجه النائر الى محيطه الهادر ، رغم محاولاته الدنيئة
لعزلها في سياج من المصادرات والصد ، وحرمانها من
الامدادات الثقافية والاعلامية، التي كانت لابائنا واجدادنا
دفقة الحياة في تلك الغربة الموحشة ، وشعراؤنا عندما
كانوا يبذلون ذلك ، وضمنهم شاعرنا بن ابراهيم ، انما
كانوا يبذلونه عن وعي كامل وادراك شامل ، ربطا لافئدة
المغاربة بأشقتائهم وتعلقا بأرضية الشرق العربي الذي
طالما اشرفت منه الشموس الحضارية ، وفي هذا تعبير
قوي عن رفضهم لخطط التغريب والفرنسة والاقليمية
الضيقة التي كان الاستعمار الغاشم يحاول أن يغلفهم
ويغفهمهم بها .

وفي هذا الاطار ، برزت عناية شاعرنا بقضية فلسطين
الحبيبة التي ما لبثت تبذر الشوك في مقلة كل عربي
غيور ، منذ اتضحت خيوط المؤامرة التي نسجتها يد بلفور
الاثيمة واقعا مرا على الارض السليبية ، وقد تمثلت عنايته
بهذه القضية في قصيدة - تهويد فلسطين - اذ قال :

عهدي بببيت القدس وهو مقدس
والدين دين والبراق براق
واهم ما للمسلمين شعائر
من دونها الارواح والاعناق

لكن الذي يلفت النظر ، ونحن بصدد دراسة ما نظمه بن ابراهيم في قضايا الامة العربية مغربها ومشرقها من جهة ، والغربية من أخرى ، تلك العاطفة الانسانية القوية التي تطفئ على كل عاطفة ضئيلة قصائد الثناء ، وان المنطلق الذي يتخذه كقاعدة صلبة لكل معالجاته ، هو الانسان ، ولا يتطلب من الدارس أي جهد للمس هذه العاطفة لان الحماس الذي يشحن بل اللفظ ، والشعور المتوثب بالكلمات الهادفة كافيان للتدليل على تعاطف شاعرنا مع قضايانا تعاطفا انسانيا مجردا من التراكمات والخلفيات قبل كل اعتبار ، فالبؤساء في رأيه ، مثلا :

لا فرق بينكم وبينهم سوى
أنتم ذوو مال وهم لامال

والفلاسفة بدل أن ينقدوا الانسان من وهدة الفقر والجوع غاصوا في البحث عن الحقيقة الكونية التي لم يدركوها لحد الان ولن يتلمسوها ، لذلك سخر منهم شاعرنا في لزومياته :

قالوا والحقيقة تركهم ما يترك
تعبت عقول الناس في ادراك ما لا يدرك
العربي بنجلون

هوامش :

- ١ - المستقبل : - النقد في المغرب موقف ايديولوجي -
عدد ١١ - ٢ ديسمبر ٧٨ - ص : ٥٦ .
- ٢ - احمد الشرقاوي اقبال : - شاعر الحمراء في الغربال
ص : ١٦ - ١٧ .

عجبي من ابن يهود يعرف قدره
ويؤم بيض الهند وهي رقاق
ان كان داء الجهل أعماه فكم
دأله ضرب الطلى ترياق
واذا اريق في الجهاد دماؤكم
فكذا دماء المسلمين تراق

ولم تكن زفرة بن ابراهيم يصعدها لواقع المغرب الاليم أو الوطن العربي ككل ، لتنسيه واقع البشر أينما كانوا وتواجدوا ، وما يلحظه البعض أحداثا خارجية لا تستحق المعاضدة ، كان يراها شاعرنا أحداثا جسيمة تهم الانسانية جمعاء ، فعندما قام النازي هتلر بحربه البشعة ، أنشأ بن ابراهيم قصيدته التالية :

ان هتلر الضحايا
صاح مابين البرايا
المزايا في الرزايا
هو ديني باعتقاد
واذا افنى العباد
بعضهم بعضا وبادوا
وكسا الكون سواد
فهو سؤلي والمراد

ثم يحث المغاربة على صد العدوان بصبر وروية :
أيها القوم الاسود
في ثبات فلتزيدوا
بنفسوس فلتجودوا
انما المرء الجواد

بعد الهزيمة

بكري محمد سعيد

ازداد سنة ١٩٥٤ بالقنيطرة • نظم قصائد
عديدة بالفرنسية • نشرها على صفحات
— الراي — وأخيرا عاد الى الكتابة العربية
ايهنا منه بدورها في التواصل بين الملقى
والمتلقي واحساسه العميق بعرويته •



أشق طريقي نحو ظلام لم تكن الا لانها ولدت
في خيالي

أعود ..

الليل بؤس وكأس ..

والعمر قبر أو زهرة

وأنا من هذه الجبال التي أفقدتني براعتي

أحمل شظايا الحريق على كتفي ..

أعود ..

الذئاب جائعة والغربان تعرض وداعتها

وأنت أزليّة الغياب

فقيدة الاحباب

تشردين كابتي ..

تجعلين من حضوري غيابا

من عيوني ضبابا

من كلامي ذبابا

ومن الامطار شرابا ..

هأنا أعود اذن الى مدارك راکعا

أعود بعدما أصبحت ملجأ الجراح

وموطن الاحزان ..

هأنا أعود كالسيف الى غمدي

أعود الى مدارك راکعا

أصلي لذكراك ..

مهداة الى — ب • ب — وجه الربيع أيام الخريف القاتم ..

بكري محمد سعيد

أعود .. أعود من غزوة الاحلام منهزما

حاملا بصدري كل رصاصات الحروب ..

أعود الى الحياة •

أشم رائحة الموت التي يفوح بها جسدي

يبتعد شاطئ كان دوما في خيالي ،

فأبصر قبري يفتح ويدنو مني

هذا الموت .. من قال انه يدوم لحظة ؟

من قال أنا نعيش ؟

حفار القبور في الساحة العمومية

يحتفل برحلتنا القادمة ..

أعود هزيمتي أنني كلما انتصر لابصر عينيك

ولا تشهد عيناك كيف انتصر

تبتعد الايام غني ولا أرسو بشاطئ خارج

الايام ..

تلك ذاكرتي ، حلم يضيع أو عشق يذتح

أو باب مغلق أبدا يرتعش ..

هزيمتي أنني طفل من بركان الغضب قادم

أعود الى العدم كلما اخترت وجودي ..

أعود وسط الليل البومي سلاحي سيف وهمي •

وَأنت من عمق بئرِكَ
ترددين كلمات أتخيلها .. فأتخيلك ..
كيف أنت ؟ من أنت ؟ لماذا أحبك ؟
وهل سأكرهك ؟ لماذا أنت ؟ ..
السؤال سفينه تمضي في بحر غيابك ..
أعود .. هزيمتي أنك أول هزيمة
أعود .. في أعين السماء انفجرت لأولوء
وعلى جبهتي وقفت نجمة تنير طريقي اليك ..
أعود ..
أعرف أن الطريق صعب ،
وأعرف أن الجواد الذي امتطيته
سوف يركض نحو الصباح ..
أعود بعدما غادرت ذاكرتي ،
العشق موت آخر
والحياة موت نهائي ..
أرفض قشرة الرمان وأبحث عن نواة الطفولة
وعن سذاجة الجنون ..
أرفض حبيبتي غيابك ..
أرفض بعدك ..
أرفض وحدتي وسط الانام ،
أشباح الكون تحاصرني
أمواج البحر تعاتبني ..
حبيبتي في السماء أكتب أسماءك
حبيبتي في المساء أردد أغنياتك ..
يفيض القلب عشقا ..
يتقلص الكون حتى يصبح شجرة
تصير الشجرة غصنا ..
والغصن زهرة
هذا حكم الخيال ونهاية الاحلام ..
والزهر تسقط من يدي ذابله
أخرج الى الشوارع

أيها البريء النائم في قبر الحياة
أخرج الى أرصفة جوعك ..
واشهد كيف يموت الحلم
أخرج الى نفسك ..
تجول في ذاكرتك الاتية
وأعلم كيف يعيش الحلم ..
أخرج من زنزانة خوفك وألاحظ كيف يعشق
الليل حلمك
فابعث الى النجوم رسائل شوق جديد
قل للبائسات الفاتنات ، هذا موعد الولادة ..
تضعن لك الجنين الميت في أرحامهن
أيها البريء النائم في قبر الحياة
الحلم قبر والحياة موت وأنت بين المطرقة
والسندان ..
وليد العشق والنسيان
أخرج من زنزانة خوفك
تجد قوس قزح في انتظارك ..
أعود .. الخبز لون مفقود
أعود .. النهي هو الحدود
الموت هو الخلود
أعود .. يموت كل الابطال
تبكي النساء والاطفال
والشيخ في المسجد يصلي ،
لابد أنه فقد البكاء ..
أعود .. كلاب الحي تنبح
وفي الغدير شعاع ضير
ينجلي معلنا صباحا بطيء الاقتراب ..
أعود الليلة عودة الصرخة الى الانسان
عودة الساعد واللسان
أعود ولست سوى نطفة رحم البركان ..

بكري محمد سعيد

ازداد سنة ١٩٥٥ بالدار البيضاء، خاض
التجربة الشعرية الحديثة بشجاعة وبالاخص
قصيدة النثر . التي يعتبر فيها الرائد الاول
بلا دنازع . كما انه ساهم بمسرحيات شعرية
نشرت بعضها بـ - العلم - في ملحقها الثقافي
ويكذبه فذرا ان يشيد به الشاعر المغربي
الكبير حسن الطريبقي في برنامج - نادي
الكتاب - التلفزيوني .

عبد العزيز حاجوي



الرسم بالدم

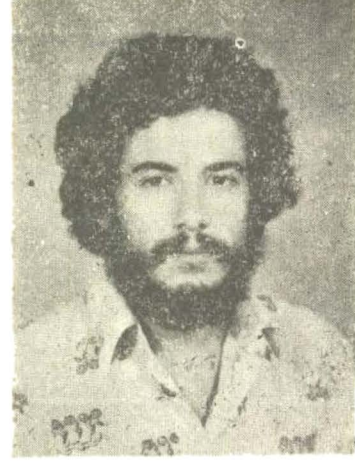
ومع الفجر يأتي محموما هذا القلب
مصبوغا بتاريخ زمن المسخ
قد تأتي وقد لا تأتي
وقد نرسم للقصر دائرة الرفض
فبين اختيار القلب والعين
يغو الحلاج
ينتظر الرحلة
فهذا السيف وهذا النطع
وحين ماتبقى صدق النبوة
فقد تنهاوى السيوف في الزمن الآتي
وأنى كان المقام
فسياطينا خراجك دم
فهذا السؤال
الممتد سوطا على ظهر الفقر
حتى يأتي الخاض ؟
ات قبل أن يرتد الي الطرف
فيا أطفالي
المطومين بوجبة الدم
قد نأتي وقد لانأتي
فهذا الوصية
فلنرسمها بالدم .

الأرض ارضي

أريد قاضيا
أريد منصفاً
فالارض ارضي
والبيت بيتي
ومنهما حرمت
* * *
أريد شيخا مسنا
عارفا حاسبا للزمن
أقدم له عقودي
أقدم له حجتي
فالارض ارضي
والبيت بيتي
وعلامه ذلك
هذه الشجرة
وقبر الجد والجدة
ولباس أمي القديم
فالعهد وان طال
والقائل وان قال
فالارض ارضي
والبيت بيتي
وعلامه ذلك .
صورة أبي المعلقة في أذهان أحفاده
والفتاح الذي بيده

إدحيك المخاض

ازداد بوجدة سنة ١٩٥٤ بثري الصفحة
الادبية لجريدة - البيان - التتمة ، بنتاجه
الشعري • الذي يمتاز بعمق القضايا الاجتماعية
الساخنة •



- مرابط مصطفى

للتفاصيل فيك طعم الدم المهدور ،
ولي في العشق أشعار دون فواصل
للعشق في الكلمات لون الشبق
للعشق فيك لون أحمر ..
سيدتي هذه أنت تنظمين مواسم الاعذار
تلقين الاطفال ..
تقنين الفرحة ..
تستوردين الهتاف ، اللهات ، الزغاريد
ولي فيك مواسم للابحار
للبحر صخب الاعصار ..
للاعصار لحظات عشق تمتد ،
تطوق خاصرتك فتنبثق من رحمك الانهار
سيدتي ، للفرحة اليوم فيك طعم الدفلى
للزغاريد طعم الاعراس ..
للاعراس دوي البارود ..
للبارود طعم التربة ..

عبوة ناسفة بقرت بطن امي
فسقطت أتمرغ في خيوط دمي
وتعالت القهقهات من حولي
وتعالت القهقهات من حولي
تؤجل سفري اليك عبر الحرف
أنسلخ من الرحم مخاطا يسري في مساربك
سيدتي هذا أنا ، شعيرات ملطخة
وبقايا حمل أجهضته ..
قطرات من دم حيض ،
وجرح يتقد نارا تمزق ضفتيه
كلمات على عتبة الفم ..
وشحنات كهربائية في الرأس وورود حمر
هذه أنت تحلمين بدوام العقم أبد الدهر ..
ترقصين حول الجرح المعشب
تتمددين على التفاصيل ..
ولي فيك جراح موسمية أبدا تلتهب

للتربة فينا ذاكرة تمتد اليك سيدتي ،
هذه أنت تستوردين أقراص منع الحمل
تكتبين الفتاوي ، تقيمين طقوس الاجهاض
ولي في التناسل وحي بالآتي ..
للتناسل فيك طعم البدايات ..
للبدائيات لون تطفح به الالوان
لحظة يجيئك المخاض ..

سيدتي هذه أنت تحضنين الحرف الاطلس
يكبر في الرحم سرطانا ، يتنفس ،
ينمو خارطة معشبة زيتونا ..
أنسلخ من جرحك الموسمي سحابة حبلى
بماء سلسبيل
يفور من عيني عبد الكريم ، ينمو حرفا
عموديا

يتيمم بتضاريس الاطلس ويصلي
نزغرد فيك .. « ورياغلة » ثم لانتلبث أن تبكي
يكبر الصمت أسوارا ، ينمو اغتيالاً ..
نضرب فيك على الطعام ، الكلام
نرهب السمع ..
لاهدير تنقله وديانك
لاحليب ينبجس من أثدائك ..

نتناسل ولاعبد الكريم يكبر في رحم ،
نتناسل .. نتناسل ..
أبدا داؤك العقم ..
سيدتي تمررين أصابعك على وتر أعصابي
وهذه أعصابي أوتار قيثاري ونرفرتي ..
أنسج منها أناشيد للأطفال
هذه روعي أودعها خلية العشق ،
وركب الخيل يسافر بها .. يعبر الادغال

يحفر في الاسفلت ذاكرتي وعلى الجدران ..
يأتيني بصكوك الغفران
فأعوذ بك من نفسي ، أرفع يدي مبتهلا :
- أماء بربك لاتجهضي الحمل
أنا قابع أمام ركبتيك ، أرفس الاقراص
أكسر الابر ، أمارس العنف على الاشياء
أنا المعتوه المسافر عبر جنباتك ..

أعشق منافذ الضوء ، أقرأ ماتخطه أحرف
الدفلى
ماينبىء به الندى ، ويحدث به العشب ..
اذ يجيئك المخاض ، أتسلق الفرحة نحو طفل
بعل ينسلخ من الجرح ، يرمق الضوء
يغني ملء فخذيك المدلين ..
اذ يستبد بك القىء ، أستقبل فيك منك
الجنين

وأراك ترسمين الاشكال المستقبلية ..
تحتضنين الحرف ، الطريق ، الدم ، المسافة
تكتبين بخط الشجر الموسمي ازدهار المواسم
والقمح

وحمك الزيتون والبلح ..
اذ يناديك من تحتك الطفل الفحل ، ترتعش
وأراك تعبددين طريقا رمليا ،
تزينين أشعاري بحبات قمح
وفواصل ورد وقرنفل ..
اذ يستبد بك القىء ،

أقرأ في عينيك ميلادي ..
فأرش البراعم ،
أشعل الفتائل
وأرقب فيك اندلاع العوالم ..

لن أعترف إلا بجمال عينيها

ابصر النور سنة ١٩٥٤ بالدار البيضاء،
بنشر نتاجه الشعري بملحق - العلم - الثقافي
ومجلة - الثقافة - العراقية - يعمل في قطاع
النفط والغاز - ويتميز بجرأته الادبية وصراحته
الباعثة على الدهشة في المواقف الحرجة -



محمد رحو

ولا أقر إلا أنكم القتلة
اذن - فلتملأوا لي - ملفا خطيرا
ولتأخذوني للمارستان !
ولتقذفوا لي كسرة من خبز الصخر
وصحنا من فول الديدان
ولتوهموا الناس بأنني المجنون وأنكم الحكماء
ولتنهروني : هيا غربل الماء
فأغربل توار يخ الجمر
وأغربل الزمن - الحرباء
فيساقت كالرمل الاشباح
لاتومض - في الافق - الا عيون الفقراء !

لن أخط حرفا يتقهقر في هجمة سوط
لن أغني نشيدا يلحق أقدام خنزير أو كلب
عقيم هو الحرف حين لا يعانق جراح الارض
صفر هو النشيد حين لا ينبض حسب ايقاعات
القلب !

فلتقصوا أجنحة نسر يتعلم الطيران
هل تملك الاجنحة الا أن تورق ؟!
ولتهرسوا ركبتي طفل يحبو نحو العنفوان
هل يملك الطفل الا أن يحبو ؟!
فلتجرجروا جسدي عاريا
على امتداد دروب الثلج المشتعلة
فلن أعترف إلا بجمال عينيها

تباريح الوداع

من مواليد ١٩٥٧ باكدير • أحرز على
الاجازة في الحقوق سنة ١٩٧٨ يوالي النشر
ب - أوراق - ومنابر ثقافية مغربية اخرى وهـ
الوحيد من بين الشعراء الشباب الذي يتأرجح
شعره بين العمودي والحر •

عصامي عبد الناصر



- حيرة •

سرت ولا أدري الى أين وفي أي طريق ...
ضاق الفضاء الرحب بي وهو الذي ليس يضيق
والعين ما عادت ترى الا دجى ...
والحيرة البلهاء شبت كالخريق ...
يأتي على الاشواك والشجر الوريق ...
أودع الدنيا التي أودعتها سحر الوجود
واضعت فيها كل ما في القلب من حب وليد ...
أم ارتضي من بعد ما خنت الهوى
حبا بلا نبض قطعت له الوريد ...
نارين يا قلبي فأيهما تطيق ...
للنار طعم واحد فاضرم فؤادي ماتشأ
سيان أمس ميت أو حاضر افنى الرجاء ...
بالامس كنا مثلما شاء الهوى ...
لكنه الامس اختفى منه السواء ...
واضاع رشدي بعدما ولى وضاع ...
وتمزقت نفسي بأحزان الوجود الدامية ...
أسفا على الماضي الذي قد صغته لي هاوية ...
فلطالما ابحرت في جنباته ...
في قارب من ذكريات حاملة ...

٢ - ذكرى •

ذكرى تمر بخاطري مثل الجنون العابر ...
فتحيلني مثل الاتون توج في مشاعري ...
وتثير في أعماق قلبي ماسكن ...
من جرح ليس يلامه الزمن ...
فاذا أنا ارجوحة بيد الشجن ...
أكذا يعذبني الهوى حتى وقد ماتت رؤاه ...
اتبخرت احلامه ليذيبني من فرط آه ...
وتسومني أشجانه للاقرار ...
وتسومني ذكراه ألوان الصغار ...
وتطيح بي أشجانه للاقرار ...
من أي صخر قد قلبه أي نار ...
ما أنت يا حب أحلام ترامت للغريق ...
ليتيه في أجوائها كي لا يرى الخطب المحيق ...

أم أنت في صحراء عمري كالسراب ..
والقلب طير تائه بالشوق ذاب ..
يعدو وراءك لا يصيب سوى العذاب ..
كالطير قد قصت جناحاه انزوى قلبي الجريح
ماعاد يقدر أن يرود فضاءه الرحب الفسيح
ايغالب الماضي وفي أقفاسه ..
يجتر قوت حياته المر الحبيب
ليذوب من فرط المرارة والجمود ..

٤ - من أنت ؟

من أنت اني اذ عرفتك قد جهلت من زمان ؟
حسنت ظني فيك حتى ساء ظني بالزمان ؟
فلكم تجاهلت الوشاية والظنون ؟
ورأيت أنك فوق ادران الرياء ..
حتى كانك لست من ترب وماء ..
ونشدت فيك الطهر والاخلاص والحب الكبير
وعبدت فيك السحر والابداع والحسن المنير ..
وملأت دنياك السخيفة بالعبير ..
وبنيت قصر ك فوق أبراج السماء ..
من نبض قلبي من حطام الابرياء ..
وسلبتني قلباً وفيها لا يمل ولا يميل ..
فوهبتك الفن المليء بكل احساس نبيل ..
فكسرت قلبي بالخيانة والخداع ..
ورميت بالفن الرفيع الى الضياع ..
فتجمد الالهام وارتاع اليراع ..
كم ندبت الحظ يوما جاهلا سر الاسى ..
حتى اواجه الحقيقة شاحبا مثل المسا ..
فاذا بنار الحب يعطرها الرماد ..
واذا بقلبي قد تحجر كالجماد ..
واد الهوى ، وازاح ماض من سواد ..
ماأنت الا وردة قد أينعت دون رحيق ..
بل لست الا حلية قد زيفت فيها بريق ..
ان كنت أسأل عنك نفسي من تراك ..
فلأنني قد عشت دهرا في عراك ..
كي لأصدق مانصبته من شرك ..

عصامي عبد الناصر

ياأيها الماضي تمهل - لست عبدك - وانتد
ماعدت شيئا في حياتي فك قيدك وابتعد
قد صرت اتفه من كوابيس السحر
جفت ندوبك في فؤادي وانمحي
رغم الذي عاينته كل الاثر

٣ - اين ؟

أين الاماني والرؤى والانس والحلم الانيق ؟
أين الهوى قد كان يوما ملء احشاء العروق ؟
اين الوعود الباسمات الحالمات
اين الليالي .. أين أغلى الذكريات ..
اين اختفت عنا بافراح الحياة ؟
آمالنا مابالها ضاعت وداستها العروف ..
وتناثرت كتناثر الاوراق في فصل الخريف ..
ومضت بها ريح الزمان العاتية ..
حيث الاماني ذكريات دامية ..
تقتات من أزهار عمري الزاهية ..
انداءها ، فتحيلها اعجاز نخل خاوية ..
قد جف فيها السحر واعتادت قرار الهاوية ..
عبثا تثير الذكريات جوى الفؤاد ..
لكنه قد مات من عهد وباد
وتبعثرت احلامه في كل واد
فلكم بنينا من قصور فاخرات في الهواء
وتربعت أحلامنا وظنوننا عرش الفضاء
حتى لقد ضاقت بنا هذي الدنى ..

خواطر

من مواليد ١٩٥٣ بفاس . أحرزت على
دبلوم الصحافة من معهد دمشق سنة ١٩٧٦ .
ممثلة للاتحاد النسوي خارج الوطن من ١٩٧٥
أصدرت ديوان - اصدا، من الالم - سنة
٧٥ . وديوان - موقف - بدمشق سنة ٧٦
وبالفرنسية ظهر لها - اليك أيها المذكر . و
- اليك وضحك - . كما ستصدر قريباً
- اهدك بالحياة - .



فاطمة الزهراء بن عدو

١ - مستحيل

كالماء يكتب فوق النخيل
كالاعمى ينظر في الدرب الطويل
هكذا أنا
هكذا أنا يا حبيبي
لوحة من مستحيل !

كالماء يكتب فوق النخيل
كالاعمى ينظر في الدرب الطويل
هكذا أنا
هكذا أنا يا حبيبي

لوحة من المستحيل !

٢ - فكر وتفكير وأفكار

- فوق التفكير فوق الفكر فوق الافكار
الاه البشر الاه النور الاه الاقمار
فوق التفكير فوق الفكر فوق الافكار
سماء النبل سماء العز سماء الاقمار
قلب يبكي مهجة جارت وأعصاب تنهار

الاعمى لايمكن أن ينظر في الدرب الطويل
والماء لايمكن أن يكتب فوق النخيل
وأنا لايمكن أن أكون غير لوحة من المستحيل !
متى كانت الشتاء تمطر في فصل الربيع
متى كان قاسيا ذاك الطفل الوديع
ومتى لم أكن لوحة من مستحيل

– فوق التفكير فوق الفكر فوق الافكار
الحان عروبتنا ترقص فوق القطار
أنين ماضينا يفنينا كل نهار
أخطاء حاضرا توصمنا بالعار
– فوق التفكير فوق الفكر فوق الافكار
عيون غابت ويد تستميل الستار

– ٣ ثلج وبرد وشتاء

ثلج وبرد وشتاء

وأنا بينهم

أفكر في البداية

أفكر في النهاية

أفكر في سفح الجبال

أفكر في عمق الخيال

ثلج وبرد وشتاء

وأنا بينهم

أسأل عن سر بياض الثلوج
أسأل عن سحر اخضرار المروج
أفوق من النوم العميق
أنقذ الطفل الغريق
ثلج وبرد وشتاء
وأنا بينهم

أشوق الدرب الطويل

أودع العهد الجميل

أكف عن اللذات

أعيش الهزات

أعيش الواقع المر

أقتل الخيال الحر

ثلج وبرد وشتاء

وأنا بينهم

أقطع أشواط السنين

أذوب بين الشوق وبين الحنين

البحر والشرع

من مواليد ١٩٤٩ بالقنيطرة نشر نتاجه
الشعري بجريدتي - العلم - و - الحرر -
كما لخصت جل قصائده القصار .



علي كاشورة

لو عاد بي البحر والشرع
قبل أن يصلبوا حبي اليك ..
قبل أن يصلبوا قلبي أمام عينيك
على أعمدة الحقد في ساحة المدينة ..
لو عاد بي البحر والشرع
ربما تكلم الصمت المصلوب بين شفقتك
وصرخت الرعدة المشنوقة في يديك
وتغيرت صور الاشياء المرسومة حواليك ..
لو عاد بي البحر والشرع ..

الزرجسة

ابصر النور في وجدة عام ١٩٤٥ ظهرت
اولى قصائده على صفحات - العلم - سنة
١٩٦٥ . وبالإضافة الى الشعر . اجتذبه
المقال الأدبي وأسهم بالكتابة المسرحية .
ظهرت له دواوين ثلاثة : - الشمس
والبحر والاحزان - سنة ١٩٧٣ - العشق
الازرق - ١٩٧٦ . وهو مشترك . - عنقيد
وادي الصمت - ١٩٧٨ ، وله تحت الطبع :
وادي الصمت - ١٩٧٨ .
محمد بنعمارة



القناديل والمسجد المستباح

* * *

وقد نلتقي في ثوان
نبايح هذا الصعود الى الموت
حين تصير الحروف دوائر
تصغر عند ابتداء القتال
فيتسع الحلم يامدن الدهشة العابره .

* * *

أنا عازف وتري قطرات المطر
وأهزوجتي ضحك الغيم
والصحو أنثاي
وفي صفحة النهر أقرأ مطلع عشقي
وأرحل في موج هذا المدى
لاغرق فيه كعصفورة طاردها الرياح .
ومن بين قبر الاساطير تأتيك خيلي
تجر قرابين ملك قديم
أقام على ضفة النهر يانرجسة

ترجعين من البحر قطرة ماء

ليختبئ الغيم فيك . .

فينبت منك النخيل

وتمتد كل المسافات بالنفي والاسئلة

ووجهك هذا الغريب يطاردني

عند بدء الرحيل

وعند النهايات

بين البدايات والمنتهى

وبين البدايات والمنتهى

يمزقنا الزمن الوثني

لنبحت عن مخرج من تراب

وعن مخرج من رحيق الزهور

وعن باب قلعتنا المرمية

لنسأل عن شبحين يگران

في نقطة الفصل بين العمى والضياء

فذاك الذي منه تأتي النوارس والزرقة

الساحره

يصير مراكب للهاربين الذين يبيعون :

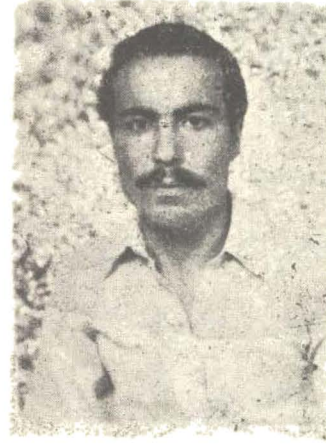
رمل الصحارى ، وأهرام مصر ، وزيت

كلام في حضرة الانبياء

« من مذكرات أبي ذر الغفاري »

مبرك الدريبي

من مواليد القنيطرة سنة ١٩٣٩ عايش
الحرب العالمية الثانية وويلاتها • دخل الى
الكتاب ثم المدرسة الحكومية الفرنسية ، وطردها
منها لان أهله فقراء •
شارك في صفوف المقاومة المغربية والقى
عليه القبض يوم ١٤ - ٤ - ١٩٥٤ • ولم
يفلت من ساحة الاعدام الا باعجوبة •



اصطفانا حزن مشرق واصطفانا الخلان مزمنا
كل

الابتداءات الموسمية ،

تبشير صبح انفلق ،

وكالعادة بدأنا نأكل من وحل عنيف أزلي

ماعلمنا أننا نشيخ في هدأة الدموع

ثاوين في الرجوع والارجوع

لكننا كنا لانموت •

هي السحب تزجي ، فانزل أيها المطر

دافئا ، عانق الرغبة الشهية في الصدور

هدأة المطر تشبه هدأة الدموع ، فيها

يضطرم التفسخ والغشاوة الآسنة

حدائق أبي ذر ساكنة ، لا يصيبها الافلاس

الهدأة فيها ملكوت

أدمنت خمرة الاشياء الخصبة مذان
مل بي وباء اللون ، وطقوس العصافير الهاربة
الى جزر شفق بهي ، أعلنت أنني لن أهادن
هذا الشيء الرمادي الذي لاح طيلة خمس
وعشرين سنة •

من غبش منذور للجنازات الاولى

من طهارة الانبياء ، والحدائق المخملية

من دهش مضيء يتسكع مدن أبي ذر

زحف رأسي عبر العمر الذي سجي

حاملا بين فكيه غائلة نبي هزيل خلف الاسوار

يقعي

يحتسي كفر قومه ، يغمره البهاء

ويعيش الدهر ، بلا رجاء

من مناطق عشب جميل جئنا ، يومئذ

مملوءة بالطين وبقايا عنكبوت
فتقترب المسافات
كأن الكون جوهرة
كأن الاحجار محار ..

نسينا رحلتنا القريبة نحو الامس
كأن الحاضر الذي نستجديه
يهرب بسخاء

ياويل الامس - كأنه الفناء
أبو ذر في تأويلنا لحظة رمادية
من سماتها العناء

في تأويل المدن الحضرية شهادة
في تأويل الجراد جرادة
في تأويل العرب ريح موسمية من
الجهات الاربع ،

فاليوم .. اليوم .. يابني عبد مناف

اكتب لكم الشعر بالحبر الصيني ، أصور لكم
الكعبة مكشوفة للصقيع

فللشعر أوقات وللسيف مثلها

ياويح الاوسمة اذ هي دولار أمريكي

يتقاضاه الشعراء - الكلاب في عكاظ

اشتهي دائما مغالبة اليخضور وأن

اقتات نسغا حليبييا من الوجد الوطني

هكذا أبو ذر في هدأة الدموع

على ضفتيه تنمو الشموع

* ● *

أحمل فوق ثقل جسدنا مذ

الاعترافات المتوالية من شهيتي المتوحشة أن

الصدور المغمومة في علب التصبير
وأن القضاة زناة

للنخل اعترافات مماثلة لانملك البوح بها
قبل خاتمة فصل الضوء ، عن قريب
سترون أن النخل هو الضوء وأنني باندفاعاتي
العاطفية

مجرد ارهاصات لغيم سيطلع من
شروق خيل مجنحة بيضاء النواصي
حدثنا أبو ذر قال :

لم يكن لي قلم

كان لي سيف وعزم

فصل من الكلمة

وفصول من الفعل

سادتي - ان الانسان لفي سكر

مستحبات النخل بعدد حبات الرمل ، من

يحصيها .

لانعرف أكل الكتف مذ خمس وعشرين سنة

أبو ذر اليوم يكاشفكم المسافات ، كل بلد

يمنحه الخلاص

في وطنه ماسوى الوطن

في سمائه ماسوى الهواء

في فنائه ماسوى البقاء

هكذا كان الرصاص يوما يعشق منطقة النهدين

مثلما تطلع مني الرجفة القاطنة الحلق

والرئتين

سادتي - ان الانسان لفي سكر

هو أبو ذر من طقوسه الرحيل

من دفاتره النخيل

* ● *

هيهات ٠٠٠ هيهات ٠٠ لمن كان له قلب

لايعي الا المحرمات ، أو ماسوى رزقة

مواسم الفرح القزحية

لقد أتينا من نبوءات الدركي الذي افتض مفازة

حلم لاندركها

لقد تشابهنا يومئذ لا يغني التشابه

من عصا الامبريالية

آت من فلق صبح كابي التبشير ٠٠ سلام ٠٠

سلام ٠٠

معي بطاقتي وجئت أخاصم فيكم منقصة

تحولات عشق منسوج من أسلاك الورد

في حضرة الاشياء

قالوا ان أوسمتك تحمل خيانتك ، قلت

ان الورد يشتاقي للون الغسق البديع اذ يكتمل

الصحو ، وأنني

طائف عليكم سحرا بمائدة من مّن وسلوى

قالوا ان الوطن غالبا يشتهي التحول الى ألق

نهدين متوهجين

قلت رأيت الشمس ، بهرة ، مزجت جسمها

بالرصيف ، وأن اشتهاى الوطن تحولات مليئة

بالعصافير القزحية

ات اذما أقاد الا لاجدني

فرحتي اليوم شروق بهي يكتمل ويا ليت الفتى

يحصي مساوئه ، مساوىء العشق أكبر ، اذ

مأقاد الا لاجدني .

* ● *

اذا ازدرد الوجع الادمي شفقا غاربا

في عمليات ميلاد الورد والطين فاعلم أنه

قد آن العشق الذي انتظرناه ،

من سرايين الحلم ،

من مطلع أبجديات الاعماق .

وفي راحتي يذوب الجليد

مرافىء النورس البليدة تغازل الافق البعيد

قدمت من كل الواجهات

قلبي في كفي دبق والرفس على ظهري

مطارات الهجرة تعرفني وكذلك المسافات

لي من الاشياء أشياء أعرفها

ولي من الاشياء أشياء تعرفني

فارسا تسكنني الجلجلة

ان الكون أقحوان

والمدن العامرات براري

قصيدة تان للذكاتور: ابراهيم السولامي

ولد بالقنيطرة سنة ١٩٣٨ . نال الاجازة
في الادب بتقدير جيد جدا من جامعة القاهرة
عام ١٩٦٠ حصل على شهادة الادب المقارن
سنة ١٩٦٣ . ثم دكتوراه السلك الثالث
عام ١٩٧٣ . وهو الان استاذ محاضر بكلية
الاداب بفاس وقد صدر له حتى الان :
١ - حب - مجموعة شعرية - عام ١٩٦٧
٢ - الشعر الوطني المغربي - دراسة -
عام ١٩٧٤
٣ - تأملات في الادب المعاصر - عام ١٩٧٩

١ - مرثية السياب :

لو أن الربيع أيا شاعري
تناهى الى أرضنا لحظتين
كريم اليدين
لجئت اليك بسلة ورد
وعشر سنابل
وجئت بصفصافة مغربية
لتسمع فيها رياح الضياع
تئن مع البوم عند السحر
ولو عاد يا شاعري الشراع
الى الشرق والغرب يغزو البقاع

لسرت ومركبي ملأى ثمار
وزمرد وغار
وجئت باسطورة بابلية
أيا بدر يا غنوة عربية
وأنشودة الجرح في أضلعي
وفي أدمعي
وفي الدم في العرق تحيا معي
* ● *

لو أن الربيع أيا شاعري
تناهى الى أرضنا لحظتين
ولو عاد يا شاعري الشراع

الى الشرق والغرب يغزو البقاغ ...

فعفوا

فعفوا أيا بحر انا هنا

جفانا الربيع

تجمد في العرق منا الدم

وأغلق في الحرب منا الفم

وحطمت الريح كل المراكب

٢ - العمالقة :

الركب العنيد لامس الرمال

والراكبون انتصبوا عمالقة

جبال

تمددوا على الرمال موجة عياء

لم ينسوا

لكن أرجلهم تفجرت دماء

وأشعث الشعر

منذ أن ولدوا لم يخلقوا الشعر

وحملق رفاقي صامتين

ومددوا أياديا دفقة الحنين

يلامسون المركب الطريح

أخشابه تشققت والقار غاب

الهي ، كيف كيف وصل الركاب ؟

أربعة بل أربعون

عيونهم مياه بحر فاقد القرار

جباههم معارك فتيلة

والثغر ماتت فيه بسمة عصية

« أيها المتعبون

ماذا حملتم يارجال

من غلة ومن ثمار ؟

كهبة الاعصار قاموا

كالصخور

وزمجر الصغير :

— أيا رفاقنا الصغار

البحر ما به ثمار «

البحر ملح وتيار

الى اللقاء

الى اللقاء

كل المراكب

فلا تأس ان غاب عنك الصحاب

فنحن جميعا بأرض الخراب

نموت ولادمة من سحب

وندفن مثلك دون مواكب

سوف نعود للبحار

□ * □
وغاب المركب العنيد

وظل في المدى صدى يعيد :

الى اللقاء

الى اللقاء

حنين الهجرة

من مواليد ١٩٥٦ بالدار البيضاء . كان
لنزار قباني أثر كبير في توجيهها وتطوير
تجربتها الشعرية كما كان للنقد غير البناء
نور في تشبيط انطلاقها في عالم الكلمة
الشعرية ، حيث انطلقت الأقلام من عقالها
لتحد من حيوية الشاعرة .
وسنة ١٩٧٨ أصدرت ديوانها اليتيم
- دعوني أقل -

سعاد فتاح



عندما تتطاحن أفكارى ..
عندما أواجه الواقع واتحسسه ..
عندما تشل الحساسية من جسدي ..
عندما نغير دورتي الدموية سيرها الطبيعي
عندما تشتبك خلايا جسدي في إحدى
المعارك ..

عندما تعلن عروقي عن اضراب صامد

عندما أنسى كل الوجوه ..

عندما أنكر كل الناس ..

يعتريني حنين الهجرة ..

الى ماوراء الكواكب

الى سطح القمر ..

الى ما بعد الافق

الى حيث لا قدر ..

الى ما خلف البحار

الى أعماق الأنهار

الى حيث لانوم ولاسهر

الى أرض أجهلها

لاشمس فيها ولامطر

تنتحر فيها كل الالوان

لافرق بين أخضر وأحمر

الى حيث لايعترف بتقاليد

لاتتميز بين خلاعة وخضر

الى حيث تموت العادات

الى أين يذوب الشعور

لاعفو هناك ولا ثأر

الى حيث يحذف العراك ويستقيل الجهاد

فلا هزيمة ولا ظفر

الى حيث الطمأنينة والسلام

الى مكان يفر منه الخوف

لألزوم ولاحتياط ولا لحذر

فلا هدف أصيب ،، ولا حلم أنكسر ،،

الى حيث نعجز عن النطق

نعطي من الخطأ والصواب

فلا يعبر عن رغبتنا الا الوتر

أينك ياوطننا

لاتختلف فيه أجناس

كلنا أنثى وذكر

التحديق في مستقع راك

من مواليد ١٩٥٠ بمكناس احرز على
دبلوم المدرسة الوطنية للإدارة العمومية . نشر
جل مانظم من قصائده بالجزائر والمجلات
المغربية خاصة . منذ سنة ١٩٧٠



رابح التيجاني

تقطع المسافة بينك وبين المرايا
تقوهم ، ،

وتقول ماتتقول من تفاهات ، وتسأم
تكتب عنك وعنك ، ، ثم تندم ، ،

مخجل أن تخنق حنجرة الحزن العمومي
لتعاقر الانا وتتكوم ، ،

تتكلّم -٣-

تصدأ في غربتك .. تتسهم ..

تبحث عن القوافل .. تلفك الدروب

تتحطم .. تتهشم

تتطاير شظايا ..

ينسلخ وجهك عن وجهك

يجلس مشروخا على الارض امامك

ويبكي

١ - اشارة الى قصة - المرحوم حاتم الطائي -

٢ - تلميح لى - عادة عربية قديمة جدا - ايقاد النار استضافة

للغرباء .

٣ - استدراك هام في غير محله

تسقط أنت بأغوار المرايا ، ،

تشرب الدم بقاع البئر حتى تصبح دم ، ،
تنتفخ مثل كلب عضه التسكع في شارع الهم
تتضخم ، ،

يتدلى القيق من العين والفم ، ،
تتجرثم ..

الشريط القاتم يرقص بينك وبينك ..
وأنت تتألم ، ،

نذبح الفرس -١- ، تستدعي القوافل ، ،
تقرأ شعرا عن الفقر

وعن القهر والهجر

وأحضان الضياع والمشاكل ، ،

وتغازل الضحك في حدائق البكاء

وتحاول -

تغرق في خندق الموت الكبير

ترفع اليدين قبل أن تقا تل

تغتزم الفرصة وتوقد النار برأس الهملايا -٢-

تسهر عاما

يمر عابرو السبيل وأنت تتركش الحكايا ، ،

تصريح بفقدان شيء ما
وأعلم أن العباب
اعتقل قبل الوصول سفني ،
وأن ما انتظره أصبح ينتظرني ،
كل كنوزي قرصنها البحر
أنا اليوم كنزها وهي ثمني ،
اه واه ،،

ماسئمت ياشفاه شهرزاد
من لثم الدمى

والانتشاء بخمور العفن ،
والبحت عن البحر في البحر
وعن المدن في المدن

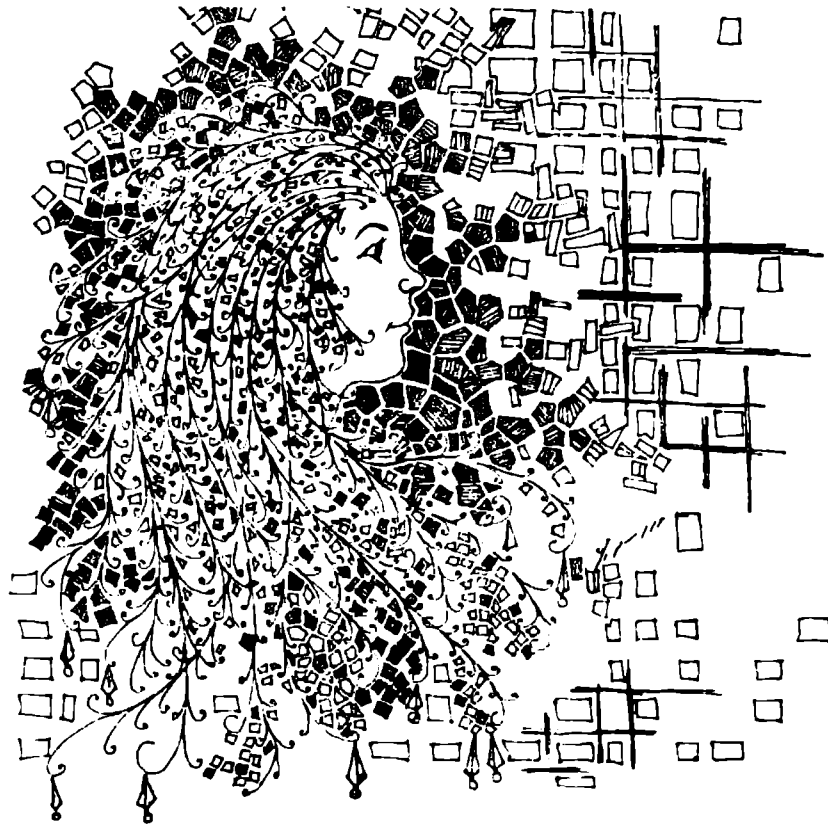
حتى تشردت أزقة آلاف ليلة وليلة
ويومها كان الضياع العلني ،
نحن انتهينا الان من سفر الحكايا ،،

سبع مرات يعود السندباد ضاحكا
ونحن أغراب نغني للهموم والحن
لن نلتقي يا فاتنتي أبدا
ماقد كان كان
ومالم يكن لم يكن ،
لن نلتقي

نحن افترقنا ليلة الوهم
وكان موعدنا خارج الزمن
لكنني

لكنني آت اليك
وشراعي كفني

فانتظري ياشهرزاد التيه أولا تنتظري
سوف أمشي
أجذك أنت .. أو .. أجدني .



اقاليم التحليات

ازداد بالقنيطرة عام ١٩٥٥ نشر نتاجه
الشعري بالعديد من الجرائد والمجلات المغربية
والعربية • صدر له عن اتحاد كتاب العرب
بدمشق ديوان - سيدة التطريز بالياقوت -
سنة ١٩٨٠



محمد الطوبي

في دمي شبق الجياد
وحلم طفل تاه في ليل مدينته يحاصرها
القراصنة

الماليك ، الصعاليك ، الشعارات الغبية ،
عربدات المنبر المهزوم ،
خصيان البطولات التي انطفأت وجف النفس
في شريان واحتها ••
غلا شمسا وأقمارا أراها •• لأرى ! ••

لا الحلم أعفاني ولا الاشواق تنساني بهذا
الليل

تحتشد البراعم في الضلوع ،
تضيع روعي في الزحام وتهرب الطرقات مني
تعتريني رغبة للموت مصلوبا على نهديك ••

أعلن عرسك المفقود كي أمضي الى روعي
وأطلع من طفولتك الندية موسما للورد ••
لون واحد عند الموت والميلاد ، عند الكشف
والاشراق

عند السكر والاسراء •• أشهد أن لامرأة سواك
يصيبني سلطانها
أخيلة شعرك الغجري تعرف موسما كالانتحار
أرى عبير طفولتي فيه وسحر تلاوة الآيات
والاشعار ••

نهداك عاصمتا المرايا والبهار
نهداك والعبق المضيء على مدارهما نشيد
الياسمين ••

أمضي عميقا تائها في صحوة الاسراء
يغشى النور أوردتي ••
ويندلع النزيف المذهل المحموم في جسدي
ويزرعني - سبو - شتلا من الرمان أزهر
مرتين ••

أصير في كراسة الاطفال غابة جلنار
الحلم أخطر من كتاب الحزن في فصل البكاء
والحلم اشهى في جراح الانبياء
للروح أسباب وقلبي في مدى نهديك حقل
صنوبر وفسيفساء

وجعي صلاة العاشق المنذور للمعشوق ،
فاتحة التوهج ،
رعشة المتصوف المخمور بالكشف المخرج
بالرؤى ••

* * *

نهداك عاصمتا المرايا والبهار
نهداك والعبق المضيء على مدارهما نشيد
الياسمين ••

وجئت سيدتي ، أنا المتشرد الغجري أحمل

كل حديقة في الماء سفر من عبير طفولتي ،
هو شعرك العجري يهديني الى الملكوت في
نهديك سيدتي،

فأنت بهية في العمر ..

أنت شهية في الجرح ..

أنت نبية في الكشف والاسراء ..

نورك تهدي به قبلة العشاق

فيك أرى الدروب الى الصباح ندية ..

والنور في نهديك تاريخ من العشق المرصع
باشتعال البيلسان

فأنت سيدة الطفولة

أنت فارسة البدايات الجميلة ..

* * *

نهداك عاصمتا المريا والبحار
نهداك والعبق المضيء على مدارهما نشيد
الياسمين ..

كأن روعي عمدتها سورة الصبوات

فاشتعلت على جسدي تضاريس النهار

أذوب كالبوذي في أعماق نارك ،

نصفها كالخمر يصلح للصلاة ..

ونصفها كالورد يصلح للتوغل في هواك ..

معي يسافر هاجس البدوي والمتسكع المصعوق
بالايقاع والآيات

أعرف أنه في الجرح يطلع مهرجان الشمع
والبللور

يجمع شعرك العجري ينساب احتفالا

حين يشملني الضياء وتفتح الرؤيا مناطقها

وقداس الوصال وسائر الاسماء تدخل عرسك
المنشود ..

تندلع الكشوف شهية وتجليات الروح تأتي

والملائكة الصغار تحوم حول صدرك

تزرع الانشاد والعطر المقدس ..

انبي أحيا على اسمك وحده

أحيا لعرسك وحده

أحيا وأشهد أن لا امرأة سواك يصيبني
سلطانها ..

كل الجياد تحب واقفة

وتخرقها سيوف العشق ،

أنت غزاة تزهو فيشعلني مدار الحلم لأولوة

تشق في جسد اليقين طفولة الفرح ، اقتحام

المستحيل ..

* * *

نهداك عاصمتا المريا والبحار
نهداك والعبق المضيء على مدارهما نشيد
الياسمين ..

كم اندفعت على صفات الضوء والرؤيا ،

فتسكن آية الاسماء حنجرتي ..

وهذا العمر خارطة النزيف على الصباح

أذوب في الاسراء والسكر المعمد بالصلاة ..

وكلما عانقت روعي حاصرتني شهوتي الاولى

أرى جسدا من الرمان يخرقني فتشبه كل

أروقة الطفولة في دمي

يتنفس الصفصاف في رئتي يشاركني

الصعود

الى أقاليم الجنون بدايتي للعشق ..

كيف أقولها لغة النزيف اليك سيدتي ؟

وأغنيتي ربيع دمي وحبك والندى

قمر الشهيد أنا ومشتعلا أسير اليك ..

أغنيتي السنونو واحتفال العمر ،

أغنيتي المزاهر والسيوف ..

كأن حنجرة على كل القرى انسكبت ربيعا ،

في قرار السكر صورتك المرصعة المقام ..

أرى بلادي مأريد ولا أريد

تعرش الاحزان بين الدمع والشریان ..

والشعراء تحت الليل ينتحرون

والامراء فوق الليل يبتسمون

والفقراء جوف الليل ينكسرون

خارج ذكرياتي ليس لي بيت .. الشوارع

والمقاهي كلها منفي

فأقطف غصن صحو من نبيذ يغسل الوجع
المعبأ بالذهول

وأمتطي فصل التوغل في هواك ،

وكل من يهواك تقتله الصلاة

تصيبه الصبوات

تصرعه الكشوف ..

* * *

نهداك عاصمتا المرايا والبهار

نهداك والعبق المضيء على مدارهما نشيد

الياسمين ..

وتلك جمهورية المشتاق للموت الجميل

فكيف أعرف أن أضلاعي بحيرة شهرمان ..

أن أيامي عصافير مهاجرة اليك ..

وأن ذاكرتي تعود الـي من نزع الفراشات

الملونة التي تأتي مع النسيان ..

أن دمي حقول من ضياء والنشيد نزيفي

العلني والمخفي ..

* * *

نهداك عاصمتا المرايا والبهار

نهداك والعبق المضيء على مدارهما نشيد

الياسمين ..

القلب يغريه احتمال الانتحار

وأشتهي سيفاً من الفيروز يختزل العواصم

والحصار

وصقيع أرصفة الضياع ،

وكل أيام التسكع تحت أمطار الشوارع

كل أدغال التشرد والضلال ..

وأشتهي ، قلبي بساتين من الاشواق سيدتي

وليس لثورة الاشواق حد .. فاليقين أنا ،

فتحت الجرح كالمحراب والخيل التي ركضت
اليك

على بساط العشق تحترق ..

وجع يغطي كل أنسجتي فأزرع بوح انشادي

مع الصبوات

خمرا طاب لؤلؤها من الاشواق ،

فيها نشوة العشاق ، فيها الحلم والائق ..

من صدرك القدسي قلبي يعرف الاسماء ،

صدرك أنت يبتكر الجهات

وفي مسالكها يضج الورد والحب

ومواسم ضاقت بها العتبات والطرق

وأنا المسافر ليس لي فرس وأمضي كيف

أمضي يامعذبتني ..

تعبت وراحتي الارق

حلمي جميع دروبه وجع وذاكرتي بماء الورد

تختنق

للعشق عرس واحد يفضي الى الملكوت في

نهديك

تشرق في المرايا المعجزات ..

هو الوصال حنين آيات يطرز في رحاب الضوء

صحوته

فماذا كنت ؟ أين ولدت ؟ أين أموت ؟

كيف أبعث مرة أخرى نبيا أقرأ السور الشجية

كالندى والانتحار ..

وشعرك الغجري منتشر على وجهي وأيامي ،

ويمنحني النبيذ معتقا في كأس نار ..

* * *

نهداك عاصمتا المرايا والبهار

نهداك والعبق المضيء على مدارهما نشيد

الياسمين ..

قصائد سيرخيوماسياس

ازداد عام ١٩٤٣ باصيلة • حصل على
الاجازة سنة ١٩٦٨ • في العلوم الاجتماعية،
عضو في الجمعية المغربية لعلم الاجتماع
وعضو في جمعية حقوق المؤلفين المغاربة •
اصدر عام ١٩٧٥ كتاب - المجتمع الاصيلي
والمرح - وسنة ١٩٧٨ - المرأة المغربية
والنصوص في القرن الحادي عشر الهجري - •



ترجمة : مصطفى عبد السلام المهماه

ولد سيرخيوماسياس في سنة ١٩٣٨ في جنوب الشيلي بقرية اقليم كوتين ، درس القانون في جامعة
الكاثوليك سنتياغو - المنطقة التي عاش فيها الشاعر الكبير بابلو نيرودا ، المطرة والمغطاة بالاشجار والبراكين
والانهار ، ولكنه ترك القانون من اجل الشعر •

لقد سجل النقاد قوة شعره ، وعمله الانساني بالدعوة الى الرجوع الى الطبيعة مفاجاة أو حوارا •
شغل الشاعر سيرخيوماسياس منصب رئيس اتحادكتاب الشيلي ويعيش حاليا في المنفى بالعاصمة الاسبانية
وقد صدرت له عدة دواوين شعرية - أيدي المخطط - سنة ١٩٦٩ ، بالشيلي - دم الغابة - ١٩٧٤ - بالشيلي
- زمن الاشياء - باللغة الالمانية ، - أغنيةمدفون - باللغة الالمانية - نبحت عن الامال - ١٩٦٩ ، باللغة الهولندية ،
- حديقة الصداقة - موسوعة تكريم لطفل امريكا اللاتينية باسبانيا سنة ١٩٧٩ - الطفل في الافق - ١٩٨٠
بالمكسيكية ، بستاني الريم ١٩٨٠ باسبانيا - الطفل والارض سنة ١٩٨٠ بالمكسيكية •

الكائن الغريب

من أين يخلق الصمت ؟

والبستاني أفزع مع أوراقه وجذوره

في الفجر تغزو العصافير بأغانيها

صار مساء كائنا غريبا ساحرا بنغمه :

هو الريح •

في وادي الدموع

الرجل كالريح يصنع الطرق

واحيانا تغطيه رجة من المطر

والبستاني حزين ، واليوم لا يبحثون عن اثره

اغرقوه في واد من الدموع

ارامل الحرب

- الرجال عندهم امام نعم الاحسن طريق .
- لكن يؤخذ آخرون الى الشقاء
- في حين البستاني يفرح مع الرعد .
- وارامل الحرب لا ينامون من الدموع .

خطوط فوق أوراق الزهور

- يزرع الزهور للشعب .
- وكذلك لنفسه .

تراه الناس يفعل الكتابة على أوراق الزهور
• وبطبق تحمل الريح فوق تيجان الورود .

عيد الحب

- لا بد من حب الضوء فوق المائدة .
- والخبز ، والعنب ، والسرير .
- تلك الطهارة المتمردة على نبات الورد .
- في حفلة حب ، وكل يغرم الارض .

ان اخذك أحد

ان أخذك أحد من نفسي
سأجرك الى بحر الرغبات
وسيقفل البستان الطريق بخناجره الشمسية
وسترجع الى كائني لتتسلق كمثلي نبات
متسلق

- حب الربيع -

- أحرث أنت اسمك واسمي .
- في قشرة بسيطة .
- يأتي الربيع مع مداعبته . .
- وعلى ظل الشجرة ينمو حب الربيع .

الاديرة الصفراء

- من الخريف الى فصل الشتاء
- توجد خطوات بستاني حزين
- واوراق لا تنسى بتفريشها الارض .
- واديرة صفراء محطمة بالشتاء الاولى .

أين ترك الرجل الحروب

الارض عندها جروح عميقة
وزوايا مستنزفة الدم بالسماع
البستاني بيديه السلمية
يغطي البذور في المكان الذي ترك فيه الرجل
الحروب

أغاني الريح

احب حبائل قوس قزح
وتعبير الشمس ككيل قديم يوزع الذهب
على الارض
وارجل الاطفال تزلق على ربيع البستان
والسلام في أغاني الريح

منزل العشب

الحوارات مع بستاني نفسي
يحصد الافكار ، ولا ينساني منذ الطفولة
وفي كل هنيهة من الزمان أسأله :
هل اتى رجل ما ، لدس منزل العشب ؟

مثل الجميع

ككل البستانيين أقوم بزرع الفجر
والهواء ، والمطر ، والاصوات
واسأل : اين توجد نهاية تفاحه ؟
واين بداية نقطة ماء ، وجنوب نفسي ؟

أوراق من الشمس

عندما أموت ستزرع يداك نبات الورد
الى جانب فضائي الصغير والعميق
هكذا اريد دفني
مع مجموعة من أوراق مليئة بالشمس

الحاج سعيد

من مواليد القصر الكبير سنة ١٩٥٠ درس
بها المرحلة الثانوية وتابع دراسته الجامعية
بفاس ، حيث أحرز على الاجازة سنة ١٩٧٢
شارك في عدة مؤتمرات أدبية منها :اتحاد
مؤتمر كتاب افريقيا واسيا بطشقند ، وله
مجموعة قصصية مشتركة بعنوان - اطفال
يكبرون رغم انهم - .

أحمد المصباحي



سأذهب بنفسي لاحتضارها ، الروح عند الله عزيزة . . .

قرارها الاخير ، سد في وجههم باب الامل
ادركوا أن سقوط الحاج سعيد مغمى عليه ، بمجرّد
فتحه باب المستودع السري لمواد الاستهلاك لم يعد
يعنيهم وحدهم . عادت تلهث ، ممسكة شبيئا بيد من
حديد ، اخترقت الصفوف بعنف ، جثت على ركبتيها ، تدك
بانفعال شديد انف الجثة بقطعة البصل ، انعطاف منخريه
المفرطحين كمنخري خنزير ، يمينا ويسارا تبعا لحركات يد
المرأة كاد أن يحول الموقف الى مشهد هزلي ، لولا نظرات
المساعدين المتوعدة شرا .

حرارة الحياة بدأت تسري في شرايين الجثة ، خالجت
الفرحة قلوب المساعدين .

ارتسمت على قسّمات وجههم الكالحة ابتسامة الامل
يستحثونها بهزات رأسهم للاستمرار في محاولتها
تأوه متألّما .

— أي قلبي . . . اي رأسي . . . هذي رائحة
البصل . . .

لم تبال بهذيانه ، الت على نفسها الا تتوقف الى أن تفتح
عيناه المتورمتان كعيني ثور . بالتجربة تعلم أن حالة

جاء الخلاص . . وكان على يد امرأة اشارت عليهم
بضرورة احتضار قطعة بصل ، رائحتها الحادة قادره على
اعادة الحياة للحاج سعيد . لقي الاقتراح الموافقة بالاجماع
الا مساعدي الحاج - الجثة . تبادلوا فيما بينهم نظرات
الاستنكار تعجبت المرأة من رد فعلهم السلبي استعرضتهم
بنظراتها واحدا بواحد ، ثم استفزتهم صارخة .

— مالكم تنظرون الى بعضكم بعضا ، اترفضون
انقاذ هذا الرجل ؟

مرت دقائق لم تسمع لاستفسارها ردا . نطق
بعضهم :
— ولكن . . .

وتوقف ، كأن وراءه سرا رهيبا تهيب من الافصاح عنه
أمام الجوقة ، توأرى الى الصفوف الخلفية ، متقيئا
النظرات المتجهة اليه كالسهام ، تشجع مساعد ثاني
يشرح لها بيديه وحركات جسمه ، أكثر مما يفصح
عنه من عبارات . ما أن انزلت على لسانه كلمة البصل
حتى تجمد عندها . ازداد تعلق الناس بأمر البصل لدرجة
أن بعضهم نسي نفسه وهو يدوس على أطراف الحاج
- الجثة لئلا تتكرر المهزلة ، تدخلت موصحة .

— اه . . . فهمت ، تخلطون من طرق باب الجيران

سقط بين أيديهم جثة هامدة . هرعت المرأة نحو
تتوسل اليه أن يستعيز بالله من الشيطان الرجيم . . .
الحت على مساعديه أن يجلبوا لها مجمرًا وبخورًا . أن
صاحبهم مسكون بالجن وهي تأمرهم بذلك أنجذب بصرها
الى جهة المستودع ، جمدت جمدت في مكانها كالمصعوقة
. . مئات الاطنان من البصل ماسبق أن شاهدت مثلها
استحالت الى غابة من العروق الخضراء تودان تثقب
السقف برؤوسها المعقوفة .

— ويلي ماهذا ؟ هذا الخير كله يفسد ؟ هذي امعائك
يالحاج ؟ تخزن هذا الخير كله على الناس لكي تريح
انت وحدك ؟ .

نهضت واقفة تتأمل مساعدي الحاج — الجثة ، وقد
أدركت سبب اعتراضهم على اقتراحها منذ أشارت عليهم
بفكرة البصل ، خاطبتهم قائلة :

— اتركوا الخنزير يموت . . . جزاؤه الوحيد الموت . .

بصقت في وجهه ، وانصرفت الى بيتها

مثل هذه تترك صاحبها يهرف بكلام لا منطق له ، شبيه
بهذر الاحمق . طلبت منهم مساعدتها لجعله يعتدل في
جلسته ، مستندا الى أذرعهم . اثناء ذلك كانت تهمس
في اذنيه بعبارات تبعث فيه روح الامل « الخير كله في
حياتك لاولادك ولربة البيت . . » ناولته جرعات من الماء ،
يسترد بها الانفاس .

اي . . . أين أنا ؟ لماذا انتم واقفون امامي ؟ هيا
انصرفوا الى شؤونكم ،

يتطلع الى معالم المكان يحيط به ، وقد خفت وطأة
الحصار ، ضربه من حوله جمهور غفير من عابري السبيل
ترامت نظراته الى المستودع ، بقي مشرع المصراعين
كما تركه قبيل سقوطه اندفع بنصف جسمه الى الامام
يتأكد من تماسك جدار عروق البصل الخضراء ، تسد
عرض باب المستودع ، مظلة برؤوسها الى الخارج باتجاه
الحاج ، ستتعلق بجسمه لتسلب منه الروح بفعل رائحتها
العطنة . صرخ في مساعديه مولولا :

— ويلي على مصيبتني . . . لم تبع البصل بعد ؟ ويلي

على فلوسي ضاعوا ، البصل



ويبقى النهر

محمد قنديل بعاير

التعب ؟ وهذه الرحلة الطويلة التي كلفتني الشيء الكثير
؟ ثم انني وصلت تقريبا . . . وهاهي الاسلاك الشائكة
التي تحد الضيعة اضغط عليها بحذائي . ووراءها تبدأ
المغامرة الحقيقية .

لا لن اعود . وكيف اعود وقد تركتهم يعيشون على
الامل . ينتظرون عودة المياه . عندما حانت لحظة الوداع
برقت أعينهم بريقا خفيفا . وبدت وجوههم شاحبة كالحة
كلماتهم طازلت اسمعها كصدى يتردد :

- العار يسود الوجه يابني . . .
- ماقيمة حياتنا دون مهاء ؟
- تشجع وكن رجلا . . .

عانقوني واحدا واحدا ، اجتاحتني رغبة في أن أتقيأ
وان أبكي . غير أن هذه الرغبة اختفت عندما وقفت بباب
الكوخ . التفت نحوهم وتحاشيت النظر في أعينهم . خرج
صوتي ضعيفا متشنجا :

- المسامحة قد لا ترويني
- حملت الفأس فوق كتفي . ثم انطلقت . . .

كانت الطريق الترابية المحفرة تتعرج وسط المزارع .

خانتني شجاعتي وأنا المس الاسلاك الشائكة بيدي .
انتابقتني أحاسيس مبهمه لم اهتمد الى تحديدها : نبتت
في داخلي موجة من الفرح العارم . ولكنها سرعان ما
تراجعت حسيرة منهزمة . عاد القلق يطبق علي بكل قواه
حتى كدت اتميز من الاختناق . لم أعد اقوى على الوقوف
فتهاويت على الحشائش الجافة أستعيد أنفاسي . سمعت
خشخشتها وهي تنسحق تحت ثقلتي . انقلبت على ظهري
ومددت ساقي حتى لمست رجلاي الاسلاك . في الافق
كانت الشمس تهوي نحو المغيب وكان قرصها الاحمر
القاني وهو يغوص شيئا فشيئا وراء التلال يبعث في
خاطري شعورا غريبا يخيل لي انني سأراه اليوم لآخر
مرة في حياتي . سأنتظر هنا حتى يحل المساء . وينشغل
الحراس وكلابهم بقطعان الماشية العائدة من المراعي طغت
علي رغبة ملحة في التدخين مددت يدي الى جيبتي . كان
خلويا الا من الوقيد وتذكرت في الحال أنني دخنت اخر
سيجارة وأنا ابتعد عن القرية . ثم كومت غلبة الدخان
حتى صارت كرة صغيرة من الورق ورميت بها في القناة
الجافة . فتور كلي يخدر جسمي . ومن خلال التعب
الذي أنهك قواي لمعت امامي فكرة : لماذا لاتعود وتستريح؟
بدأت فكرة العودة تراودني وتكاد تستحوذ علي الى
أن اقتنعت بأنها الحل المناسب . ثم عادت وساوسي تطل
علي بعيون مهنزة . ترددت . . . هل اعود بعد كل هذا

والارض السوداء قد مزقت جلدها شقوق غائرة ، وقطعان
الماشية متناثرة في الحصاد الجرداء

وعندما مررت بالبئر كان الزحام شديدا لنضوب الماء ،
وبعد القعر . وقد ظلت هذه المناظر تصدم ذاكرتي بالحاح
وعنف حتى عندما وصلت الى - بلاد الماء - كما يسمونها
حيث المياه الجارية والاعشاب النامية والخضرة المنتشرة
في كل مكان . والابقار التي لم تخلق الا للرعي والعلف
والبيع والذبح والتي تدر أرباحا خيالية على أصحابها . .



أقبل المساء . غابت الشمس . بدأت الظلمة تلف
الكائنات . دبت في أطرافي قوة هائلة . صمت على
المضي في خطتي الى نهايتها مهما كلفني ذلك من ثمن
صعدت فوق حافة القناة . تسلقت عمود الاسمنت ،
وتخطيت الاسلاك الشائكة بقفزة عريضة . أصبحت
الآن داخل الضيعة . قدماي تغوصان في الاووال كلما
تقدمت الارض قد شبع ماء حتى طفت فوقها المستنقعات
مناظر قريتنا تتراقص أمامي : الارض العطشى المتشققة
. . . الحقول السوداء . . . الحصاد الجرداء . . .
القطعان العجاف . . . الزحام عند البئر . . . خير المياه
يقوى وأنا اقترب . . . وقفت عند رأس القناة . . . هنا
ملتقى القنوات . . . تحسست القناة الذاهبة الى قريتنا
كانت مسدودة بحجر كبير وبكومات من الرمل . لعنت
الضيعة وأصحابها وحراسها . وعجبت كيف أن عملية
سد بسيطة مثل هذه تحدث كل هذا الألم والحرمان بقريتنا
نبشت الرمل بأصابعي حتى تعرى الحجر أدخلت رأس
الفأس في فجوة تحته . وضغطت عليه بقوة رجلي .
زحزحته مرات حتى ترزعزع . ثم نقتته من مكانه ودحرجته
الى أن سقط جانبا . نظفت ما بقي في فوهة القناة من رمل
وحصى . انساب الماء فبلل يدي . ثم سال وتدفق وجرى
بحيوية وتوثب تذكرت الحراس وكلابهم فأسرعت
الخطى عائدا من حيث أتيت . كانت وجهتي نحو الاسلاك
الشائكة عندما داهمتني أصوات وضحكات قريبة انبطحت
بسرعة فوق الاعشاب واختفيت بين سيقانها المتكاثفة

الاصوات والضحكات تقترب مني أكثر فأكثر . قبضت على
الفأس بثقة فزادني تماسكا . أبصرت كلبا يشم الارض
ويركز نظرات متشككة نحو مكاني ، لاشك أن الكلاب
قد شمت رائحتي . لم يعد لي أمل في التستر . لا بد لي
من الفرار حبوت بخفة فوق الاعشاب . وما لبثت أن
وقفت وأطلقت ساقلي للريح . ركضت بكل قواي . تعالى
النباح . تعلق كلبان بتلابيبي . ضربت بالفأس ضربات
عشوائية ، الكلبان مايزالان في أعقابني . واجهتني
الاسلاك الحاجزة ، أمسكت فيها بكل قواي ، بدأت اصعد
كان شوكة الحديد ينغرس في يدي دون رحمة . وما
لبث الكلبان أن أطبقا بأنيابهما على ساقني . ركلت هذا
وهناك تخلصت منهما بصعوبة . قفزت خارج الضيعة
ارتطمت بالارض الصلبة ، وتابعت الجري



الفجر وها هي مشارف القرية تلوح لي من بعد
ووراء التلال يبرز قرص الشمس الأحمر القاني يعلن ميلاد
يوم جديد . الألم يعصر يدي . والجراح مازالت تنزف .
وعضات الكلاب الغائرة قد خشبت ساقني . لم أعد أقوى
على المسير . تمددت على الارض الباردة بذلت كل ما في
طاقتي من أجل التحرك . زحفت على بطني وأنا اجاهد
بيدي كتمساح هرم يصارع وسط الوحل ليصل الى
المياه . الآن خارت قواي تماما . اتكأت على جدار القناة
الذاهبة الى قريتنا . الماء يجري فيها بقوة لا تكبح . ضجة
الخرير تتسأل الى أعماقي ، ونوم ثقيل يطبق علي . اغمضت
عيني . لم أعد أحس بأي شيء طيور بيضاء تنشر
اجنحتها في سماء زرقاء لانهاية لها . . . شعاع أخضر
ينبعث من قلب الارض ويعم كل مكان حقول خضراء
فسحة . . . قطعان تهرج في العشب . . . زغاريد . . .
خيل وطلقات بنادق . . . البئر تفيض . . . العيون تنفجر
. . . الماء يتجمع من كل مكان ويتحول الى نهر . . . النهر
يزحف على الضيعة فيبتلعها . . . يتوجه نحو القناة . . .
يتصارعان كتحابين وجدا أمامهما غارا واحدا للتجاء . . .
تتهدم القناة وتتلشى . . . ويبقى النهر يجرى بهدوء

أمانى بيهي

ولد بـ - أنامر تاهلة - باكدير ، عام ١٩٣٦
نال دبلوم الاطب العربي سنة ١٩٦٣ . عمل
فحاما من ٦٩ - ٧٤ ، حيث الف واصدر عن
دار النشر المغربية رواية - المقربون - عمل
بـ - المحرر - سنة ٧٣ ، ثم مديرا لجريدة
- العدالة - من ٧٥ - ٧٧ ، فمدير مجلة
- لقاءات - ٧٨ ، وهو عضو في الاتحاد العام
للصحفيين العرب ، وعضو في النقابة الوطنية
للصحافة .

محمد الاحسايني



- الامر سهل ، لاعليك .
- والمبيت ؟
- الاصطبل واسع .

ومضى قدور . . مضى فعلا الى الاصطبل حيث مقر
سكنه .

- ٢ -

مضى الاسبوع الاول ، وأخذ بيهي يتعثر في عمله
لاحظ عليه معلمه ذلك ، وأنه لم يعد من الزاهدين الداعين
الى عدم التبذير . عزا معلم بيهي ذلك ، الى الاقبال
على البقالة .

وكان بيهي كلما ثار زبون ، الا وكان غير مبال ، ان
أهل الدرب يصدقونه ، فسيرته لم تكن الا مثارا لعجاب
رغم ماتندر به أهل الدرب من أمانيه العظام . وكان بيهي
يتمنى على مراهى ومسمع من الزبائن ، أن تكون له سيارة
فخمة ، وبقالة ، وأن يرتدي طربوشا فاسيا ، وأن يأمر
خدمه وينهيهم .

ثم تجرأ بيهي ، فقال لمعلمه :

- انني أفارقك ، فتدبر أعمال البقالة .

امتلات المدينة بالجنود الاجانب ، وقد كانت الى أيام
قلائل تنن من البؤس والالم .

وهاهي تصبح مستهتره ماجنة ، لقد أزال الجنود
بكارتها . . أصبحت مرتعا للشهوات . الناعورة دارت
ودارت مع الجنود ، ويعود قدور سكران اخر الليل يردد -
سحقا لنا جميعا - .

انتظر قدور حتى فرغ بيهي من زبائن البقالة ، ثم
مد اليه الصندوق الخشبي .

- أهل بالسبي قدور . . أين كنت تسرح طيلة هذه
الايام ؟

وأراه قدور رزمة من الاوراق المالية .
علق بيهي في اعجاب :

- هنيئا يا ابن عمي ، أنت تربح في اليوم الواحد
مأجمعه في سنة مع الكد وعدم الراحة .

وأضاف بيهي :

- هلا بحثت لي عن عمل .

قال قدور :

ومضى بيهي يضرب في الدروب باحثاً عن صديقه
قدور .

جلس المعلم منصور بحانوته لا يغادره ، مغموما حزينا
لقد فارقه مساعده وصفيه وخادمه ، وأمين سره : ترى
من الذي وسوس له ؟

- ٣ -

جال بيهي في درب عمر ، وفي طريق مديونة ، يبحث
عن عمل ترتضيه نفسه ، وأدرك بيهي الفرق بين أخلاقه
داخل البقالة وخارجها . . .

أحس بأمعائه تزار من الجوع : لابد من الأكل اذن ،
لتستقيم الاحوال ، وتطيب الحياة ، وليس خليقا بجسم
كجسم بيهي أن يعتريه الهزال والشحوب لمجرد أنه
عاطل يوما عن العمل . ان أمثاله لم يخلقوا لركوب
الدراجات ، فأحرى به أن يسير على غير هدى جائعا تعبانا
فائق اللون كزهر اليقطين .

أليس من قبيل الحكمة ، أن يتولى تحسين هيأته
بالعناية ، فالذبول الجسماني ، يعقبه الذبول العقلي
ولاشك ، وفي ذبول عقله ، ضياع لامباتيه ، وهي أعظم
سعة من اصطبل قدور .

ووقف ازاء مخزن بنموسى قليلا يهيم بالدخول :

- أهلا بالسبي بنموسي .

وقوس الرجل حاجبيه في لامبالاة وغغم :

- عندك حاجة ؟

قال بيهي :

- أبحث عن عمل .

قال بنموسى بكل طاحمله ملامحه من صرامة وجد :

- هل لديك رأسمال ؟ أين عائلتك . . . انها شروط
لابد منها .

وأشار بنموسى الى عمال المخزن :

- هؤلاء ليسوا مهرة ، ولكنهم من العائلات الكبيرة .

انهار بيهي . . تلمس جرابه ، هل بقي تحت ابطه
أم لا ، مخافة عوادي الزمان .

كلهم معجبون بك يا بيهي ، الا أصحاب الاعمال وانشا
يقول : اعجابهم بي ، ويل علي وشؤم ، وأنا الذي

لا يلبي معلمي ابسط المطالب وأقلها كلفة ، كيف بي اليوم
وأنا عاطل ، تنحني الرؤوس الي ، هل أنا قادم من
أمريكا ؟

لم يبق أمام بيهي الا أن يقصد غلام متجر للجملة .
ثم جاءه ، وحكى له عن وضعه ، وأنه على وشك
التشرد ، فرجاء أن يبيت على الأقل في المخزن . واستمله
الغلام حتى يحدث معلمه في شأنه .

وأقبل الغلام ، فتاق بيهي اليه مرفقا سمعه .

- ان المعلم لم يقبل .

وتشبث بيهي بالغلام في الحاح :

- اذن . ما العمل أيها الصديق الوفي ، والعاطل
يطلب من هم دونه حكمة وحزما ، اذا ألم به البلاء ،
أو ضيق عليه الدهر من كل جانب ؟

وبعد تفكير طويل ، أوما الغلام الى العربة المسندة
على حائط المخزن ، وكان عليها صندوق فارغ وكيس من
التبن :

- دونك والعربة ، فاتخذها لك سريرا .

لم يسع بيهي الا أن يتقبل الفكرة : أين قدور . . أين
المبيت في الاصطبل ؟

ثم استدرك بيهي :

- اني في حاجة الى الغطاء .



- يا صديقي ، الليل في المدينة غدار . . اللهم لاتفصح
الاسرار ، واسدل عليها سواد الليل .

رفع الصندوق بحذر . دحرج العربة برفق . سار بها
غير متعجل ثم أنزلها من الطوار الى الطريق . وسار فسي
اتجاه المدينة .

- ٤ -

حلقة الليل تغطي أطراف المدينة ، لاتظهر ملامحها
الا من خلال أنوار باهتة ، وسيطر هدوء كلي على أنحاء
المدينة ، وتوقف على الشاطئ .

الامواج صاخبة ترتطم على الصخور . تتكسر
زبدا يتلاشى في الظلام ، دس يده في الجراب . فأخذ
كل النقود .

- ٥ -

استيقظ بيهي فشاهد الطيور البحرية تحوم حواليه
حتى كادت أجنحتها تلمس وجهه ، وانتفض من العربة ،
فوجد أن بينه وبين البحر بضعة أذرع .

ولما اجتاز - عرصة فرنسيس - هزه الحنين الى
معلمه .

اقترب من متجر الجملة . أسند العربة على الجدار
كما كانت .

قال الغلام في بداة :
- الصندوق غطاؤك ، والتبن فراشك الوثير .
- نعم الفكرة ، ونعم الرأي .

لما استكان الليل ، وهدأت الاصوات ، كانت هناك
عينان تراقبان بيهي وقد استلقى على العربة . جاءلا
التبن فراشه والصندوق غطاءه .

وانصرم جزء من الليل وتقدمت يدان في الظلام، يتمتم
صاحبهما : صيد أتاك الله يغنيك عن مسح الاحذية .

ان مسح أقدام العباد . لا يأتيك بربح وفير دائماً
قد يركب الامريكي رأسه ، فيمتنع عن الاداء ، وقد لا يؤدي
الا ثمنا قليلا . أو ركلة أو ركلتين ، وفي احسن الاحوال
يتبجح بأن هتار على وشك الهجوم على الميناء .

سار قدور على أطراف أصابع قدميه ، تتمتم : لعلك
يابيهي لم تذق أهوال الليل ، سواده وتألّق أضوائه ،
ينبئان عن غدر بك أكيد .

وها هو ذا بيهي قد آتاه طائعا وديعا . وداعة ليلته
ومس اليه :



الإدانة

من مواليد ١٩٥٦ بالخمسينات • أحرز
على الإجازة في العلوم السياسية سنة
١٩٧٩ • سنة ٧٧ أصدر مجموعته القصصية
— أنغام العشق والثورة — ومالبت —والى
النشر بـ — العلم — على الاختص •



عبد الكريم التمساني

ألف :

الحانه ضجيج ولهو ودخان • والموسيقى الصاخبة ترمي بألحانها المجنونة في أجساد الجنود الصهاينة ،
فيزداد ضغط أحذيتهم على الأرض الصلبة ، في حين تبعد أجساد الفتيات عنهم في حركات موزونة .

كان يتأمل هذه المناظر وهو جالس بمفرده في ركن خال يستعد لخط رسالة • وساءل نفسه : الحزن قاتل
والغيظ لا يرحم ، وهذا الجو التافه لانهاية له • فأين الجنة الدنيوية التي صوروها لنا ؟ • أين الحياة
السعيدة ؟ • أين أي شيء غير الكآبة والاختناق ؟ •

تخلص من تساؤلاته وترك حروفه تتحرك على الورق في عفوية النزيف •

يافا - ٣ - ٢ - ١٩٧٦

صديقي العزيز

تحية ودية

وبعد

أجل • • صباح مساء أحترق شوقا اليها • • فالحياة
هنا لاتطاق • • لقد غرروا بنا بمنتهى النذالة صوروا لنا
— القدس — و — يافا — و — تل أبيب — جنة يركض
فوقها الانطلاق والحرية ، ولكنها ليست كما أوهمونا
وانما هي شوارع تجري بالدم العربي • هل تعلم أننا
نعيش على جماجم العرب ؟ • ممزوجة أيامنا بدمائهم
الكتب التي قرأت والمبادئ الرفيعة التي اعتنقت جميعها
تحترق على أرصفة الواقع المفجع • اني أحارب من أجل

أكتب اليك من — يافا — . من هذه المدينة المسترخية
أمام البحر أبعث اليك بأعلى التحيات • أيها الصديق •
صباح مساء أحن الى الايام الحلوة الماضية بأمریکا

فكرة استعمارية • تصور • نحاول ابادة شعب من اجل
استمرار دولة تحكمها الخرافة والعنصرية والخزعبلات
هنا حيث حلمت بأن أجد العفوية والبراءة ، وجدت
الفجيعة والموت •

باء :

توقف قلّمه عن الكتابة لما رأى ضابط كتيبته يهرول
نحوه • وقف مرتعشا ، ويده اليسرى على الرسالة • وقال
لنفسه : كم هو مزعج هذا الضابط الشاذ •

– دافيد ... دائما وحدك • ماذا تكتب ؟

أجابه متلعثما

– لاشي ذي أهمية •

– ماذا ؟ • اتخشى من رئيسك على اسم حبيبتك ؟

• لا • لا • لا • أرني الرسالة لاعرف هل تجيد مخاطبة

النساء ؟ •

احتله خوف هائج ، وقال محاولا ابعاده بلطف :

من فضلك • انها شخصية •

– أنا رئيسك ومن حقي الاطلاع على ما اريد •

صاح دون شعور : كلا •

– اذن فلتمنني •

خطف الرسالة بوحشية ، ثم ضغط على انكماش فيها
وبدا يتلوها • انهار – دافيد – فوق الطاولة يتأهـل
الاشي • • تتابعت عيون الاخر فوق السطور • وبعد
فترة لمح – دافيد – انقباضا في جبهة الضابط واحمرارا
في اعلى وجنتيه • • انطلقت بسمه هازئة من الضابط • •
ثم صرخ منفعلا : أسكتوا الموسيقى • • وانصتوا • •

اتجهت اليه كل الابصار • بعضها في تساؤل • •
وبعضها في فتور • • هدأت الموسيقى فانطلق صوته يتلو
الرسالة بارتعاش غاضب •

في لحظة اجتاح الجندي طوفان من العرق • كل شي
أصبح يهتز أمامه • • داخله شعور عميق بأن الكل هراء
وأن المسدس هو الحقيقة • • تحرك بسرعة فأخرج
مسدسه وافرغه في صدر الضابط •

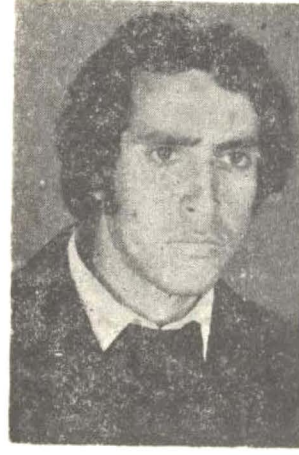
جيم :

أعلن ناطق عسكري الخبر التالي :

اصيب الجندي – دافيد برديكو – فجأة بخلل عقلي
أدى به الى قتل ضابط كتيبته الرابعة : الرائد – زفولون
كاهانا – • وقد وضع الجندي المذكور في مستشفى
للامراض العقلية في حين أن جنازة الفقيد ستقام
زوال اليوم •

ليلة المخاض

من مواليد ١٩٥١ بالفيطيرة ساهم بفعالية
في اثراء جريدتي - العلم - و - الحرر -
بقصصه الاجتماعية ، الهادفة الى تبصير الجيل
الجديد بالواقع العربي المرير ، وايجابيتها
تتجلى في المعاناة الحقيقية للقاص ، وهو
شقيق القاص المغربي الكبير محمد زفزاف .



عبد السلام زفزاف

فعل الزمن بها ، ترامت خصلات شعرها الاسود على
وسادة مهترئة أطلت منها الحلفاء في استحياء ، تجمد
جسدها ارهاقا فلم تعد تقوى على حركة ، تكحلت عيناها
بالسهر ، أو كحل السهر عينيها، فراحتا تجولان في أركان
الكوخ تارة ، وفي وجه أمها الجائمة على يسراها تارة
أخرى . فجأة . . تحس أن ما بأحشائها يتحرك ، ليخلق
الام مخاض شديدة ، تستغيث بأمرها كأن الموت يعتصر
روحها بكلتا يديه القاسيتين . . تصرخ . . تعاود الصراخ
بحدة : أمي . . أمي . . تغرز أصابع يديها في الوسادة
العتيقة بعنف . . في ذراعي أمها النحيلتين اليابستين
.. تزداد الشبعة احتراقا . . يزداد دوي الرعد بالخارج
.. تتهاطل الامطار بغزارة ، ترنو اليها الام في حيرة
ممزوجة بارتباك . . ترفع عينيها الى أعلى ، تريد أن
تقول شيئا فلا تستطيع ، لان ابنتها تهزها هزا قويا . .
تجذبها اليها . . تتشبث بها . . أمي أمسكي بي . .
أمسكي بي أمي . . تميل اليها الام لتمسك بها . .
ينتهي شيء ، وتبقى أشياء كثيرة ضخمة تتخلص من عبثها
الثقيل في صعوبة وعسر لم تكن لتتوقعهما ، لانها أول
تجربة من نوعها تخوضها وهي ابنة السادسة عشرة
أو السابعة عشرة . . من يدري ؟ هي نفسها لا تعلم
كم مضى على عمرها من سنوات ، فأبوها المرحوم لم
يكن ليملك كئاش الحالة المدنية أيام وجدت هي ، كي
يتمكن من تسجيل اسمها وتاريخ ومكان ازديادها . .

الليلة من ليالي الشتاء الباردات . مزق سكونها
المهول الرهيب ، نباح كلاب الدوار المستمر . . فجأة . .
تسمع عويل رياح قوية يأتي من بعيد . . يقترب العويل
شيئا فشيئا . . فتتميل أعناق الاشجار ، وتنكسر
بعض أغصانها اللينة ، تهتز أركان الاكواخ القصديرية .
بعنف ، فيسري الرعب بين اليقظي والنائم . . تتضارب
سيوف السماء مرات عديدة ، فيكشف لمعانها عن سماء
سوداء داكنة ، وعن إزقة فارغة من اثر أي انسان أو
حيوان .

لم تتجاوز الساعة انذاك الثانية عشرة بعد ، ومع
ذلك فقد أوى أصحاب الدور الى دورهم ، والتجأ
أهل الاكواخ الى اكوأهم ، واحتوى المشردون أما
بواجهات دكاكين مغلقة الابواب ، أو ببيوت مهدمة عفا
عليها الدهر من قذارة ساكنيها الاولين ، ازدادت حدة
الرياح وصفيروا . . تضاعف بازديادها خوف الخائفين
ورعب المشردين ، قعقع الرعد ، فلم تمطر السماء ، لو
أمطرت لكان من الممكن أن تهدأ حدة هذه الرياح ، فيحل
الهدوء مكان الاضطراب .

أمثاله شكلا ونوعا ، تهددت الفتاة على سرير من خشب
عتيق . فقد أضاء وجهها الجميل القلق ، نور شمعة
انتصبت فوق طاولة تأكلت من فرط الاستعمال ، ومن

لها صورة اخرى بالاحياء الاوربية .. عملت فيها كخادم
تسعى وراء مايعولها ويعول أمها العجوز .. أيام حملها
يقف سيد الدار التي عملت بها ببطنه المنتفخ وطربوشه
الوطني الاحمر مهتاجا : - اخرجني من بيتي ياساقطه
الا تخجلين من قولك أن ابني هو الجاني عليك ؟ -
يزداد هيجانه ، فيعلو جانبي شفثيه الغايظتين زبد
أبيض .. يصفعها .. ترتعش فوق السرير الخشبي ..
ينقطع الشريط أمام عينيها مرة اخرى .. تتلوى على
الفراش .. تعود صور الماضي البغيض أمامها في تسلسل
مستمر .. تذكرها بأيام الطرد من المدرسة سنة وفاء
والدها مباشرة .. تتجسم لها صورة أبيها .. تتضخم
وجه أصفر نحتت عليه الايام مآشآت من صرور
الشقاء والتعاسة .. ظهر قوس على عجل من كثرة أعباء
الدنيا وهمومها .. جسم منهوك يدفع عربة خضر من
الصباح الى المساء .. كي يملأ فاهها وفاه أمها خبزايابسا
.. رجال القوات المساعدة يطاردونه من حي لحي ، ومن
زقاق لزقاق ، وراء حيز عربته الصغيرة .. يرهقه الجري
ويصيبه الكلل فيسلم الروح .. تتسابق الدموع الى
عينيها غزارا ساخنة ، تتلمس الكومة الملفوفة جانبها
فاذا بها أسخن من دموعها ، تطوقها بذراعين متعبين
فينتزعهما التفكير من نفسها انقراعا ، ماذا سيقول الجيران
غدا عندما تحمل ثمرة خطيئتها بين يديها ؟ هل سيتبعها
أيضا أطفال الحي منادين - وابنت أمي فاطمة
القر .. ح .. ب .. ع .. - ارتجفت كأن تيارا
كهربائيا مسها .. أصبح كل شيء أمام عينيها اسود
قاتما ، مروعبا ومخيفا ، حتى ذكريات هذا الماضي التي
تطاردها كلما خلت الى نفسها .. بالخارج هدأت الرياح
فلم يبق من تساقط الاطوار الا رذاذ ينتحر على الارض
الموحلة .. ينفذ رنين صوت حلو الى اذنيها ، فاذا به
صوت المؤذن يعلن حلول وقت صلاة الفجر .. تجذب
نفسا عميقا لتطفيء به نيرانا متأججة بصدرها .. تثن
أمها المرمية على الحصر أنينا متواصلا كأنها تحلم ..
تغمض جفنيها الثقيلين ، تنام ...

أغمضت عينيها ، فتحتها .. مسحت حبات عرق تناثرت
على جبهتها الصغيرة ، نظرت الى مابيدي أمها العجوز
فاذا بها قطعة لحم قد لفت في خرق بالية ، ينطق منها
صراخ وبكاء .. حولت نظراتها الى سقف الكوخ ..
عنكبوت هناك تنسج خيوطها بكل هدوء واطمئنان
تتفرج عليها ريثما يحتضنها النوم ، يملأ بكاء الوليد أذنيها
.. فيحرمها لذة التفرج على المخلوق الصغير .. تلتفت
مرة أخرى الى يسراها حيث أمها .. أمي .. هاتي مابيديك
وليد أم وليدة ؟ تقترب العجوز من وجهها كأنما تبحث فيه
عن شيء ضاع منها .. تناولها الكومة الملفوفة .. هي ذي
.. بنت ، اللعنة على أبيها .. تبسم الفتاة ابتسامتها
الشاحبة من لهجة أمها .. ينقطع صراخ الوليدة
تضعها جانبها .. تحديق فيها بعينين واسعتين .. تحديق
في وجهها البري .. تحول عنها نظراتها لتفكر فتطيل
التفكير .. تنساب دموع غزيرة من بين أحداقها .. تنظر
أمها العجوز .. فاذا بها قد ارتمت على الحصر في أعباء
.. توزع نظراتها الاخيرة بين صبيتها والشمعة والعنكبوت
فاذا بالاولى ترنو الى أعلى بعينيها الصغيرتين .. الشمعة
توشك على نهايتها ، والعنكبوت قد أنهت عملها واستقرت
بين الخيوط في ارتياح .. تنففس بعمق .. تغمض
عينيها في انتظار نوم مريح .. لم يأت النوم .. في الخارج
يزداد صراع الطبيعة مع نفسها مدة .. هنا
بالداخل تتشابك أفكارها في معركة
حامية تسقط هي ضحيتها ينتصب شبح ماضي ثلاث
سنوات أمامها ، فيمحو معركة أفكار الحاضر ، ويدير
شريط ذكريات مرتبة الاحداث ، تنطفئ الشمعة ، فينقطع
الشريط .. تتقلب هي على الفراش يهنة ويسرة من فرط
الارهاق ، تتأوه من شدة ألم في رأسها .. تغرز اصابع
يديها في الشعر المهل .. تريد أن تستريح ، فيحرمها
الارق لذة الراحة ، يعود الشريط أمام عينيها ليدور
بسرعة دوران عجلة سيارة .. يكشف لها عن بداية
خطيئتها ، حينما أغريت بالابتسامات الصفراء ثم المال
والزواج ، فاندفعت اليها مفتوحة الفم والعينين ، تظهر

السور والناس والنهر

ولد سنة ١٩٥٢ بالدار البيضاء، عمل محرراً صحافياً بقسم الأخبار في الإذاعة الرئيسية وراسلاً أخبارياً من الإذاعة الجهوية بالبيضاء، ثم محرراً إدارياً في مؤسسة شبه عمومية بالجديدة .

أما عن نشاطه الأدبي ، فقد نشر قصصاً وأبحاثاً بـ - البيان - و - المحرر - و - العلم و - أقلام - كما أصدر مجموعة قصصية بعنوان - أمواج - سنة ٧٨ .

قصة : مصطفى إجماهري



الصغير الى الضفة . أنفق وقتاً كثيراً وهو يغالب وعورة الجذب . وفي كل جرة كان يبعث آهة مجحوة . صدم زفيره صماخ أذني تحركت في أعماقي لجة من العواطف . عزمت على مساعدته . وبحكم شخصيتي المتواضعة ألغيت كل أشكال التفرج والانانية قمت . وشددت بيدي على الحبل . الى جانب يديه المخشوشنتين الجافتين كقطعتي خشب تعرضتا لحرارة لافحة . وبدأنا نجر القارب معا فوق الارض المشبعة بالرطوبة . لون القارب استحال من أزرق الى بني بفعل الماء وعوامل الطبيعة الأخرى . في النهاية . قبض على رأس الحبل وشده الى عمود خشبي خاص لهذا المأرب . انحنى الى الامام أخذ من القارب سلة كبيرة من القصب وضعها فوق ظهره المقوس . لاحظت بانها شبه فارغة الا من بعض الأسماك الصغيرة وأخرى متوسطة الحجم . . حصيلة نهار كامل من الصبر والمعاناة .

ظل الصياد يسترد أنفاسه اللاهثة تدريجياً . مسح رأسه المنكس في تعب . حدجني بعين جافة ظهرت منها نظرات رضى . مرت لحظات قلال ران فيها بيننا صمت خائق . بادرت بالقول :

الساعة الخامسة من مساء يوم خريفى . . مع ذلك استسلمت المدينة لنوم طاغ . بدت كقلعة منسية في جغرافية القرون الوسطى . سيطر عليها السكون سيطرة مريبة . والحراس متمركزون في مواقعهم المعتادة ينظرون من الشرفات وأصابعهم على الزناد .

كانت هناك اطيوار تستريح على سعفات النخيل . رنيزام الربيع ينساب بصفاء أخاذ ثم ينعطف في رفق عند القنطرة الى اليمين صوب المصب . محاذيا سور مدينة آزموور البالية .

من ضفة النهر المكسوة بالطحالب ونباتات أخرى مختلفة ، رحت أراقب في صمت واشتياق قوارب الصيد الخشبية الصغيرة ذات المجاديف في أوبتها من رحلة القوت اليومي . جميع القوارب - على قلتها - عادت نحو الضفة الجنوبية للنهر الممتدة على طول السور الاسطورية والاشعة المترددة النافرة من قرص الشمس المتجهة وراء البيوتات المقدسة الجيرية تنعكس على وجوه الصيادين التي جعلت منها الخصاصة عظاما بلا هوية آدمية .

اقترب صياد من اليابسة . كان اشيب الرأس . في عز سنوات الشيخوخة . وبشق الانفس صار يجر قاربه

– الصمت هنا يبعث على القلق .

أدخل الصياد الطاعن في السن يده الى جيب سرواله الجلدي . اخرج منه قارورة صغيرة من النشوق . دس منه شيئاً في أنفه . ثم كح وعطس وبصق على الارض . حمدا لله . وأجابني بصوت مختلج يشي بالضعف .

– ان القلق هو الذي يبعث الصمت يابني . .

– كيف ذلك ؟

– الصمت لغة نتحدثها ، والكلام لغة حرجة .

– ولكن الكلام ضرورة تواصل ؟

– أنت غريب عن المدينة وتجهل اشياء كثيرة .

– فقط اريد ان أعرف الحقيقة .

تنهد الصياد مشيحاً بوجهه عني . التفت حواليه ثم اقترب مني وقال وهو يشير بيده الى النهر :

في جوف هذا النهر تكمن الحقيقة التي ادى محبوبها الثمن بالمرّة انصرف الصياد مسرعاً ينوء لتحت حمل سلوكه حفيظتي . تعجبت من تصرفه المباغت . فظنت الى أنه كان يبغني فضح سر خبيء في صدره . بدون شك سلوكه حفيظتي . تعجبت من تصرفه المباغت . فظنت الى ولكن فضل حبسه بين شفقتيه . قلت بخدي : هذا بسبب وطأة السن أو ربما هناك خفايا اخرى .

عدت لمكاني . هرشت رأسي . أحسست بخشخشات بعثتها عشرات الحشرات الصغيرة الساكنة بثقوب وحفر غائرة بين الاعشاب . تشاغلني برمي الحصيات الصغيرة الى النهر . تتماوج صفحته . وتخلق دوائر تكبر رويدا رويدا ثم تتلاشى نهائياً . تطلعت ببصري بعيداً في السماء ، تركت عيناى تسافران فوق السور . السماء لم تكن زرقاء تماماً . تماماً . كانت هناك سحب حزينة تزحف متكاملة نحو المجال الجوي لازمور . الفضاء ينبيء بطقس مضطرب . خلقت تشكيلة من النوارس القادمة من البحر القريب من هنا . باحثة عن بقايا سمك أو خبز لبثت تخفق بأجنحتها في مجال واحد كأنما تقوم بممارسات تعبدية . تمنيت لو كنت طليقا مثلها . فأتحرر من قيود الزمان وحدود المكان .

أحكمت ازرار سترتي . مسحت مخاطي الراشح بمنديلي . ورددت التحية على جماعة من الصيادين مروا في قوارب تعمل بطاقة عضلاتهم . كانوا يرطنون مع

بعضهم باللهجة البربرية . ويغنون ويتصاحكون بصوت

عال . لوحوا الي بأيديهم وأشاروا بشارة النصر .

من ناحية القنطرة العتيقة اقبل عجوز اخر بخطى مستخذية . يرتدي جلباباً صوفياً . على رأسه عمامة بيضاء نسبياً . يحمل علبة من الورق المقوى معبأة بالخبز المتيبس حتى اخرها . حياني تحية عربية . طلب مني لفافة تبغ . سحبت من جيب سترتي لفافتين من الصنف الرخيص كنت قد ابتعتهما من بائع السجائر بالمفرد أعطيته واحدة . أخذها بامتنان . وضع العلبة على الارض الصلدة . أشعل اللفافة . شكرني . أشعلت اللفافة الاخرى . وصرت أنفث فيها همومي جلس العجوز قبالي راح يدخن واجما . وجوم تمثال روماني . مسح بيده للعباب المتعلب في زاويتي فمه الشاحب ، أيقظ الدخان كوامن الماضي لديه فطفق يحدثني عن حياته المجهولة المعالم . حديث ذكريات صباه التي اعتراها الخمول والذبول . استمعت اليه باهتمام ظاهر . على الاقل هكذا كنت أبدو . قال لي أنه ابن البلد وآزمور حبيبته وخفق قلبه . وقال فيما قال : أنه قضى في خدمة جيش الاحتلال الفرنسي لأحد عشر حولا كاملا . . لم تكلل بتقاعد . والان يكتفي بجمع الخبز اليابس . . وأحيانا . . يعمل في المزارع .

كان يحدثني عن شوقه الجارف لحلاوة ايامه الماضية بكلمات مسترسلة عبر فمه مثل شلال ماء دافق من بين الصلب والترائب . وحين يشعر بزحمة شجونه الوافرة ، يسكت . ويستنجد بهرارة دخان لفافته . يمصها مصاً ثم يعيد مصها مرات على التوالي . بنوع من العصبية . وكأنه شعر فجأة بقساوة انهيار الاماني التي طمح الي تحقيقها في شبابه .

قال لي ايضا : أتدري لماذا يحب الناس آزمور . . لانها مدينة يحميها ولي صالح وتسكنها حورعين . وأضاف بصوت خافت : يبدو انك غريب عن هذه المدينة . . فلماذا جئت اليها ؟

رميت عقب لفافتي في اتجاه النهر الهادر . . واجبته : – جئت أتعلم السباحة في هذا النهر الراض للموت . استوى العجوز واقفا . حمل علبته . التفت يميناً ويساراً . ربما خشي أن تقع عليه الانظار المتطفلة وابتعد عبر الضفة المسطحة يروم باب السور .

– ولماذا ترغبين في اخفائي؟ أنا لست مجرماً ولا يحزنون
جئت فقط أتعلم السباحة .

وأردفت بسرعة وبلهجة حاولت ان تطبعها قدر الامكان
بالجدية والصرامة :

– جئت لتعلم السباحة في المياه العكرة . اليس كذلك؟
لاتحاول ان تلعب معي لعبة البري .

وصل استغرابي حينئذ الى ضعف مستواه السابق
فقلت :

– أوضحي مرمك . . اني لست متفوقاً في حل
الغاز .

وتوارى الرجل القبيح ذو النظار الكبير عن ناظري .
قالت لي المرأة التي تأهبت لمغادرتي :

– منذ لحظة رآك حارس السور وأبلغ بوجودك اسيا
هذه المدينة . . انهم لا يحبون الغرباء ، والراغبين في
تعلم السباحة .

وتراهم الى سمعي مزيج من الاصوات الصاخبة المتنافرة
الامدة :

لاتتحرك . . أرفع يديك .

تخطيت ببصري المرأة فرايت لمة من الرجال الغلاظ الشذاذ
مقبلين نحوي . شاهرين مسدساتهم الكاتمة للصوت .
والرجل ذو النظار الكبير يضحك بسخرية وتشفي .

قالت المرأة بسخرية :

– فات الاوان . .

وجرت مبتعدة .

استجبت لناموس البقاء . وامتثلت لهامس مجهم
يدعوني للحياة . ففزعت الى النهر . ضمتني مياهه
الدافئة احتضنتني . سبحت فيها . غطست بضعة أمتار
ثم أطلت برأسي وازيز الرصاص يصفر في كل جانب
.. كانوا واقفين على الضفة . عاجزين . مهدي الرؤوس .

جاحظي العيون . متلهفين للقبض علي كوحوش ضارية
تترقب فريسة ضعيفة . . فاضت مياه النهر . زاغت عن
منورها . استحالت أمواجاً صاخبة لاهبة . . ارتفعت فوق
السطح أجساد الاغراب الغرقى عن عمد . . ملء النهر
بآلاف السباحين الباحثين عن الحقيقة . . اشتد اندفاع
التيار المتفجر . . زحف نحو السور المهترئ . . عابراً
حواجز الظلام . . مفتضاً بكاراة الغبش .

مرت قوافل كثيرة . وسيارات وخافلات ركاب فوق
القنطرة . واتجهت صوب الدار البيضاء . واخرى في
الاتجاه المعاكس الى الجديدة . أحيانا كانت تقف سيارة
اعجمي أو جماعة من العجم . فيبتسمون ببلادة . ويأخذون
صورة سريعة لمدينة راكعة في حضان أسوار ضخمة
نخرتها جحافل الرتيلاء .

مراكب الصيد الصغيرة المهجورة على ضفة النهر توحى
بنهاية حرب برتغالية . ومنظر الطيور المعلقة فوقها
يوحش الفؤاد .

مع اقتراب الغروب بدأ غطاء الدفء ينحسر شيئاً فشيئاً
في المقابل انتشرت نسائم برد معتدل في الأرجاء . فركت
راحتي جيداً . تركتهما تلوزان تحت ابطي . وحانت مني
التفاته . فأنار انتباهي رجل قبيح الوجه حاد النظرات
يتحدث في آلة هاتف لاسلكي . كان يراقبني من منظار مكبر
واسع الاطار . ويشير بيده من فوق السور في اتجاهي
فهمت بأنني المعني بالاشارة ، مادمت الشخص الوحيد
الموجود على طول مسافة كبيرة من الضفة .

اعلمت في داخلي كثير من الشكوك . توجست خيفة
وهمست لي حاستي السادسة بأن كل شيء ممكن الوقوع
وسهل الحدوث . فقررت أن أمشي بعيداً ، سرت الهويينا
اتخطى الاعشاب المخضوضرة . سمعت وقع خطوات خفيفة
ورائي . أحسست بيد رطبة تقبض علي من ذراعي وتجذبني
برفق . استسلمت وقفت . كانت هناك أمامي امرأة متوسطة
الطول . ذات خصلتين عسجديتين . مخضبة الكفين
بالحناء . ترمقني بنظرة عنيدة ووحشية . متلفعة بعباءة
بيضاء تفوح منها رائحة عطر انثوي مثير للجدل .

قالت المرأة دون مقدمات ، وبنبرة واردة
خائفة .

– انا مستعدة لاخفيك عندي .

أسقط في يدي . استغربت كلام المرأة المجهولة . تعقدت
وتشابكت مسلك ذاكرتي . تهت في دوامة من التخمينات
خلقتها غجربة تافهة . ظننتني أمير بترول فجاءت تحتال علي
لتسرقني . وخلقها من بنات العالم الآخر ، لاتعرف في
الوصال حدوداً بين الجني والادمي . فجاءت تسلبني
رجولتي . فقلت لها في شيء من الارتباك وقد انتابني
كثير من الاحساس بالضيق واللاطمأنينة :

موسم العودة الى الوطن

ولد بنازة سنة ١٩٥٧ • عرفه القراء ، قاصا
ساخرا بالصفحة الادبية بـ - البيان - ، وتتميز
قصصه بمضامينها الاجتماعية ، واشكالها
الفنية المتجددة باستمرار • وله على قيد
الطبع مجموعة قصصية •
قصة : عزيز العزري

لابد من العودة

اليوم فقط بدأت تعرف من تكون بدأت تميز بين الخيط
الابيض والاسود • وعرفت جيدا كيف يمكن ان يتحول
الانسان الى كلب بكل بساطة ، دون أن يرتكب جرما
انك ضائع في بلاد العجم ، ضائع ومجروح الكرامة ،
مجرد كلب •

وبدأت تنظر بحقد الى هاته العيون الزرقاء •

وتتذكر وقوفك بأدب أمام الانسة - مادلين - تبتسم
لها ببلاهة ، تشير بيدك الى علبتك المفضلة ، تلبي طلبك
وتبتسم في وجهك ، تبادلها الابتسام ، ثم تعود الى
بيتك ، تفتح العلبة • تأكل حتى الشبع ، وتمدد فوق
سريرك ، تتذكر البلاد وعائشة وأطفالك الخمسة ، تتذكر
حصانك الابيض وهو يعدو تحتك كالسهم فتبتسم لنفسك
ثم تغادر بيتك للعمل •

لابد من الاقتصاد ما يمكن ، لتعود الى قرينتك فتشتري
قطعة أرض كبيرة • تزور بيت الله ، وتصبح الحاج علال
الدكالي • العلبة ثمنها زهيد وطعمها طيب ، وبالاقتصاد
تتحقق الاحلام وينتهي زمن الغربة • هكذا كنت تفكر

يا علال • أما اليوم • واليوم فقط ، بدأت تعرف أين تطأ
وما هي بلاد العجم • هؤلاء الناس لا يفتحون لك قلوبهم
رغم انهم يبتسمون لك باستمرار ، جلودهم بيضاء صافية
وتحتها يندس عالم كالتراب يحتقر ويزدريك • يحولك
الى حيوان ، الى كلب لا يملك غير النباح • مثلهم مثل هذه
العلبة الملعونة :

ظاھرھا براق جميل وباطنها قبيح وأسود •
لابد من العودة •

رغم الضباب والصقيع ، بداية هذا اليوم كانت
جميلة انه يوم العطلة الاكبر الذي فيه تستريح عضلاتك
من تعب اسبوع كامل • عادتك في مناسبة كهذه أن تغادر
عشك باكرا ، محتفلا بوحدة في بلاد العجم والغربة
تتجول في الشوارع حتى تتعب ثم تتجه الى البحر تقف
على الشاطئ ، الشمالي للمتوسط ، وتغوص بعقلك وعينيك
في زرقة الماء • تفكر وتحلم ••• على الشاطئ الجنوبي
لهذا البحر الهادي ، يمتد تراب البلاد الذي يحمل جسدك
لونه • تحلم وتفكر •• بفارس يعود الى الوطن مكللا
بالنصر ملي ، الجيوب بالذهب ، انه الحاج علال الدكالي

يكف الاطفال عن اللعب عندما يمر بهم ، ويشير اليه الكبار
بالاصابع ثم يتحدثون في همس : انه الحاج علال الدكالي
هاجر الى بلاد العجم ، وبعد سنين طويلة من الغربة عاد
الى البلاد وأصبح من الاغنياء . تفكر وتحلم على الشاطئ
الشمالي للبحر المتوسط . وعندما تغيب الشمس تنظر في
ساعتك ، لابد أن عائشة عائدة الان من الغابة مَحْنِيَّة
كالدودة تحت حزمة الحطب الثقيلة . اصبري يا عائشة قلن
يحمل جسدك عندما أعود ذرة غبار واحدة .

وقبل أن تغادر البحر ، تركز قوتك في انفك وتحاول
عبثا أن تسنشق رائحة الوطن . تكرر المحاولة ولا تشم
غير رائحة الماء والطحالب ومعادن ميناء بعيد . هذه هي
عادتك في كل يوم عطلة .

لابد من العودة .

أما اليوم فلم يقع أي شيء من هذا . استرحت من
زرقة الماء فأنت تراها كل يوم في عيون العجم . اليوم رغم
ضبابه وصقيعه كنت قريبا من الوطن ، لمست بيديك
وتحدثت اليه استرحت من رائحة الطحالب والمعادن
والماء .

وانت تغادر عشك رأيته فجأة . وظلت عيناك
مستقرتين على وجهه . أقسم بالله أنه من البلاد هذا
الوجه البني . والتقت أعينكما في لحظة لا توصف ، امتزج
السواد بالسواد ، داهمك فرح ممزوج بالخوف وبدأ
قلبك يدق بعنف . لابد انه عاش مثلك الاحساس نفسه
بل هو طقس وليس مجرد احساس . وأخذت تقترب . . .
وهو بدوره بدأ يقترب منك . ثم فجأة سقطت الكلمات
في أذنك دافئة واضحة بسيطة لكنها تملك سر المعجزات :

— صباح الخير يا أخي .

شهقت وبدأت تتكلم كمن يرتل نشيدا في معبد :

— واحد من البلد . . . واحد من البلد . . . واحد . . .

الى أن عانقك .

— ماذا تفعل هنا ؟

— أدرس . وأنت ؟

— أعمل .

واستعنت بيديك وانت تتحدث .

قلت له :

— متى عبرت البحر ؟

— منذ يومين فقط

اذن فأنت أحق منه بالسؤال عن أحوال البلد ، فجسده
لم يتخلص بعد من عرق الوطن . وبدأت تسأل عن سماء
البلاد كيف هي ، عن التراب والجبال والناس والشمس
والمطر

— هل الدراسة هنا أحسن ؟

— نعم هنا احسن .

وسألك بدوره

— كيف حال العمل ؟

— متعب لكنه مريح .

في هذه اللحظة أحسست أنك يمكن أن تموت دون تراجع
دفاعا عن هذا الفتى وأنت متأكد انه يبادل لك نفس
الاحساس .

وفجأة قلت له :

— أنت اليوم ضيفي .

لم تتخل عن كرمك وأنت في أرض لا يعرف أهلها معنى
الكرم .

— أترك كرم البلاد في البلاد ، فهنا الخبز باهظ الثمن
على ما يبدو .

— لا عليك . عندي غلب ثمنها زهيد وطعمها لذيذ . .
سترى .

ابتسم لك ، ابتسمت له . ولم تشعر بنفسك بليدا كما
يحدث عندما تقف أمام الانسة — مادلين — صاحبة الدكان
ولا في حاجة الى تلك الوقفة العسكرية المتأدبة ، التي
لاتدري من أين أتت ، وأنت تقف امام أحد الاعاجم .

— وكيف حالك مع الغربة ؟

— الغربة قاسية ، لكن كل شيء يهون أمام العيش
وفي البيت سألك وهو يبتسم ؟
— اين غلبك الزهيدة الثمن ؟

تحاول أن تتذكر بوضوح وقوفك أمام الانسة - مادلين
فلا تحصل الا على صور مقطعة مضطربة بعيدة ، كمن
يحاول أن يتذكر احلام الصباح التي لا تترك في ذهن
غير اطلال لاتقيد شيئاً .

أحسست بالدوار . وكدت تسقط لولا ابن البلد الذي
ساعدك على الجلوس . حاول أن يواسيك قال لك .
- سنأكل اليوم مصبرات الكلاب هذه ، وليذهب العجم
الى الجحيم .

وبدا يأكل . ابتسم في وجهك برقة .
- تفضل يا علال .
لم تكن تسمع مايقوله لك . انها مجرد مواساة . كنت
تفكر في شيء واحد ، أن تغادر هذه البلاد المشؤومة
تعود الى القرية وعائشة والاولاد .
- سأعود الى البلد .
ماذا ؟
- سأعود ، سأعود .

حاول أن يقنعك بالبقاء ، لكن هل سيرد لك كرامتك
المحطمة ؟ هيهات يا علال لن يبرأ جرحك الا بالعودة . فأنت
مجرد كلب مدمت تعيش في بلاد العجم .

ليأكل مآشأ من هذه العلب اللعينة فلن يخذعك . لن
يصبح مجرد كلب كما وقع لك أنت . سيبقى انسانا
لانه يدرك سر الكلمات السوداء المكتوبة على ظهر علبة
الشؤم .

- يجب ان تبقى هنا . فكر ولا تتصرف في لحظة
انفعال . ماذا ستقول لزوجتك وأولادك ؟

- ابق أنت الذي جئت من أجل الدماغ . أما أنا فقطعت
البحر من أجل البطن . وهاهو بطني محشو بطعام الكلاب

وتمددت فوق سريرك . تخيلت نفسك فوق حصانك
الابيض وهو يعدو ويعدو في الاتجاه الذي تلتقي فيه
السماء بالارض ، وابتسمت لنفسك كما لم تبتسم من قبل
- غدا سأعود الى البلد .

انه لا يصدق .

- . . ستري . . ستري .

ثم غادرت البيت وأنت تغني ، لاول مرة تغني منذ أن
وطأت رجلك أرض العجم . الان فقط تكتشفكم هي الغربة
قاسية وفضيحة ، وكم هي الحياة صعبة في أرض تجهل
لغة أهلها . آه يا ابن البلد ستكون لي رفقة جميلة ورائعة
سنلتقي كل يوم ، كل يوم . نتحدث بلغة البلد ولا نمل
نعد الساعات والايام والاعوام التي مكتوب علينا أن
نعيشها هنا مع الاعاجم .

وقفت أمام الانسة - مادلين - . وأشارت الى علبتك
أنتك بواحدة . فأفهمتها بأصابعك أنك تريد اليوم علبتين
- عندي اليوم ضيف من البلد .

لم تفهم ماقلت لها . ابتسمت لك . ابتسمت لها .
ثم عدت الى بيتك وأنت تغني من جديد
- هاهي علمي يا ابن البلد .
وانتظرت جوابه مزهوا .
لابد من العودة .
- هذه مصبرات للكلاب يا علال .
- للكلاب ؟

تحولت الارض الصلبة تحت قدميك الى عجين رخو
لا يمكن أن تستقر فوقه . بدأت تهوي وتهوي الى تحت .
وبدت الاشياء كلها في عينيك سوداء تهتز وتترنح كأنها
خلقت من جديد هكذا اذن . لست غير كلب بديل وانياب
لا يملك حتى القدرة على النباح . .

هاهي الاحلام الجميلة التي أدمنتها في وحدتك . في
فراشك وعلى شاطئ البحر تنهار وتفتت ، تتحول
الى رماد بارد لاجرة واحدة تدفئه - الحاج علال الدكالي -
يجد نفسه فجأة مجرد حيوان حقير . عرق بارد كصقيع
عذه البلاد الملعونة يتكون فوق جبينك حبات صغيرة تدخل
كالابر في مسام جلدك . كلمات . مجرد كلمات بسيطة
مجرد رموز خرجت من لبسها وغموضها . فأصبحت كلبا .

- للكلاب ؟ مصبرات للكلاب ؟

ثورة الربض

ازداد سنة ١٩٥٥ بالدار البيضاء نشـر
نتاجاته القصصية والنقدية باسم محـرف
كالنالي - صويلح - وذلك بـ - البيان - و
- العلم - و - الحرر - و - الثقافة الجديدة -



قصة : صوايح مصطفى

لكنه سرعان ما استدعى هيئته وصبوته فجاءه حمدنا
خاشعا راکما ثم قال : - ما بال هذه الرعية ماعدت تلوح
بالمناديل حين ترفع البصر نحونا ، وما بال المحارب ماعدت
تصدح بالدعاء لنا ، وما بال دخان الحدادين ماعدت يخترق
الغمام ، ماقولك يا صاحب الشرطة في حامل - اللحظة -
بصقت حاملا رمقتني وهرولت بين الحوانيت التي ماعد
اصحابها ينادون على الزبائن وهم يغنون ..

قال صاحب الشرطة : لن يولد من يكره فرحة مولانا
الامير ، تريد رأس الحامل والرأس المتشكل في رحم
الحامل خادمكم المطيع يحضرهما في الحال ..
قال منجم نصراني : الترغيب يامولاي ، الترغيب ..
قال الامير : أي ترغيب وخزانتني فرخت وجباية الخراج
اصابها الشح فما عادت ترفدها ..

قال المنجم : عفوك يامولاي . فالرأس الذي يريد صاحب
الشرطة قطعها . تقول دورة الكواكب . أصبحت تتنازعها
المنازع ، الاميرو أعداؤه ، وعندما يأمر مولاي بالترهيب
فانه سيخسر الضرائب والرأس ، عندما تسقط الامارة
في يد أعدائه ... الترغيب الترغيب ، توصيك دورة

حدثني رجل اصطناعي الاسنان ، أبيض اللحية
والحاجبين والاهداب . يرتدي طربوش الوطن وجلبابا
من الكابردين الخالص .. مكرش الجبين ، مرتعد اليدين
ومتورم عضلات الاصداع حين يسعل .. متوقد العينين
حين يركز على مؤخرة بنت متسرولة .

قال . عن السلف الصالح قيل ، بينما نحن جلوس في
حضرة أمير المؤمنين ذكره الله في جناحه بألف قيراط خير ،
وكان يطل عبر ستارة شفافة على اكواخ تمتد في قرطبة
حتى قدم القصر ، اذا بلون الخمرة المستوردة في خديه
يتمتع واذا به يصعق حتى خاله الخدم والاحشم والزمرد
وكتاب الدواوين والبساتين والمنجمون
والموسيقيون واصحاب الشرطة والتجارة
والعصافير والفقهاء سيهوت .

تخيلتني كبيرا من كتاب الدواوين ، الامير يصعق ولون
الخمرة المستوردة في خديه يتمتع فاضع راحتي على قلبي
وأهتف في سري : ثروتي ، ثروتي .. ثم اطلق أرشه
بهاء الورد وأزرق مع الزاعقين والزاعقات . مولاي
مولاي ..

الكواكب يامولاي ..

بطربوشه وجلبابه قابح أنا أرشف القهوة بجواره ..
يسعل الرجل يسعل .. تتوقد عيناه يركز على مؤخرة بنت
متسرولة .. مريض ولاشك ياسيدي .. يسعل الرجل
يسعل ، أنا معافى أنا ، هبة برد عابرة ليس الا .. يا ابني
هذا الرجل ليس ابي ، من صلب المرأة التي تحمل عقد
نكاحها لكنه مخصي ، أنا أعرف الحكاية .. أنت مسن
ياسيدي وهذه هي سنة الحياة .. يرشني رذاذ بلعومه
سأعيش حتى أرى أحفادك ، يخرف .. أبي لحام لا يتطرش
ولا يتجلبب ، كل ليلة تقسم أمي حبة بطاطس السى
شطرين وتضعهما على عينيه فيتنفس بعق ويأخذ يحكي
عن الجباه التي يجري من فوقها العرق وفقاغات الزيت
المحروق .. قل هو الله أحد .. الشب المضطهد .. تعيش
تعيش يا ابي .. يهدأ الرجل فيحدثني ..

للحظات شد الامير مهابين حاجبيه وراح يحاور سره في
سره ، ثم أشار براحته المطلة من كم قفطان مثقل بأسلاك
الذهب وسأل : وما رأي الشرع ..
فقال فقيه مقام اللحية : - رأي الشرع من رأي مولاي -
وقال فقيه ثاني ، الاصل في الشرع طاعة ولي الامر
وقال فقيه ثالث : ما يقره الامير يقبله الله ..

فعاد الامير الى التفكير ، طلب انفضاض المجلس وعاد
الى التفكير .. طلب من صاحب الشرطة كتابا بكل كبيرة
وصغيرة وعاد الى التفكير .. طلب خمرة وامرأة لم يضاجع
مثلا قط وعاد الى التفكير ، عبر الستارة أطل على الكريان
وعاد الى التفكير .. في الكريان تراكم العيون .. توزعوا
على الازقة والساحات ومجالس الفقهاء والطلاب .. اندسوا
بين الحدادين والخبازين والسقاء ، اختلطوا بالحنوتيين
والجنود واللصوص وذوي العاهات ..

يسعل الرجل يسعل .. أماما يمينا خلفا ، أينما
وجهت ثمة عين تنهشني ، تقرأ حركات شفاهي وخطوط
كفي وثنايا جبيني تقورم حجرة الرجل .. تفاجئني فاطمة
ببسمتها المشنوقة ، أصافحها ..
- أهلا فاطمة .. تفضلي ..
- شكرا .. مستعجلة ..

— لم أرك منذ مدة ..

— دنيا ٢٠٠٠ يتوزعني الشغل ومكناس والقنيطرة
— كيف هي الاحوال هناك ..
— ذاتيا .. المعنويات مرتفعة جدا جدا .. موضوعيا
لا تسأل ..
— بلغني السلام عني ، فأنا كما تعلمين لا .. أستطيع ..
— اعرف ، أعرف .. الى اللقاء ..
— الى اللقاء ..

وهي تمشي كشمس يرمقها الرجل ويزداد سعاله ..
أشيعها فيقفز الى ذهني كل العشابين الذين يتآمرون على
معدتي .. يا صاحبي ليس المشروب - بوبس - هو
المسهل الوطني الوحيد المعرضه متاجر هذا الوطن ..
غهاهم يستخلصون من عشبة الديمقراطية مسهلا وطنيا
جديدا فليبشر كل الذين ما يزالون يعانون من معضلة
هضم جلاطات دم فقراء هذا الوطن ..

يهتز صدر الرجل فتندلق القهوة على زجاج المائدة
وتصبغ مساحة كبيرة من وسط جلباب الكابردين ، أطرده
كل العشابين من ذهني وأنظر الى الرجل ، مرضك خطير
ياسيدي .. يزداد اهتزاز صدره ، لا لا ، يمكنك أن تطمئن
يا ابني .. اطلب له كوب ماء وأرهف السمع ..

في اليوم التالي وفيما كان مجلس الامير منعقدا اذا
بجندي من صفوة الجنود يدخل منحل حداد ويبادره :
— هات سلاحي أيها الحداد ..

قال الحداد : - لم أتم انجازه بعد أيها السيد ..
وقال الجندي بحق :- أتجرؤ على تكرار ذلك ايها
الحقير - هذه ثالث مرة أسمع فيها منك نفس الرد .. -
قال الحداد : - اسمع أيها السيد ، لقد رجوتك مرارا
ان تمدني بتسويق ابتاع ما يتطلبه صنع سلاحك من مواد
فالنار كما ترى لم تلتهب في موقدي منذ مدة ، ولي أولاد
وعلي واجبات تجاه خزينة الامير ، ثم اني لست حقيرا
كما تدعي أيها السيد .. -

فاحتد حنق الجندي وأشهر سيفه ثم اجهز يغمده فـي
جنب الحداد وهو يصرخ - خذ أيها الوقح ، خذ حتى
تكون عبرة لمن تسول له نفسه اهانة أسياده .. -
بيد أنه ماكاد يسيل السيف من نافورة الدم الساخن في

جنب الحداد حتى اسرع الناس يتجهرون من كل
الاطراف وتحلقوا يتصايحون . نفضوا أيديهم من كل
الهموم الصغيرة وجاؤوا يتلاهون ، طوقوا الجندي ثم
راحوا يتشاورون .

– – والله لن يحلها سوى الدم .

– نحن عزل أيها الصحاب . .

– احذروا انكم تذهبون نحو الموت .

– اننا انما نذهب نحو الحياة . .

ثم اجمعوا . اقمعدوا الجندي وحاكموه ، ثم مالبثوا ان
اعدموه ، ثم توجهوا نحو القصر ومالبثوا ان
حاصروه . فارتج قلب الامير حينما ملاً سمعه صوت مذعور
ينزل : – انهم يطأبون رأسك يامولاي .

عندها حضرني العبيد محمولا بين رموش شمس افراح
ساطعة في حقول وشوارع نيكاراغوا وايران .

وحضرني شعبي . .

رأيتهم يضغطونه بين الكعب والحصى يدعونه .

وشعبي مصنوع من كبريت ، حقا هو الان مبلل، لكنه

لامحالة سيجف غدا .

حينئذ يشتعل شعبي . واشتعال الشعوب أبدا ليس

كاشتعال أعواد الثقاب يستعملها الحشاشون فهـذي

سرعان ماتنطفئ، . . .

– كح كح . . . كد ح . .

– يبدو أنك انتهيت ياسيدي .

يكبح الرجل سعاله ويضحك بخبث ، لا ليس بعد . .
فأتقزز وانتبه اليه .

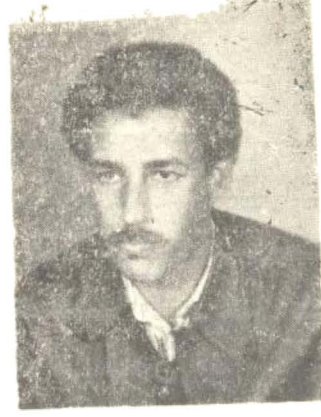
طال حصار القصر لمدة طويلة ولم يفلح الرماة وحفظة
القرآن والعيون وسدنة المال من الخلف والابراج
والكوى اختراقه . . فدب اليأس الى مسام الامير وكاد
يمس ، لولا أن تفتق ذهن صاحب الشرطة عن فكرة رهيبة
ما ان تفحصها الامير حتى تلبسه بعض الذهول وأمر
بتنفيذها في الحال .

خفية تسأل بعض الجنود الى الكريان وأضرمو النار
في المساكن والمحلات واقبلوا على الثوار
يولولون ويتنادبون فهاج الثوار وتشتتوا متراجعين ،
وفجأة وبينما هم ينهمكون في انقاذ الاطفال والحوامل
والعجزة وكل الاشياء التي الفوها ، اذا بريح عاتية من
السيوف والسهام والحوافر والرماح تتفخ فيهم من الخلف
فلم تبق منهم ولم تذر . . نطق الرجل الكلمات الاخيرة
وانفجر يسعل ويضحك في نفس الان ، فقامت الى اذنه
وهيست أنه يحكى أن حاملا وضعت في تلك اللحظة ، وكانت
بين الحياة والموت – طفلا على جبينه آثار خروق جديدة
مازال الامراء والمنجمون يتداولون امره فلا يغمض لهم
جفن .

عُتْرُوسُ أُمِّ حَسَنِ

من مواليد ١٩٥٥ بالفيطيرة ينشر باستمرار
ابداعاته القصصية ودراساته الايديولوجية بـ
- البيان - وله مجموعة قصصية مشتركة
بعنوان - أطفال يكبرون رغم انوفهم - .

قصة : أحمد بطا



لا يفتأ يطل برأسه في البئر ولكن من يسمعه .
كان حديث العجوز قد جلب اهتمام الفلاحين
المتأخرين . فازدادوا اقترابا منه . وتابع حديثه
متجها ببصره نحو حليلة المنزوية قرب شجرة تين .
- وجدك كانت عيني على العتروس ، الطفل
يتبع الطير اينسا طار . وكأنه مفطوم على الطيور
لكن ما بيدي حيلة ، وما اظن الا ان العتروس من
اصل الجبل - . ثم وجه سؤاله الى حليلة التي
كانت تنظر الى البئر كسجنونة تريد الانتحار . -
من أي مكان اشتريت هذا العتروس - . واعقب
سؤاله بجواب ، وكأنه ادرك ان الجواب ، مستحيلا
مؤكد ان العتروس فعلا من اهل الجبال .
- ، حليلة امرأة مات زوجها موة طبيعية
منذ زمن بعيد . الا انها لم تحزن لموته لاسباب
لا يعرفها الا القليل من سكان القبيلة . ورغم ان
القبيلة .

وفي ججور القبيلة عشب البؤس والجوع ،
وبعض الامراض التي ليس لها اساء ، ولا تعالج
الا في اضرحة الاولياء والشرفاء . تتطور القبيلة
مع الزمن . ويتطور البؤس والجوع لينافس الزمن
ولا تفتأ هذه العلاقة مشدودة الى الازهن وكأن
حليلة لازالت تملك نضارة وجهها يتلمظه رجال

كجرد صغير . جرى الولد الصغير في ساحة
الدار الكبيرة . كانت عجيزته العارية بغبرة
بالتراب . وقف يلهث في زاوية الفناء حيث اقتعدت
حليلة قطعة حصير ، ترمي الخبز في الفرن .
واعواد الصفصاف اليابس تحاديها من كل جانب .
لثغ ابنها كلاما ، وصدره الصغير يتنفس بسرعة
كعصفور خائف .

امتقع وجه المرأة المحمر بالدخان وصهد
الفرن ، وهرولت تنتعل - صندالة - بلاستيك
نحو الباب بعدما خبطت فخذيها مرتين . وارتقى
الطفل الصغير المسمى « الحسين » على عجيزته
الرمادية باكيا . كان يعرف انه السبب ، تركل لحظة
ثم مسح مخاطه ، وقام يضحك هامشا على قطعة
تلصصت اقراص الخبز الطازجة .

بعيدا في فدان زيتون ، وقف فلاحون بدأ
تعب المساء على وجوههم الشاحنة كشدة الشمس
الهاربة خلف الجبل . كانت حليلة ام حسين تبكي
وتعض شفتيها ، وتدور حول بئر عميقة .

قال فلاح عجوز :

- قلت له مرارا ، ابتعد يا حسين عن البئر ،
الفدان كبير . والعتروس صغير لا يفهم قلت له ،
يا حسين ، يا حسين ، والله شاهد العتروس نرزق

الحياة داخل القبيلة ليس لها مجال آخر يمكنها ان تتطور نحوه ، وكل حدث يغزو العقول ، خارجا عن هذا التقليد فهو غريب • الزمن قوي ! ومن يقهر الزمن ؟ ... الزمن جبار ولا يرحم وما الموت الا انتحارا وهروبا من انياب الزمن • والزمن لا يقتل ولكنه يقلب في عرف القبيلة • كانت بعض العيون ترنوا الى أم حسين لتتأكد من رسم بصمات الزمن على وجهها الذي يحمل سمه السنابل •

في هذه اللحظة تنفت أم حسين شعرها كان ساقاها منفرجان بشكل غني قرب حوض البئر العميقة ، مرت اخيلة في ذهنها بشكل هوسي ، جعلتها تردد بين الالونة والاخرى : - فعلها ابن الحرام - •

تكاثر عدد الفلاحين في الحقل • وبدأ التشاور حول الحل ، فمهما كان الامر ، فأم حسين بنبت القبيلة ، وحسين سواء أكان ابن حرام أم لا لاذنب له في القضية • - لعن الله الفقر والمصائب لاتنزل الا على الفقراء - •

تمتم عجوز وسط الحشد ، وصاح احد الفلاحين وكان لا زال شابا قويا :
- المرأة وحدانية ، والبهيمة ستوت ان لم تنقذ من الماء ... •

تسمت أم حسين في قول العجوز خيرا هزت رأسها ، فرأت حركة عشوائية قد دبت في الجمع وكأن غايتهم ليست انقاذ البهيمة • فكثيرا ما سقطت نعاج عجول في ابار القبيلة ، والويل ان اصغى مجهود الفلاحين عند خلاص البهيمة وهي تخرج سليمة بدون كسر او عاهة اذ بدونها لن يتسنى لاحدهم أكل لحم جديد ورخيص •

ارتعشت فرائص أم حسين ، وهي تتخيل احدى قوائم - البهيمة - مكسرة • وتقدم ابن الفقيه بسلهامه - السوسدي الخفيف - وصاح في الجمع : « صلوا على النبي » • وحضرت الجبل واشتركت السواعد في الربط والشد • وتطوع ابن

الفقيه بالنزول لقعر البئر بعد ان صلى الجمع على النبي مرات عديدة • كانت أم حسين واقفة تلهت كمجنونة • وامتددت ظلال الفلاحين تتطول نحو سياج القصب كأشباح هاربة مدعورة • كان من الواجب ان يخرج - العتروس - سليما • لذا كانت العملية تتقدم باتقان • • القلوب المتهاككة تجتهد في احضانها امنية لذيدة في هذا المساء • منذ زمن بعيد غابت صورة اللحم الطري ورائحته وتحولت فكرة اسطورية في عقول الفلاحين • كان التعب يتبدد تحت وطأة ضخامه ثقل البهيمة المحمولة من اعماق البئر • وكانت الصلاة على النبي تزداد بصرامة كلما احست الكتل الجائعة باقتراب مصيرها وانطلقت من جوف أم حسين - صيحة - ، ثم عقبها صمت طويل ، بعدما وقف الحشد الغفير يسترجع انقاسه ويتصبب عرقا ، ويحمد الله في اعماقه على الكسر الذي اصاب العتروس في رأسه وكان لابد من ذبح البهيمة قبل فوات الاوان ، وترددت في صمت ، ثم تطورت الى نوع من الحل الحكيم ثم الى مشادات كلمة - وزیعة - وتقدم فقيه القبيلة منتظرا بابنه ، وفي يده قلم يسجل اسماء المشاركين في شراء اللحم •

وتهافتت كلاب جائعة الى الحقل ، ووقفت ترقب من بعيد عملية الذبح والسلخ تحرك اذناها في عيونها بريق أمل قريب ، كان قد اتبعها لعق براز القبيلة ، ونهش فئرانها • وتهافتت بعض الحمير والبغال تحمل فلاحين من دواوير مجاورة وصلها النبا •

- كان المساء لطيفا ومنعشا ، جعل رائحة ، الدم واللحم أكثر جاذبية في خياشيم الفلاحين والكلاب • في هذه اللحظة كان الطفل الصغير المسمى - حسين - ، نائما قرب الفرن على الارض الغبراء ، تحاديه اعواد الصفصاف اليابس ، وقرب عجيزته الرمادية انكمشت قطعة صغيرة ترقب نزول ظلام تلك الليلة في فناء الدار الكبيرة •

أزهار الصمت

ولد سنة ١٩٤٨ بالقنيطرة . تخرج من كلية
الاداب والعلوم الانسانية بفاس عام ١٩٧١
احرز على شهادة الدروس المعقة في النقد سنة
١٩٧٨ من كلية الاداب بالرباط . يوالي النشر
بالجرائد والمجلات المغربية ك - المحرر - اصد
مجموعة قصصية مشتركة معنوية ب - الافة
والكلمات الزرقاء . -



قصة : عبد الرحيم مودن

ناغتني بقطع الحلوى وروائح السن . وعبير
القطائر حتى غالبني النعاس .. وحينما استيقظت
من نومي ، احسست بدفء شريط جلدي اسود
يحضن معصمي ، قالت امي : نهجت في الامتحان .
ساعة جميلة اليس كذلك ؟

طوال اليوم ، اخذت اذرع الزقاق جيئة وذهابا ،
ويدي اليسرى على خصرتي ، كنت عاريا الا من
ساعة تلمع ارقامها الذهبية تحت اشعة الشمس .
كانت كل ملابسي ! طوال النهار ويدي اليسرى
لاتغادر خصرتي ، وحينما اختفت الشمس وراء
الافق رفض العقربان الترحيح من مكانهما ، وظل
كل منهما يتوسد الآخر في الثانية عشرة . هزرتها
بعنف ، وادرت لولبها المعدني يسنا وشمالا ، ثم
الصقتها بأذني اليمنى دون ان تحرك ساكنا . لم
تكن ساعة حقيقية ، مزقتها بأظفاري ورفستها
بقدمي ، واتتحت ركنا تابعت فيه قضمها
بأسناني قطعة قطعة .

ولدت صامتا ، استمع ابي الى شروح الفقيه
المعقدة عن مواليد هذا الزمن المشؤوم . مولود
لا يعلن عن نفسه بصرخة او بسمة او ضحكة ،
هو من الضالين . ذلك امر لا ريب فيه ، وحينما
اتتهى الفقيه من قراءة اوراده ، امتلأ المكان بروائح
دخان وهمهمات غريبة ، ثم اندفع بوقفة هوجاء
اوصلته الى فناء الدار المترب ..

احسست بنظرات ابي النارية تلسع قفاي ذات
الثنايا الصغيرة . زحف ابي على ركبتيه نحو امي ،
ثم التقطني من قدمي ، وضربني على مؤخرتي
العارية بكفه الغليظة - وصراخي لا يعلمه الا الله -
ضربات متتابة حتى نطقت : سأكتفي بأكلة
واحدة ، وبامكانك ان تظمنني قبل الاوان ،
وسأكبر في قماط من قميصك القديم .. اما المهدي
فهو زائد عن الحاجة ، وسأحترم قيلولتك الطويلة ،
وشاغل صامتا ..

وجدت نفسي في حضن امي ، هزتي برفق ،

دخل ابي وصرخ في امي :

— هل اكل البغل ؟ !

نكست امي رأسها ، والقمتني ثديها ثم سحبتة بسرعة بعد ان رفع ابي يده اليمنى • لعلقت فمي بلساني ، واسرعت الى مص ابهامي خوفا من ان يدخلوا في فمي حلمة البلاستيك •

لم يغادر ابي المنزل طوال اليوم ، كان يخاطب نفسه بصوت مسروع ، ويعد اشياء وهمية بأصابع يده ، وحينما اعياء الكلام جذبني بعنف من حضن امي ، ثم قرصني بعنف ايضا ونظر الي طويلا ، واخيرا دس في كفي قطعة نقدية صغيرة مخرومة الوسط ، صرخت بصمت ثم انفلتت خارجا. تقدمت من بائع الحلوى المعجون بالسكر و «الجلجلان» — نقود من ايام سيدنا سليمان ؟!

رطى بالقطعة النقدية بعيدا ، ثم لعنني ولعن ابي بصمت ثم تراجعت الى الورا وقذفته بها ، تلقفها بكفه ، ونادى على بضاعته وهو يعد الاطفال المتحلقين حول « صينية » الحلوى ، مر سائل اعنى بقوده طفل مبصر • اقترب الاعمى من « صينية » الحلوى ، دس البائع القطعة النقدية في كفه الممدودة ثم فرك يديه وابتمسم ••

في الصباح وضعت امي في جراي كسرة خبز وقطعة سكر ودفتر ، كان علي ان اقطع مسافة طويلة لاصل مدرسة المدينة ، في الطريق ، سخر من قميصي الذي يصل الى الركبتين طائر مر مسرعا ، فوق رأسي ، اما الريح فقد عاكستني طوال الطريق حينما رفعت ثوبي الى اعلى عند كل خطوة اخطوها ، خجلت من نفسي لان مؤخرتي ما زالت تحمل آثار اصابع ابي الغليظة ، نظرت الى سحابة

فلوت رأسها غاضبة متخذة شكل تمساح ضخم، مما دفعني الى الاسراع في مشيتي التي تحولت الى عدو خفيف •• المدينة •• الضوء الاحمر • شرطي المرور يتوسط الطريق بثبات ، ادخل اصابع يده اليمنى في اليسرى لاصلاح الققازين ، اجال بصره في سيارات متوتبة ودراجات هوائية خجولة ودراجات نارية مازالت تنتفض غيظا برسم الققاز نصف دائرة بحركة لينية • يذوب الخجل وسط الغيظ المزمر ويتزوع الكل في دخان ازرق يلتفت الشرطي الى الخلف ، اتداخل في قميصي الطويل •• يسألني عن ابي وامي وسني وعنواني • يركلني بمقدمة حذائه ويلعن ابي وامي وسني وعنواني ••••• يجذب سترته الكاكية الى اسفل يباعد ما بين ساقيه ويتنهد بارتياح • رفضت الغبار عن قميصي الطويل واديت التحية بيدي معاثم مرقت كالسهم من بوابة المدرسة في الفصل حدثنا المعلم طويلا عن البترول الذي اخترعه العرب قبل اوروبا ، والبترول وقود يحرق داخل الالة ، والاحراق انواع عدة : احراق قلعة ، وردة ، كتاب ، طفل •• دق جرس الخروج ، تحلق الاطفال في ساحة المدرسة حول صبية كانت ترقص على تصفيقاتهم ، كفوا عن التصفيق دفعة واحدة ، ثم تناوبت ايديهم على نزع ملابسها قطعة قطعة ،، اخيرا رفعوها بصخب ثم قذفوا بها خلف سور المدرسة ، امسكت ذيل ثوبي بمقدمة اسناني ، وعدوت بأقصى سرعتي •• في الطريق المترب شيعني الطائر بصفير ساخر ، وامعنت الريح في معاكستي اما السحابة فقد اربد وجهها عندما نظرت الى السماء ، ولم يتورع شرطي المرور عن صفعي مرة ثانية بعد ان مرقت مسرعا امام لباسه الكاكي •• واثناء عدوى كنت مصرا على ان اظل صامتا •

عبد الرحيم مودن

داخل برج السقوط

اسمه الحقيقي - معروف مصطفى - واما
مبارك اليزيدي فهو اسم ادبي ، عرفه به
قرا ، - العلم - وقد ولد الشاعر ب - بنسي
ابراهيم - باقليم سطات سنة ١٩٥٩

قصة : مبارك اليزيدي



الليل تبحث في الأزقة ، تستمع وتتجسس على
البيوت الخائفة والغاضبة . فتحت الباب . كانت
الأشباح مكومة قرب الحاجز كأكياس البصل . بصفت
في الفضاء . كانت رؤوس السيجارات تتناوم . اغلقت
مدينة النساء ابوابها ونوافذها . اطفأت المصابيح
الصغيرة والرقيقة التي يسهر عليها الاطفال الصغار
فتحت البيوت السرية صدرها لحرارة الليل . كانت
الشرطة تحرس - في الخفاء - بيوت اللذة . دار
صديقي بورويندا على نفسه . فتح ضلع النافذة .
كانت الظلمة شديدة . اعتذر صديقي بصوت خائف
وحزين .

- هذه مشكلة . البيت بلا ضوء ولا ماء . انا
اعتذر . زيارة كريمة . انا اعتذر ، لا يهم .

سكت صديقي بورويندا . اسوار مدخل العمارة
عظيمة وسوداء بظلمة المساء ، كوجه قلعة تركية .
صديقي يرفع نظاره ليتأمل الموجودات حوله في
ذهول . اعتذر ، دفع كاسا الى شفتيه . رضع
منها . اشعل سيجارة . رضع منها نفسا .

تعالى الصفارات . كثر اللفظ . وضعت
الحواجز في الطريق . وقفت الشرطة في حالة استنفار
كانت شاحنات الجنود تتدافع في سرب طويل .
المدينة خائفة . في السماء طائرة الهيلوكبتر تنظر
بعيون ركابها كطير البقر . الليل في المدينة كالزنجي
الذي مسخ غرابا وحط على الحاجز الخشبي لمقهى
صليب الجنوب . غفت المدينة - خائفة - تحت
ستار الليل الرهيب . صديقي رثاء لم ينم تلك
الليلة . كان يتناول الكأس في حنوو انسجام نفسي
تمنى رثاء لو غرق في البحر . رثاء غاضب . كان كلبي
يأكل من يدي قطع اللحم المشوية بحب - على نار
الموقد التي أشعلتها أمي ثم تسللت الى غرفة زوجها -
نتقضي رغبة مشروعة . الليل اسود كالزنجي .
وتهبط أحلام هذا الليل مغلقة بالضباب الكثيف على
المدينة الخائفة . نعت صفارات المعامل . تحركت
السيارات الصغيرة . ناحت سفينة يرصيف الميناء .
ضحك الجنود المتحللون حول منضدة مقهى صليب
الجنوب . مسحوا راس الغراب الاقرع . اشتكى
الغراب من حرقة العطش . ضحكوا وسقوه بيرة
خاصة . اطفأت السيارات انوارها . تسربت اشباح

— لا يهم . كل شيء في هذه الدنيا ، لا يهم . اتهدأ في راسك .

بورويندا يمثل من وراء قناع غارق في المساحيق . قلبه الكبير يحمل هموم العالم . انفجرت سعادتي في وجه حمودة صارخة بالاثام . انفها الكبير ، في صفحة وجهها الشاحب ، قد احمر من الغضب والغيرة .

قالت بصوت من اعياه التصبر :

— أنت تهرب من البيت كثيرا ..

— الشغل ..

قرأت هي سطور عينيه :

— انك مع الاخرى .

— هذا ظن خاطيء .

— الخطأ هو الذي تعيشه يا رجل . تشتغل طيلة اليوم وتطلب اللذات ليلا ، لا تستريح قليلا ، لا تفقد البيت والاطفال .. انك في غيبوبة تامة .

— الكل بخير .

— انا فاهمة .. وانا ؟؟ ، هل انا بخير من اجلك .. ؟؟

— البيت ، بيتك .

— هاها ، البيت بلا زوج ، خلاء موحش .

واغلقت اذنيها واتهمته بالخيانة . الفيرة تاكل من حبة قلبها . قناعها شاحب . قوس شفيتها يرتعش . عيناها تأكلان صفحة وجهها ستهجم عليك انفجر البركان تحت قشرة الراس . كسرت زجاج باب غرفة النوم . انفجرت شرايين يدك تتدلى كعنقود العنب . كان الدم كنافورة قصر البلدية ، غزيرا محرقا وساخنا . رفعت يدك الى اعلى راسك وتذكرت صديقك بورويندا الذي يعيش مشكلته . في البار . مساء ، عندما عادت الى العمل . قالت له بصوت خائف خافت وحنون .

— هو بعينه ، رأني عندما دخلت الى الحانة .

دخل هو الى حانة بورضو وسكر حتى الموت . فوق المدينة وسطح البحر ، بغرفة ضيقة . لكنها كانت

واسعة في اعينهما . كانت هي ممددة على السداري . في صباح الفد ، المدينة الضعيفة تفتسل بقطرات المطر . كانت تضحك وهي تدير وجهها . تدخله في الوسادة ، تفرقه في الصوف كطفلة صغيرة تخجل من نفسها . تلهو يديها الصغيرتين ، المكتنزتين ، كأنها ترش الماء بهما ولم تجد منشقة ما تمسح بها صدرها . تزم شفيتها الشهيتين وتفرق عينها في وجهك يا حمودة .

— وفي الواحدة صباحا . وقبل مفادرتها الحانة بقليل ، دخل ، وكان ثملا حتى الموت . في نفس الساعة تكاثر عشاق — الزوج — كنت متعبة يا برهوشي وبفارغ الصبر ، كنت انتظر مفادرة الحانة .

— انتظري قليلا ، سأعود بسرعة .

— الى اين .. ؟؟

— الى المرحاض ..

— حاضر يا برهوشي الصغير .

وذهب هو الى المرحاض كعادة الناس في المدينة .

في الخارج نبج كلب . تأملت من اجله . يدي فوق راسي . هي بغرفتها الضيقة التي تنام فوق المدينة وسطح البحر . بكى امي وتناست امراضها التي اقعدتها ارضا . نهضت وذهبت تطرق الابواب ، استغاثت ، تطلب الاسعاف . اختبأت ام الاطفال . اغمي على الخادمة التي تتكلم الفرنسية بطلاقة . فاطنة أم كلاب تحبني . المسكينة ، ذكرياتها في عيني كشريط سينمائي . كوخها يقع قرب الطريق المؤدية الى حانوت شابلان الذي يتجر في الخمرة ليلا . متناثرة ، هي ، اكواخ دوار اولاد وجيه ، واولاد مبارك ثم دوار الكلب . ذات اغتراب نفسي يعود الى زواجها القديم من فرنسي كان مزارعا بضيقة قرب البحر . كانت ذات عز وتحكمت في مصير ايامها تلك . غير انها لم تنجب اطفالا ، مما جعلها تعكس حبها على الحيوانات الاليفة ، كالكلاب مثلا . وسكنت بهذا الكوخ الذي كان منحة من افراد الدوار . كرهت فاطنة ام كلاب من يومها الاول ان تشتغل ببيت احد اثرياء الدوار .

تزوجت فاطنة ام كلاب ثم طلقت زوجها (المروكي) المغربي الذي لا يحسن النطق بالفرنسية .

قال ابي بصوت غاضب :

— والكاظمين الفيظ ..

ابي يؤمن بقوة السيطرة على الذات . لا يفتأ يردد هذه السورة حتى سمته جماعة في ترديد الاوراد والشطحات ، بسوق الخردوات ، بالكاظم . نظر الى السماء الغائمة من الخوف واشياء اخرى تلمسها ابي .

اخذني صديقي البيرو الى المستشفى في سيارته الصغيرة . تذكرت قول صديقي رامما : (لم تبحث عني ان لم تجدني .. ؟؟) . وتذكرت: كنت في اجازة . كان الجيب فارغا من النقود . سافر أخي الكبير وملاً بيتي بكمشة أولاد وزوج ثرثارة . الصخب والصراخ . أصبح البيت ثكنة عسكرية او حلقة من حلقات سوق الاثنين . انتفض السكون وطار الهدوء من البيت . وتشاجرت زوجي مع زوج أخي . كنت حكما فاشلا بينهما . هربت بجلدتي من احذية الكعب العالي . طلبت سلامي وهدوء اعصابي بشاطئ البحر . على صخرة (ضرس ابليس) كنت ممددا . المد كان رخاء . زرقة البحر تتأمل السماء بألف عين سريّة . الشمس في صدر السماء كوشم ضاحك تحترق . اطلقت رجلي على اخايد الصخرة اليقظة في حر الشمس . اغمضت عيني وشعرت بنفسني ذرة في الكون الممتليء حركة وحياة .

ونزل في هالة من شعاع ابيض شفاف . اقترب مني وقال بصوت موسيقي ناعم :

— لم تبحث عني ان لم تجدني .. ؟؟

— طريقي اليك هي ، وسيلتي — قالت ذاتي —

— قطع جبل الوسيلة وانتظر ..

— آه ، يا سيدي .. آه من الانتظار ..

— انت محب ، محب اذن .. ؟؟

— آه ، يا سيدي .. آه ، ...

— طبق هذه القاعدة :

١ — استمع

٢ — فكر

٣ — تأمل

وطار في قرص الشمس الضاحكة . هبت النسمة

لقد احبت عزلتها مع كلابها العشرة . عاشت سعيدة . كانت تحبذ الاشتغال خادمة ببيوت رجال يتكلمون اللغة الفرنسية . وكنت احب كلابها — يوما في الاسبوع — عندما تستقبلهم في ساحة بيتي . كنت سعيدا بوجودها . وكانت تحبنا وتصحح نطق اللغة الفرنسية على السنة ابنائي . شعرت بالغربة وانت بيتك يا حمودة . حملتك الايدي . يدك مقطعة . ارقدتك الايدي . يدك ممزقة الذراع تتدلى لحمتها في الم . غطتك الايدي . نبج كلبك الامريكي وهو يطارد الكلاب الجائعات .

وبصوت غاضب ، قالت لموني ، لزبون آخر الليل :

— ماذا تريد مني .. ؟؟

قال الزبون بصوت يتسول شيئا :

— هل اتحدث اليك .. ؟؟

— تكلم .

— انا احبك من اربع سنوات، ولك اطفال صفار . حدثني الناس بذلك .

— من الناس .. ؟؟

— كل الناس ، لا يهم ، حدثوني وكفى .

هي في ضحكات متعالية تصفعه بها :

— اذن .. ؟ ؟

— هل تذكرين باقة الورد التي اهديتها لك في حانة يورزو .. ؟؟ ، ليلتها لم انم ..

هي في ضحكات متعالية تصفعه بها :

— مسكين: يا روجي عليه ..

الجرح لا يشبع من الصراخ . اصفر قناعي . في قنوات عظامي سرت السنة البرودة . ابتسمت لنفسني من وسط مشكلتي . سألت نفسي : (لو تدفق الدم اكثر .. ؟؟ ، سيسكت القلب ، يتوقف عن الضخ نهائيا . استرحت للجواب . خرج ابي وهو يقتل شاربه الطويل . مسح صلته . تفرس في الوجوه المتحقة حولي . ضم ازاره الابيض . اقترب مني اكثر . قبل ناصيتي وشد بقبضته القوية على كتفي .

باردة على خدي تمسح دموع نفسي المحترقة اشواقا .
كنت في حلم . ايتسمت لنفسي . كنت انا عيـن
ذاتي .

ابتسم صديقي البرطو . السيارة الصغيرة تجري
الجرح يؤلمك يأكل منك بجوع كبير . ملأت رئتي
هواء . ابتسمت . دفعت شحنة الاكسجين الى
حلقة الصدر ، فمزقت شبكة الالام وهدات شبكة
الاعصاب المريضة . في المدينة فتحت البارات ابوابها .
عجبت جماعة سمر الليل مقتاترة هنا وهناك

١ - حرب النساء ، حرب خطيرة .

٢ - الله يلعن دين امهاتكن يا ميكروبات ..

٣ - طز عليك دنيا .

نفير السيارات . اضواء النيون ذات مسحة
رومانسية تعري الزبائن بالدخول ثم التذوق .
الاقنعة نظيفة . لحمة الصدر شهية في مربع من
الثوب الشفاف . الشرطة بالباب .

تقلبت الشابة لموني على السداري . غطت
وجهها البرونزي ، كأنها تلعب مع احلامها لعبـة
الاغماء .

لعبت لسانها الاحمر الصغير بشفتيها . ضحكت ،
فابتلات رموشها بقطرات دمع رقيق .

- ذهب (قالت) وهو يردد : (الوداع يا حبي
الكبير ، من اجلك سأبقى ، هكذا ، اعزب ..) ، ثم
غنى بصوت سكران (طول عمري عايش لوحدي) .

صفقت له ضحكات السكارى الجائمين حول
الموائد في انتظار آخر ليل لا يموت .

١ - اشرب .

٢ - اسقيني يا مدموازيل ..

صاح صوت بباب الحانة الفارقة في ظلمة زاوية
الشارع المنعطف امام الميناء .

- لم تأخرت يا ابن الفاعلة .

وتذكر الشاب قويدر ساعة خروجه من غار
تسكنه اخته قرب المحطة والحي الصناعي . مشط
شعره الطويل . مسح خديه بمساحيق النساء .

- انا ذاهب من اجل صيد ثمين يا اختي .

رجل ثري بسوق الخردوات . شكاره كبيرة وزوج
لا تحبه .

- لا تتأخر كثيرا . الجو فاسد هذه الايام وعلبة
البوليس بكل عطفة وزاوية شارع .

ابتسم قويدر . ارتدى سروالا ضيقا يضم الخاصرة
في شوق . بلوفر غامق يميل الى لون الشحوب
والصفرة .

رفع كم البلوفر الى المرفقين . العينان كحيلتان .
الشفتان عليهما مسحة رقيقة من احمر الشفاه .
تمايل قليلا ، امام اخته ، على خطوات راقصة .
كمشة اخوات بالبيت . الام قوادة تعرفها عيون
رجال الليل ، عشاق الردف والمؤخرة . كانت
الليلة دافئة ينبيء قمرها الطالع بالفرح . ستكون
الحركة كثيرة بساحة الخزانات وعطفة السينما
رياض حيث الشبان الذين عادوا من الخارج لزيارة
الاقارب والاحباب .

القب والجلباب ودخان الشواء المتصاعد من
فتحة دكان المعلم المراكشي . الاطفال والجلباب الذي
يرتفع قليلا ، من بين الفتحة يرقص الساق في
اشارة خاطفة كوجه عذراء خلف النافذة . انحدر
قويدر من الساحة التي تتفرع عنها طرق صغيرة .
وبشارع محمد الخامس استقل سيارة اجرة . وكان
في الموعد .

- لم تأخرت يا حبي ..

مسح الشاب خصلة غلامية . مسح خده وهو
يعتذر .

- زارني بعض الاصدقاء من الذين يحبون الثرثرة
والكتب .

- لا تتأخر مرة اخرى ..

- لا لن اتأخر .

- هكذا تعجبني ..

ويفرق الشارب الطويل في الخد الطري . وتعجن
اصابع اليد الخشنة الشمع الاصفر وتقططه
بمنعطف الشارع الذي يمر بالقرب من حانة الميناء .
فوق المدينة وسطح البحر ، بالبيت الضيق ،
فوق الطابق الايمن ، قالت لموني وهي تمسح
شعرها .

- تفضل تاكل . ما لك .. ؟؟ ، هكذا ، معبس
الوجه كأنك خرجت من القبر .. ؟؟

ساحة الخبازات . خرج بورويندا من قلعتيه
لم يرهبه الليل بظلمته . انحدر على السلم المتعرج
وسط كمشة ضوء احمر لبار القرية .

ابتسم لنفسه واطلق صوتا :

– هذه هي الجحيم .

دوائر الضوء ترقص على عزف صاحب .
السقف متحن قريب من رؤوس الزبائن . ودوائر
صفراء ، زرقاء هناك على الجدار ، تلحقها الاضواء
الحمراء بالسنة جائعة . تمايل جسد بورويندا
الى الامام . تدلت رأسه على صدره . اقترب
من الحاجز الخشبي اللامع . اقتربت الشابة بوجهها
الشاحب الاصفر بالاصباغ والسهر . قرأت سطور
وجهه ، حितه . تجاهل بورويندا تحية البارميد .

قال بصوت غاضب :

– اسقني ثم اذهبي الى الجحيم .

شارع الامام علي يغلي بالمومسات واصحاب
الحاجة والجواسيس وطلاب اللذة . تعزف الجوقة ،
ويرقص زبناء مسهم تيار التخفف من اعباء العائلة
ومسؤولية الابناء والدنيا . تسبل العيون الجفون .
تتفصد المسام عرقا نثنا . من العمل الى حانة
الارجل . طريق طويلة ، من العمل الى الحاجز
الخشبي ، عندما تكون المعدة فارغة وبالمؤخرة
نفايات الليل .

١ – كل ليلة وحظها من الحسان .

٣ – اطلب الله ، تاتيك الدنيا راكعة على قدميها .

١ – ماذا عند السماء ؟؟

٢ – عاش البوليس .

١ – طر عليك يادنيا بالعابة .

٣ – الله يلعن دين الق .

٤ – اشرب يا صديقي ، هذه ليلة عرسي .

٥ – اشرب يا عزيز ، فاني لن اراك بعد
اليوم .

٣ – الدنيا فاسدة ، كفساد الضريبة .

٢ – عاش البوليس .

٣ – يفسد الدين عندما تفسد الضريبة .

٢ – ماذا تفهم انت في الدين ؟؟

– من عمل صالحا فلنفسه ..
سؤال كالسهم ، قاصف ارتجف على فتحة
الشفيتين .

– كيف اشتريت هذا الاكل .. ؟ ، وبماذا ..؟؟

– زبون ، تعرفت عليه – كالعادة – انه طيب .

– كان التعارف بينكما وثيقا .. ؟؟

– اووهه ، بدانا الآن ، في شريط الفيرة .

– هو مجرد سؤال .

– رجل طيب وكفى .

– كل الزبائن طيبون . لم أسمع منك أن واحدا
منهم معدنه غير طيب .
– كلهم طلبوا التعرف عليك وكنت ، دائما ،
ترفض .

– أجل ، زبائن طيبون .

– أنت قاسر وقبيح .

نزعت جواربها . كانت ترتدي روبا ازرق .
تريكو قصير الكم . على صدرها تتدلى وترقص على
اثر كل حركة ، قلادة قديمة ، لكنها عزيزة
عليها ، هدية والدتها . اغرقت نظراتي في سن
عينها ، كانت هي تفزل الصوف بلسانها في
كلمات ساكنة ..

بساحة الخبازات انتصب (الوجه الدرامي)
وسط حشد من الشباب والعاطلين . بصق
(الوجه الدرامي) كلماته النارية . كان الوجه
الدرامي يتزعم مظاهرة ضد المقصلة التي انتصبت
اعمدتها على جنبات الطرق المتفرعة من ساحة
الخبازات . القبعات سوداء . هرب الدم من
الوجوه . اختفت النظرات تحت ظل القبعات .
الوجه الدرامي طويل الاعضاء . اجعد شعر الرأس .
في عينيه بريق الاطفال . قوي ، صديقي ، هذا
الدرامي الذي تعلم الشعر في ظهيرة واحدة قرب
النهر وبين مزارع الاقحوان . في حبة عينية كانت
النار تغلي . تحت قشرة الرأس البركان يلحق
نفسه . المدينة المكومة على نفسها كدجاجة
خائفة ، لا تتحرك أبرقت الشمس بعينها المريضة
لمشاهدة هذه الظروف التي يعيشها الوجه
الدرامي . اختفت الوجوه اكثر تحت قبعات البوليس
ورجال المطافيء . ذعر الصفار . اصفر القناع .
جفت الحلق . التصقت الجلود بالعظام . لعبت
الامعاء بالبطون في غرغرة تنبيء بالموت . تعالت
الصفارات . طوقت الشرطة الازقة المتفرعة عن

الجنوب من العطش . مسح الجنود رأس الغراب
الأقرع . سقوه بيرة خاصة . كان الليل دسما
كبقة زيت على وجه المدينة .

حاولت ان اتناسى المي . كان الالم قويا .
صاح صديقي بورويندا :
- اسقني ثم اذهبي الى الجحيم .
- احنا في الجحيم ..

في البيت كان الكلب يرتع في الساحة . كنت
ممددا على السداري كخشبة ميتة . كانت امي
تطلي قروح راسها بالحناء . بداخل المرحاض
كان الاب يفتسل لصلاة الجمعة بمجسد (الزاوية)
دراوة .

نافذة غرفتي ، كانت ، مفتوحة على بقعة من
سما غائمة بالسحب . تحركت السحب قليلا .
البحر يثرثر في الشاطيء البعيد . الاخرى
تحت قشرة رأسي تضغط على اعصابي . انا كالميت .
على السداري جسد مغطى بأزار ابيض . الذراع
ممددة ، مسترخية في اقماتها كطفل رضيع . الحمى
والالم والاخرى في صدري تفتق الورد . كنت
وحيدا . تشققت السحب شيئا ما . ووجدته
امامي في غلالة نور سمائي أزرق ، اصفر ثم
احمر .

- لم تبحث عني ان لم تجدني ..
- وجدتك يا سيدي ..
- وكيف وجدتنني ..؟؟
- طيبا وبسيطا داخل ذاتي .
- الآن اتقنت القاعدة ، اذكر ..؟؟
- نعم . لم تبحث عني ان لم تجدني ..
- الى اللقاء .
- أجل ، ان لم تجدني ..

وطار صديقي راما في غلالة الضوء الشفاف الاصفر
القاني . كنت وحيدا . وفي حلم الدماغ المحموم ،
كان راما ، يركب حماره الأشهب ويسافر عبر
النجوم .

مبارك اليزيدي

٣ - افهم في الدين ما لا تفهمه امك .

٢ - عاش البوليس .

١ - اخرس يا حمار .

٤ - الناس كلهم ازبال .

ضحكت الشابة الصغيرة في دفقة صوتية
ساخرة :

- احنا في الجحيم ، لم تبحث عنه اذن ..؟؟

بورويندا في صوت ساخر :

- هنيئا لنا جميعا .

ضحكت الشابة ثانية :

- احنا في الجحيم .

- اسقني ثم اذهبي الى الجحيم .

رقص الوجه الدرامي ، وتصنع الحمق . تعالت
الصفارات . تحلقت الشرطة من حوله . غير
انه كان ذكيا فتصنع الحمق . رقص وغنى
بصوت غاضب . كانت ايام المحن والشفاء تتدافع
تحت قشرة الرأس . ابتسم الوجه الدرامي عندما
ابتعدت الشرطة . تفرقت المظاهرة . بقيت ساحة
الخبازات فارغة ، لحظة قليلة ، ثم هجمت عليها
الحركة والحياة النائمة التي تسير عفوا في
الطريق .

الصوت الاول : - أريد يا ذات الوزن الثقيل ..

الصوت الثاني : - انا هيبى متحرر ، لا اعرف
الله ولا احب الفقهاء .

الصوت الثالث : - انا متحرر لا اصلي ولا اصوم،
أنا في عرضك يا شابة يا جميلة ..

الصوت الاول : - انا دائما انتخب ب (نعم) .
انا اخوك في الانسانية . لا وطن لي ولا دين .

الصوت الثالث : - انا حيوان يا ذات الوزن
الثقيل ..

تعالت الصفارات . صاح غراب مقهى صليب

شيء كالرعب

قصة :محمد صوف

ضغط على زر الانارة .. رفض الصباح ان يتسم
... لا ضوء - لاماء - لا ضوء ...

ماذا حدث؟؟ ..

لا فطر اولا ..

في المطبخ لم يكن هناك شيء يحضر منه طعامه ..
الذي ادهشه ان دزينة البيض اختفت من مكانها في
الثلاجة .. وان قنينة الحليب هي الاخرى غير موجودة ..

اذن فالاخرج الى الشارع ، ولاطمع نفسي في
احد مقاهيه ..

ما أن أطل على الشارع حتى فغرفاه من
الدهشة والاستغراب .. كان خاليا من كل شيء ..
هذه الغرابة ..

اليوم احد .. اكثر الايام ضجيجا في الشارع .

لا سيارة .. لا دابة .. لا انسان ..

المقهى المجاور لبيته مغلق ..

مشى خطوات عدة يعثر على هيئة بشرية ..

لا احد ..

وفرك عينيه ثم حدق في الساعة المثبتة على
الحائط .. غريب امر هذه الساعة ملاءها .. هو
متأكد من ذلك وعقرباها لا يتحركان .. اطل التحديق
وأعتقد أن تحديقه لم يدرك الدقيقة بعد ..

تأكد من جمودها ..

انسل من تحت الفطاء الدافئ .. واستغرب
للسكون الهائل السائد هذا الصباح .. اول مرة
يستيقظ دون ان يوقظه صوت محرك .. او بائع
اسماك .. او صياح سافل .. او .. او ..

« سبحان مبدل الاحوال » .

رغبة جامحة في دس جسده في بركة ماء دافئ
يبعث في اعضائه نشاطا يحتاج اليه هذا اليوم ..

ادار لولب الحنفية .. سمع صوت قطرات
ماء قليلة تتزاحم .. ثم تندلق في الحمام .. بعدها
تظل الحنفية جافة ترفض اسراف المزيد من الماء ..

.. في انتظار الماء فكر في الاستماع الى اغنية
لا يشك في مفعولها المعنوي .. مد يده لالة التسجيل
.. رفضت ان تتكلم .. ليتأكد من وجود الكهرباء

المؤسسة .. كانت الاشعة تتلألا على زجاج الباب في هدوء ..

لا احد ..

العالم رحل وانت نائم ..

مد اصابعه ليرى انعكاس الاشعة عليها ..

اطلق من انفه ضحكة على نفسه ..

ثم .. ركض عائدا الى بيته ..

تآكلت الاصابع .. تقلصت في سرعة لم يتبين معها ان كفة اخذت حجما اصفر .. لم يحس بشيء كالاحتراق .. كان كالمخدر ..

لاتأكد من وجود الجيران على الاقل ..

طرق باب الجار المباشر .. ظل يطرق يكبر الاستغراب .. يكبر الرعب ..

جذب يده وظل يتأملها ، بأصابع يسراه تحسس منابت الاصابع المبتلعة .. التصقت الاصابع بمنابت الاصابع ..

وبدا يطرح تساؤلات هل هو في الحلم أم في اليقظة .. ؟

وصار يصيح في رعب ..

اندفع بكل قواه مصطدما بالباب في محاولة فتحه .. انفتح الباب .. الغرف مرتبة ترتيبا عاديا .. والاشخاص غير موجودين ..

وركض هاربا من الاشعة ..

ثم توقف عن الركض في ملتقى طرق فارغ .. الاضواء المنظمة للسير كانت ميتة والسير كان منعما ..

طرق ابواب كل الجيران .. فتح كل الابواب بعنف .. لم يكن هناك احد ..

ماذا حدث ؟

في الشارع كانت الشمس تقبع في كبد السماء .. رفع بصره اليها .. كانت هي الشمس .. والسماء صافية الاديم كعادتها في مثل هذا الفصل لكن الغريب ان لا احد في الحي .. حتى القطط التي كان يتمنى ان تنمحي من العالم بسبب مواءها المزعج والذي لم يتحمله يوما .. بدا في البحث عنها ..

من يسأل ؟

اعاد سؤاله الصارخ ..

اينكم يا اهل المدينة ؟ .. اينكم يا اهل العالم ؟ ..

لكنه لم يسمع صراخه ..

بدا يركض في كل اتجاه وفي لا اتجاه .

عندما همس ..

صرخ :

يسمع همسه بطيئا يتسرب الى اذنيه وكأنه محمور .. اي طريق سياخذ . ؟

– اينكم يا اهل الحي ؟

البحر هي الاخرى تعاني ما عانته اصابع يمناه لانتهى يمناه في تضامن غريب ..

صرخ بأعلى صوته .. ولم يسمع صراخه ..

همس :

– غريب ..

ركز بصره على هذا المشهد الجديد ..

وسمع همسه ..

لو كانت الاجساد المروضة للاشعة على شطآن العالم منذ زمن طويل ..

اتجه نحو عتبة احدى المؤسسات .. وجلس .

اغرورقت العينان بالدموع .. وانتحب فصي صمت .. لاعنا نفسه وجوده .. اين كنت عندما ارتحل العالم ؟ ..

عندما قرر ان ياخذ الطريق الذي عن يمينه لم يكن هناك طريق ..

وفي شبه غيبوبة ظل مستندا ظهره الى باب

وجد البنائيات اصطفت على رصيفين .. ووجد

نفسه واقفا في الزقاق الضيق الذي تكونه المسافة
الفاصلة بين الرصيفين . .

وامتد بصره باحثا عن نهاية الطريق . . تاهت
النظرة . . ولم ينته الطريق . . اين سيجد بيته ؟
كيف سيعثر عليه بعد هذا التغير الغريب اللا متوقع .
وهذا الصمت المخيف . .

قال له اخوه :

— اتدري كيف ستكون نهاية العالم ؟

— لا شك انها ستأتي نتيجة حرب نووية — بين
العملاقين . .

قال ابوه . . .

— ستطلع الشمس من الغرب وتخسف
بنا الارض . .

ضحكا من كلامه . .

عقب الولد . .

— ضحككما من علامات الفناء . . .

لكن اين انا يا هذا العالم ؟؟ اين انت ؟ اين
اصدقائي . . واهلي ؟ ولماذا هذا الضياع ؟ لم تأكل
الشمس اللحم البشري . . ولم ؟ . .

ظل يتساءل حتى انه لم يعد يعي ما يقول . .

اغبياء . . اذكاء . . منافقون . . اريد ان

اموت . .

ويركض عبر الزقاق الطويل املا العثور على

بيته . . ركض كثيرا . . لم تتلاحق انفاسه . . لم

يتعب . .

استغرب ايضا . .

ثم ادرك انه كان يركض في مكانه . . لم يتحرك
خطوة واحدة . . لا الركض لم يعد يجدي . .
اذن فلامش . . فلامش .

حاول ان يمشي لكن ساقيه رفضتا التخفيض
من سرعتها . . ورأى نفسه يركض دون هواه . .

يا هذا العالم الاخرس . . اقتلني وارحني . .

اجبني . . فقط اين انا ؟

اراد ان يتوقف عن الركض لم يستطع . .
سال :

— الى متى سأظل هكذا ؟ الى متى ؟

تقاربت المباني مضيقة من ساحة الزقاق . .
سأسحق . . سأسحق . .

. . اريد ان اموت . . اريد ان اموت . . الا تعلم
انك ميت منذ الميلاد ؟ . . قالتها صديقه . .

رفض ان يعيد الى ذاكرته اقوالهم يريد فقط
ان يخرج من هذا المأزق . . انه يحلم . . لا لكنه
استيقظ من شبه هذا الصباح . .

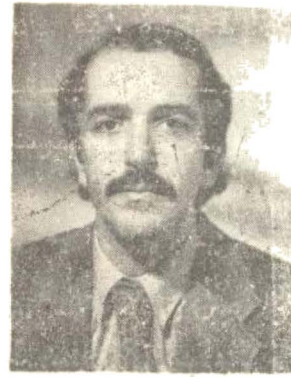
انه لا يحلم . . كم يود لو كان يحلم يا ليتة يحلم
لكن متى سيوقظونه من هذا الكابوس ؟

سأعتبر نفسي نائما اعاني من حلم مزعج منتظرا
لن تمتد يد الى ايقاظي . . فمتى تمتد هذه اليد ؟

متى . . متى . . ؟

حواري في لحظة نصف

من واليد القصر الكبير سنة ١٩٤٥ تابع
دراسته وأحرز على الاجازة الادبية ١٩٦٨
ويحضر الان اطروحة جامعية عن ألفن القصصي
المغربي لنيل شهادة الدروس العليا •
أصدر مجهوعتين قصصيتين ، الاولى سنة
٧٦ بعنوان - انياب طويلة فيوجه المدينة -
والثانية عام ٨٠ عن اتحاد كتاب العرب بدمشق
تحت عنوان - دائرة الكسوف - •
قصة : مصطفى يعلي



رائحة الماء الحار ما انفكت تفوح ، كما لو كانت
تصدر عن جيفة ؟ • وما خبر اطلال ليلى العامرية
وكيف هي احوال مطرب الحي الذي خلعتة العشيرة
وهل اجتاح الاسمنت والرمال ، هناك ايضا ، كل
الحدايق والبساتين المطوقة ؟ • وبراعم العليق التي
اكل الذباب مأقياها ، ماذا جرى لها ؟ من عبي ؟ ومن
ذوى ؟ ومن التهمته الغيلان ؟ ومن أفلت بالصدفة
حين سحره قزح ؟ • والآخرى ؟ أقصد الشلة •
أتفهمني يا فلان بن فلان ؟ • من سمن منهم كالبقرة
الهولندية ؟ ومن لا يزال يركب أحلام أبي در ؟ •
أي ، لو كوس الحبيب اما تزال وفيا للمدينة
العجوز ؟ توالي فيضاناتك الموسمية المباركة •
تغدق (الشابل) على عشاقك • أم انك انت الآخر
قد امتصت مياهاك السنوات العجاف ؟ • يا ضيعة
من أعيامهم انتظار المواسم الاسطورية الحافلة
بالزرع والضرع • • اليس كذلك يا فلان بن فلان ؟
أعرف جوابك مقدما ومؤخرا • أكيد انك تدمدم

تقعر الزمان • وتشكل صفرا ضخما • خرج
من تجويفه المترهل فلان بن فلان • لم يكن مفاجأة
أي • كنت انتظره منذ زمان • انشق عنه الجدار ،
أو طلع من الارض • نزل من السماء • • لا يهم •
المهم أنني تخوفت اكثر • أحسست باللسع •
تشكلت أنبوبا محشوا برعب هائل ، لا يدانيه الا
رعب من يترقب حكما صاعقا من أشداق القاضي •
والحاصل • انني وجدته قد تغير كثيرا • تجعد
وجهه المدور • شاب فؤاده • ثقلت حركته • ملامحه
تعكس بؤس تلك المدينة المريرة كالحنظل •

وانت ، ألا ترى وجهك في تدوير المرأة جيدا ؟
لسنا سوى عليق ينبت هكذا ولا يورق • جافا ينبت
ويبسا يصير • الا خبرني يا فلان بن فلان ، بما آل
اليه عش الهم والغم ، الذي خلفته ورائي ، منذ شع
في ظلام الاعين ضوء قزحي ممغنط • كيف حال
قرميد الاسطح المقوسة ؟ • وماذا حل بالدروب
الملتوية المعلقة ؟ • فهل أصلحت حفرها ؟ أم ان

كالصفر . ولم تكن الناس الساذجة بالنسبة اليك ،
الا انشغالا عن الموت الذي يمرح في الوحل والغبار
ويتناسل بين عناقيد الذباب في اطمئنان . واخيرا
كونت لنفسك حكما نهائيا على المدينة البئيسة .
ونعيتها : شغل هذه المدينة العجوز المقيمة ان تفح
التقزز في وجوهنا ، والتفاهة في حياتنا انها تابوت
هائل ...

خالفت الجميع . حاولت ان تكسر القاسم
المشترك بينك وبين الدواجن كما تعودت ان تقول
ولم تجرب ان تلوى عنق المدينة الدجاجة على الاقل
لتفهمك ، وتبادل لك عشقا بعشق . بل طلقته ثلاثا
قبل كتابة العقد اقسمت لتشقن بطنها وتتدفق جنينا
بكرا : طرحت الجبة . أطلت شعر رأسك ولحيثك
ترنمت بموسيقى الاسلاك والالكترون . رطنت
بكافكا ، وسارتر وماركوز وبارت . . . سهرت لياالي
السبت . ركبت صحن طائرا ، لا ينزل الى التراب
ابدا . . . ابوك أكثر من الحوقلة والتشديد . امك
ضاعفت من صلواتها وبكائها . جدتك امتنعت عن
اتمام قصة السندباد لاختوك ، وماتت . قال الناس :
هذا الزائغ يخالف ليعرف . فبصقت في وجوههم :
حمير . . . ثم غادرت . حسبت انك تخلصت من
قسقم القرون الوسطى . رميت بنفسك في حرب
داحس والغبراء زاعما انك ستغير الاطوال
والاعراض . ستطير بالكرة الارضية الى مجرة
مجهولة ، مذهبة كواكبها . لم يشفع عندك عبير
البرتقال . ولا بساطة الحشرات الليفية . لا هدير
الازقة ساعة القيلولة . ولا وشوشات الحسان خلف
الابواب والنوافذ . لا انين الدهاليز المظلمة . ولا
قطف التوت ، وحلب المواعز . . . الا ترى ان ذلك
لا يحدث عادة سوى في القصص او في السينما .

— كفى يافلان بن فلان . . . والاطوحت بك
من هذه الشرفة .

« لا تفعل هكذا . . . هناك أمر واحد لم
تفعله حتى الان .

— وهو ؟

« ان تتبخر الى عنان السماء . . . »

— سحقا لك ولي . . .

لما انجذبت الى هذه المدينة الشابة ، المصابة
بالزهرى والروماتزم المزم ، انزعت في زمنها .
كان قد اجتاحتها القطب المتجمد الشمالي . غير انها
كانت لا تزال تبدو عروسا متوهجة اشعلت نار
القرى للاحذية الثقيلة ذات العيون الزرق ، والشعر
الاشقر . كانت قنينة خمر مشعشة . لكنها محرمة
على اهلها الملعين في الدواوير جلطة من النفاية . . .
في البدء كنت رغبة جامحة . وددت لو أغير جلدي
وعصارة مخي . وفي الختم كان العجز . فلم املك
الا ان انضم الى السلاحف المصابة بالكساح على
كراسي المقاهي والبارات . أمعائي تجتر شظايا
زجاج الشعور الحاد بالخسارة والهباء ، عطل كل
اهتمام اخر . لم يكن الجواد الذي انطلق من
جوانحي يوم ولدت ، يعلم ان العالم موشوم بكل
هذه الضراوة . . . حينئذ ادركت بفيض ، كم كنت
احب المدينة العجوز . حبي لجدتي الراحلة . دون
ان اجد من ابوح له بحزني . كانت تسكن مفاصلي
كحصى المتنبي امرأة من الخدر . ماثلة دوما في حياتي
أدمن مغازلتها ولا أملك الا أن أحبها
بشبقية متفاقمة . لكنني لا أجروء على
الاقتراب منها ، لاتشم شعر مفرقها . من الداخل
كان ينتصب الحذر . فأصير قيسا المحروم من ليلاه
لا أكف عن مناجاتها : صغيرتي عجوزي . نافورة
الكوابح . مرضعتي الكسل والخوف . النعيم في
البؤس ، والبؤس في النعيم . وما تيسر من طموح

سلاما وخصاما حتى مطلع البرق •

— هراء •

« وماذا فعل قيس كل هذا التاريخ ؟ • »

— سيسؤك يافلان بن فلان أن اذكر لك انني شربت انهارا وأنهارا ملونة •

« وماذا آخر ؟ • »

— غرقت في بئر الثرثرة •

« وماذا ايضا ؟ • »

— تفرجت على أفلام الكوبوي ، وجيمس

بوند ، وهرقل ••

« وأيضا ؟ • »

— ناطحت الدببة •

« وما الفائدة ؟ • »

— اجيبك بسؤال يافلان : ما الفائدة من

السراب ؟ •

« الا تفكر في العودة ؟ • »

— من السراب الى الوهم •

« بل من الوهم الى الحقيقة • »

« طول حياتك ستظل معقدا »

— احتفظ انت باستقامتك يافلان بن فلان •

« سواء هنا او هناك ، فلن تستطيع ان تدرك

أنك منحوت من طين • لا فائدة ••

— تماما • لا فائدة ••

« منك •• فقد اتيح لك ما لم يتح للكثيرين

غيرك • »

— بل لا فائدة من كل العليق الثرثار •

« مصيبتك أنك لاتعقل متى ينتهي الليل

ومتى يبدأ النهار • لعلها البحار الملونة فعلت

فعلها •• » — ••• أو لعلها المنزلة بين المنزلتين •

« الان ادرك ان الغريب غريب حقا • »

— اشرب كأسك يافلان بن فلان • وانظر تحت

الى الشارع الطويل العريض • تأمل ، ثم اضحك

أو ابك •• تحت كانت عجوز بدوية ، تتهالك فوق

حمار شامي يتحرك بالكاد ، وهو يتبرز باسهال على

الاسفلت الاجرب ••

ألفه مسنون في سنة

محافظة

مدينة دمشق

بمجهودات بطل التحرير والصحيح
الرفيق المناضل

حافظ الأسد

بمناسبة ذكرى

حرب تشرين التحريرية
والحركة التصحيحية المجيدة

الطبعة العربية العدد - جلد

محتويات العدد

رئيس التحرير

١ - هذا العدد الخاص

- دراسات ولقاءات :

حوار : العربي بنجلون

اكويندي سالم

الوفاق حسن

محمد قنديل بعاير

المسكينى الصغير

ورده ابراهيم

حميد برودان

العربي بنجلون

دريد يحيى الخواجة

محمد صوف

مسلك ميمون

العربي بنجلون

العربي بنجلون

٢ - حركة النقد الادبي المغربي الحديث

١٠ - المسرح الذي نريد

١٥ - عن الكتابة والتجربة الحياتية

١٧ - وادي الدماء - بين الفنية والالتزام

٢٠ - حول مفهوم المسرح الثالث

٢٤ - القصيدة والحب والحرية

٢٨ - قراءة في قصص الممكن من المستحيل

٣٨ - في الخبز الحافي

٤١ - البحر في الاقصوصة المغربية

٤٦ - جدار الواقعية الصلب

٤٩ - التزام شاعر الحمراء

- الشعر :

بكري محمد سعيد

عبد العزيز حاجوي

مرابط مصطفى

محمد رحو

عصامي عبد الناصر

فاطمة الزهراء بن عدو

علي كاشورة

٥٥ - بعد الهزيمة

٥٧ - الارض أرضي - الرسم بالدم

٥٨ - اذ يجيئك المخاض

٦٠ - لن أعترف الا بجمال عينيها

٦١ - تباريح الوداع

٦٣ - خواطر

٦٥ - البحر والشرع

محمد بنعمارة
مبارك الدريبي
ابراهيم السولامي
سعاد فتاح
رابح التيجاني
محمد الطوبي
ترجمة : مصطفى المهماه

٦٦ - النرجسة
٦٧ - كلام في حضرة الاشياء
٧٠ - قصيدتان
٧٢ - حنين الهجرة
٧٣ - التحديق في مستنقع راكد
٧٥ - اقاليم التجليات
٧٨ - قصائد سيرخيو ماسياس

- القصة :

أحمد الصباحي
محمد قنديل بعاير
محمد الاحسايني
عبد الكريم التسماني
عبد السلام زفزاف
مصطفى اجماهيري
عزيز العزري
صوليج مصطفى
أحمد بطا
عبد الرحيم مودن
مبارك اليزيدي
محمد صوف
مصطفى يعلي

٨٠ - الحاج سعيد
٨٢ - ويبقى النهر
٨٤ - امانى بيهي
٨٧ - الادانة
٧٩ - ليلة المخاض
٩١ - السور والناس والنهر
٩٤ - موسم العودة الى الجنوب
٩٧ - ثورة الربض
١٠٠ - عتروس أم حسن
١٠٢ - ازهار الصمت
١٠٤ - داخل برج السقوط
١١٠ - شيء كالرعب
١١٣ - حوار في لحظة الصفر

مَطْبَعَةُ الْبَوَّازِي

لطبوع كافة المطبوعات

التجارية والمعلومة

دمشق، بصرى، مغارة، فنيقية، بناء الجبال رقم ٣٦

المجلد

الفهرس العام للكتاب والمواضيع لسنة ١٩٨١ - م

أ

أ

الموضوع	الصفحة	الشهر	اسم الكاتب
هذا النادي المبارك	٢٣	حزيران	و بكر - عبد الرحيم
قراءة لقصائد العدد الخاص بآدباء حاب	٤٧	حزيران	و راشد - عبد الله أحمد
فرح - شعر	٩	كانون ٢ - شباط	و قوس - عمر
- السور والناس والنهر - قصة -	٩١	تشرين ٢ - كانون ١	جماهيرى - مصطفى
أمانى بيهى - قصة -	٨٤	تشرين الثانى - كانون الاول	حسانى - محمد
أعلام راحلون - محمد محى الهاشمى	١١	كانون ٢ - شباط	أبى - ناوفيطوس
الامزجة المتقلبة لاتصنع مجدا - قصة -	٩١	كانون ٢ - شباط	رمنازى - محمد وليد
كلمة فى أربعين المرحوم اسماعيل عدره	٤٥	أب	سد - هيفاء
شعل الحارث - شعر -	٥١	نيز	سعد - أبو الهوى فؤاد
حوار مع وليد اخلاصى	٣٠	كانون ٢ - شباط	ماعيل - يوسف

اسم الكاتب	الشهر	الصفحة	الموضوع
اسماعيل - محمد علي	ايلول	٤٥	أبو نواس بين الرمزية والشعرية
الاطرش - جبر	حزيران	٢	سلطان باشا الاطرش - قائد الثورة السورية
ب			
ابراهيم - ورده	تشرين الثاني - كانون الاول	٢٠	حول مفهوم المسرح الثالث
بردوان - حميد	تشرين الثاني - كانون الاول	٢٠	حول مفهوم المسرح الثالث
بدور - علي	كانون ٢ - شباط	٣٣	الانجاز الكبير - قصة -
بطا - أحمد	تشرين ٢ - كانون ١	١٠٠	عتروس ام حسن - قصة -
البقلي - محمد قنديل	أذار	١٤	التدوين ٠٠ والمكتبة العربية
بعاير - محمد قنديل	تشرين ٢ - كانون ١	١٧	وادي الدماء بين الفنية والالتزام - دراسة
بنجلون - العربي	تشرين ٢ - كانون ١	٨٢	وتبقى النهر - قصة -
	أذار	٦٤	الى عيسى فتوح - رسالة -
	تشرين ٢ - كانون ١	٢٤	حركة النقد الادبي المغربي الحديث - حوار -
		٢٤	القصيدة والحب والحرية - عبد الكريم بن ثابت
		٤٦	حوار الواقعية الصلب - دراسة -
		٤٩	التزام شارع الحمراء
بن حسين - محمد بن سعد	أذار	٢	الشعر الحديث في الحجاز - كتاب -
بن خليفة - سلطان	نيسان	٣٣	أوتار أندلسية - شعر -
بن الشيخ - حياة	ايار	٤٧	اللغة - قصة -
بن عدو - فاهمة الزهراء	تشرين ٢ - كانون ١	٦٣	خواطر - شعر -
بنعمارة - محمد	تشرين ٢ - كانون ١	٦٦	النجسة - شعر -
بوبس - أحمد	تشرين ١	٤٠	وأنا القتل - شعر -
ت			
تامر - عارف	أب	٢	جمهورية ٠ ودولة ، ومدينة
	أب	٤٧	كلمة في أربعين المرحوم اسماعيل عدو

اسم الكاتب	الشهر	الصفحة	الموضوع
تجار - عبد الحميد	أيلول	٤٣	في ذكرى ابي اليسر عابدين - شعر -
اليتجاني - رابع	تشرين ٢ - كانون ١	٧٣	التحديق في مستنقع راكد - قصة -
التحرير - رئيس	كانون ٢ - شباط	١٠	هذا العدد الممتاز - الخاص بادباء حلب
	أذار	١١	المجلة بين التراث والمعاصرة
	نيسان	١	حول العدد الخاص بالنتاج الادبي
			الحديث في مدينة حلب
	ايار	١١	السنة الرابعة والعشرون
	أب	١٤	الندوة العالمية للادب الاسلامي
	أب	٣٥	تأبين الفقيد الاديب المرحوم اسماعيل عدو
	أيلول	١٠	الشاعر الكبير بدوي الجبل في ذمة الله
	تشرين الاول	١٠	اللقاءات الادبية
	تشرين ٢ - كانون ١	١٠	هذا العدد الخاص - الادب في المغرب -
تقي الدين - شكيب	أيلول	٤٠	ما الشعر - شعر -
	تشرين ١	٤٣	رسالة عاطفية - شعر -
التمسماني - عبد الكريم	تشرين ٢ - كانون ١	٨٧	الادانة - قصة -
التدمري - محمد غازي	ايار	٣٩	ملاحم من الواقع والتكتيك القصصي
			في وحوش الغابة لدريد يحيي الخواجة
ترك - عز الدين	كانون ٢ - شباط	٨٤	أعيش على ذكراه - قصة -

ج

ج

الجاسر - حنا	تشرين ١	٢٨	ياليل - شعر -
جبر - محمد	كانون ٢ - شباط	٤٨	أزقة المثقف العربي
	أذار	٨	العلاقة الجدلية بين الوعي والابداع في فكر مصطفى طلاس
	نيسان	١٤	العلاقة الجدلية بين جوهر الشعر والشاعر ملاحه عكاش
	ايار	١١	مصطفى طلاس وفن القصة الواقعية
	أيلول	٠٢	السهروردي
جبر - محمد	تشرين ١	٢٤	الطبري : رسالة فكر وديمومة
جحا - فريد	كانون ٢ - شباط	٢	حلب في التاريخ
جديد - علي	كانون الثاني - شباط	٦٩	فحيح الانفى - قصة -
الجندي - انور	تموز	٤٧	سعيد الجزائري الصديق الراحل - شعر
	أب	٤٦	قصيدة في يوم أربعين المرحوم اسماعيل عدو

الموضوع

الصفحة

الشهر

اسم الكاتب

كلمة المجلس الاسلامي الاعلى في اربعين المرحوم اسماعيل عدده	٣٧	أب	الجندي - حسين
كتاب الفيلسوف لمحمد حسن حقي	٦١	اذار	جونير - محمد طه

ح

ح

الارض أرضي - الرسم بالدم - شعر -	٥٧	تشرين ٢ - كانون ١	حاجوي - عبد العزيز
شمس الربيع وحدها دافئة - قصة -	٢٥	كانون ٢ - شباط	حاضري بدر الدين
اسمها - شعر -	٤٤	حزيران	حافظ - عبد السلام هاشم
الشاعر : نبيه سلامة	٤٣	اذار	حرب - نعمان
الكاتب : نواف حردان	٢١	نيسان	
الشاعر : توفيق بربر	٢١	ايار	
الشاعر : حنا الجاسر	١٣	تموز	
الشاعر : فارس بطرس	١٩	أب	
الشاعر : شفيق عبد الخالق	١٥	ايلول	
منضد الحرف العربي - كمال خطر	٣٣	تشرين ١	
جناية الاحباب - شعر -	٤٤	تموز	حسن - أحمد علي
كيف أنسى - شعر -	٤٩	تموز	حسن - حامد
العماد طلاس في كتابه - الرسول العربي وفن الحرب -	٩	أب	
سعيد الجزائري - دمة وذكرى	١٢	ايلول	
طيفاني - شعر -			
وتورق صحراء العمر - قصة -	٥٤	نيسان	الحسين - عطية
في ظلال السماء مجموعة شعرية لمحمد هاشم رشيد - دراسة -	٢٢	حزيران	الحصني - عبد القادر
بين المتنبي وخولة - شعر -	٣٧	ايار	الحصني - عفيفة
حلب - شعر -	٨	كانون ٢ - شباط	حلاق - عبد الله يوركي

خ

خ

قصائد مضيئة لاحمد علي حسن - دراسة -	٥٨	تموز	الخش - مصطفى
اسماعيل عدده في وقفة العز	٥٤	أب	
في ظلال السنديان للشاعر رضارجب - دراسة -	٥٦	ايلول	
أنا في طيبة - شعر -	٣٨	حزيران	الخطراوي - محمد العيد
حوارية الريح والعشب - شعر -	٦٠	كانون ٢ - شباط	خليفة - محمد
النداهة - ليوسف ادريس - دراسة -	٦	أب	الخواجة - دريد يحيى
قراءة في قصص - الممكن ٠٠ من المستحيل	٢٨	تشرين ٢ - كانون ١	

دذ

الدالي - محمد

اب

١١٢

خوف من الخريف وصفحة مطوية من حياة المرحوم اسماعيل عدده

ددم - سمير
الدريبي - مبارك

كانون ٢ - شباط
نشرين ٢ - كانون ١
نشرين الاول

٩٢

الثلج والعصافير الحزينة - شعر -

٦٧

كلام في حضرة الاشياء - شعر -

١١٢

لقاء الاستاذ عبد العزيز الرفاعي

دندي - عبد الكريم
الاميني - علي

نيسان

٤٩

الهام شعري أم دربة فنية؟

نيسان

٦٢

رسالة الى اسماعيل عامود - حسين علي محمد

اب

٥٨

رساله الى محمد منذر لطفي

دوغان - أحمد

كانون ٢ - شباط

٦٢

الغربة معجزة الشعراء - شعر -

ايلول

٥٢

قراءة في نقاج خيرة بغداد

اب

٤٤

كلمة في اربعين المرحوم اسماعيل عدده

ديوب - أديب اسماعيل

ر

راجي - حسين

نيسان

٤٥

شعراء من العالم - ليوبو ميرليفتشيف

الراشد - محمد

كانون ٢ - شباط

٢٥

رحلة مع الحكيم العربي ابن سينا

ربيع - عبد الحميد

حزيران

٣٥

قبس من التاريخ - شعر -

الربيع - عبد العزيز

حزيران

١٧

الحركة الثقافية في المدينة المنورة

حزيران

٤٦

تحية الى الجزائر - شعر -

حزيران

٢٥

لمحة عن تاريخ نادي المدينة المنورة لادبي

تموز

٢٣

المقامات في الادب العربي

رشيد - محمد هاشم

حزيران

٣٤

عودة الغريب - شعر -

رضا - نهاد

كانون ٢ - شباط

٢٩

برج ايقل - شعر -

الرفاعي - فوزي

كانون ٢ - شباط

٤٤

كرسي الاعتراف - شعر

نشرين ٢ - كانون ١

٦٠

لن أعترف الا بجمال عينيها - شعر -

رحو - محمد

ز

ز

الزعيم - محمد أنور

كانون ٢ - شباط

١٩

اللقاء - شعر -

ايلول

٤٢

ليلة العمر - شعر -

نشرين ٢ - كانون ١

٨٩

ليلة المخاض - قصة -

رفزاف - عبد السلام

كانون ٢ - شباط

١٠

أبيات منسية - شعر -

الزبيق - علي

اب

٥١

كلمة في أربعين المرحوم اسماعيل عدده

زيدان - اسماعيل سليمان

س

- سالم - اكويندي
السباعي - نادر
سخيطه - محمد مضر
سعيد - بكري محمد
السكاف - مهدوح
سلاحيان - لوسي
السوسي - مجيب
السولامي - ابراهيم

ش

- شدياق جورج يوسف
شعبو - عنان
الشماس - عيسى

ص ض ط ظ

- صافي - صدوق
صافي - عبد العليم
صالح - فاتن
الصالح - نجم الدين
صباغ - محمد ظريف
الصغير - المسكين
صوف - محمد
الطوبي - محمد
الصويغ - محمد حمد

س

- المرح الذي نريد - دراسة -
حوار مع القصصي مظفر سلطان
الاخلاص - قصة -
الفارس - شعر -
قراءة - في عيون الليل - لمحمد عارف - كتاب -
بعد الهزيمة - شعر -
الدار - شعر -
الروائي فاضل السباعي
أفرع دم الشهداء - شعر -
قصيدتان - شعر -

ش

- منابت الشعر - شعر -
جذوة العروبة - شعر -
الى الشاعرة هند هارون - رسالة -
تراث - ياقوت الحموي ومعجم الادباء

ص ض ط ظ

- ولدي فديتك - شعر -
جولة الغزل في حنايا شاعر العاصي بدر الدين الحامد
التأمل والحنين في ديوان شاعر العاصي
الحركة الشعرية في حمص - عرض كتاب -
الشريف الرضي
هدأ السلاح - شعر -
فاتنة - لا تنتهي - شعر -
حول مفهوم المسرح الثالث
في الخبز الحافي - دراسة -
شيء كالرعب - قصة -
سوق عكاظ في التاريخ والادب
أقاليم التجليات - قصة -

غ غ

عامود — اسماعيل

عبد الخالق — شفيق

عبد الناصر — عصامي

عدي — أنور

العزري — عزيز

عزوز — محمد سليم

عساف — عبد الله

عكاري — خضر

عكاش — مدحة

علي — اسماعيل المير

العلي — غازي حسين

علي — وفاء

عليشي — صقر حمدان

العمرى — رشيدة

عنداني — عبد القادر

الغريض

ف

فاخوري — محمود

كانون ٢ — شباط

كانون ٢ — شباط

ايار

نيسان

كانون ٢ — شباط

كانون ٢ — شباط

حزيران

نيسان

فرفور — محمد عبد اللطيف صالح

غريز — حسني

ع غ

مرثية عائشة — شعر — ٣٦

انطباعات — الشعر في الحجاز — كتاب — ٣٦

في اربعين المرحوم اسماعيل عدرة — شعر — ٤٢

قيثار الجمال — شعر — ٤٢

واذا دخلت الشام — شعر — ٤٤

تباريح الوداع — شعر — ٦١

الولادة — شعر — ١٨

موسم العودة الى الجنوب — قصة — ٩٤

حسرة عاشق — شعر — ٣٨

مات الربيع — شعر — ٣٩

الشبح لسعد الدين كليب — دراسة — ٥٦

مغروفات الحارس السجين ورؤيا فلسطين — دراسة — ٥٩

لا وأموت فداك — دراسة — ٥٨

كلمة في تأبين المرحوم اسماعيل عدرة — ٤٢

كلمة في اربعين المرحوم اسماعيل عدرة — ٥١

ماحدث ذات يوم — مسرحية — ٩٣

الى صاحب — ياليل — شعر — ٣٤

قصائد — ٢٩

الوعد المعطر — شعر — ٣٤

أنت أفراحي — شعر — ٤٦

كلمات — شعر — ٢٦

سفر — شعر — ٣٣

مدينة الاسكندر — كتاب لاعتدال نافع — ١٠

الحياة وجود مقيد — ٥٢

الاهمال النقدي وتدهور الادب — ٣٩

اللاعبات — شعر — ٣٥

ف

حوار مع القصصي مظفر سلطان — ١٤

مع عمر يحيى — ٢٠

محمد أحمد وعبي السمان — ٥٣

اوراق مسافر — ٥٦

خيامنا — ٨٧

هي الدنيا — شعر — ٣٥

ادب الاوطان عند العرب — ٥٢

المدارس الادبية في الشعر المعاصر العربي — ٥٩

تأليف — د . نسيب نشاوي — دراسة —

بنين الروض والقفز - شعر -	٣٥	اذار	نفقي - محمد حسن
صورة وحوار - شعر -	٢٤	نيسان	
العالم الانساني في لزوميات المعري	١٤	ايار	غلوح - نزار وجيه
أبو سلمى : زيتونة فلسطين .	٥٠	تشرين اول	
مكانه أساليب اللقاء بين الاطفال	٢	نيسان	فيصل - سمر روجي
المسرحية الطفلية في سورية	٢	ايار	
حركة النشر في نادي الرياض الادبي	٣٠	تموز	
حركة النشر في نادي الرياض الادبي	٢٧	اب	
حركة النشر في نادي الرياض الادبي	٢٣	ايلول	
القيم السائدة في صحافة الاطفال السورية	٢	تشرين ١	
حنين الهجرة - قصة -	٧٢	تشرين ٢ - كانون ١	فتاح - سعاد

ق

ق

صحوة ضمير - قصة -	٥٨	اذار	القرامي - محمد علي
المقاعب قد تأتي من المريح - قصة -	٥٦	كانون ٢ - شباط	قصبجي - ضياء
ظلام أبيض	٢٨	نيسان	القضائي - سها عبد الحميد
يا زمان الوصل - شعر -	٣٣	ايار	قندججي - سعيد
كلمة اتحاد الكتاب العرب في أربعين المرحوم			
اسماعيل عدره	٣٩	اب	
لغة العيون - شعر -	٢٦	تشرين ١	
ادب المهجر في ميزان النقد العادل	١٣	حزيران	متصل بـ زكي
ديوان - ياليل ٠٠ - دراسة -	١٧	تموز	
الظل المتواري - شعر -	٣٧	اذار	تواس - محمد جلال

ك

ك

البحر والشراع - شعر -	٦٥	تشرين ٢ - كانون ١	كاشورة - علي
رسالة رفاة الطهاوي الى حركة الصحافة العربية	٣٩	اذار	كامل - زياد
اعتذار في غير محله - شعر -	١٠٢	كانون ٢ - شباط	كريدي - حسام الدين
القصيدة المتشردة - شعر -	٣٥	ايار	كليب - سعد الدين
محمد مندور من أعلام النقد	٤٣	اذار	كمال الدين - خليل

ل

ل

قراءة في قصص نادر السباعي	٤٦	اذار	لبيب - سيد حسني
قصيدة في أربعين المرحوم اسماعيل عدره	٤٠	اب	لطني - محمد منذر
كاتب وكتاب - طبقات الشعراء - كتاب -	٥٦	نيسان	لطوف - مجد

مايو - قدرئ

كانون ٢ - شباط

١٤

حوار مع القاص مظفر سلطان

كانون ٢ - شباط

٧٥

جنازة مالك الحزين - قصة -

حزيران

٢٦

نظرات في كتاب - ذكريات طفل وديع -

كانون ٢ - شاط

٥٨

دور حلب في الادب المسرحي في سورية

اذار

١٧

الرؤية الجمالية عند ابي حيان التوحيدي

كانون ٢ - شباط

٧١

العلاقة الجدلية - عند محمد جبر

اب

٥٥

كل التماثيل تتحطم - قصة -

تشرين ٢ - كانون ١

٨٠

الحاج سعيد - قصة -

تشرين ٢ - كانون ١

٥٨

اذ يجيئك المخاض - شعر -

تشرين ٢ - كانون ١

٩٧

ثورة الربض - قصة -

اذار

٤٩

ديوان الولادة الجديدة والصدح لاحمد دوغان

كانون ٢ - شباط

٣٦

المحاق - قصة -

ايلول

٤١

عاطفة امرأة بين الحب والحرب - شعر -

ايلول

٣٧

النجم المسافر - شعر -

تشرين ٢ - كانون ١

٧٨

قصائد سير خيوما سياس

تشرين ٢ - كانون ١

١٠٢

ازهار الصمت - قصة -

كانون ٢ - شباط

٦٢

رحلة الى بحيرة العطر - شعر -

تشرين ٢ - كانون ١

٤١

البحر في الاقصوة المغربية - دراسة -

ن

الناعم - عبد الكريم

تشرين ١

٣٧

الرهان - شعر -

كانون ٢ - شباط

٥٥

الحب يلد لاطفال - شعر -

كانون ٢ - شباط

١٠٤

الموت وأربعة أدباء من حلب

تشرين الاول

١٩

جبران ومي ، والحب المستحيل

كانون ٢ - شباط

٢٦

بنياميني نور يكيان الشاعر الارمني

ايار

٢٨

ديموستين - أشهر خطباء اليونان

ن

الناعم - عبد الكريم

تشرين ١

٣٧

الرهان - شعر -

كانون ٢ - شباط

٥٥

الحب يلد لاطفال - شعر -

كانون ٢ - شباط

١٠٤

الموت وأربعة أدباء من حلب

تشرين الاول

١٩

جبران ومي ، والحب المستحيل

كانون ٢ - شباط

٢٦

بنياميني نور يكيان الشاعر الارمني

ايار

٢٨

ديموستين - أشهر خطباء اليونان

ه

هارون - هند

اذار

٣٥

الطفلة الغيور - شعر

كانون ٢ - شباط

١١٠

الحياة الادبية في حلب ١٩٤٣

كانون ٢ - شباط

٦٤

نشوء اليوميات لانايس نون - ترجمة -

تموز

٢

دراسة نموذج ادبي - دراسة جمالية -

ي

ياسين - مالك

تشرين ١

٤٦

دور ابن المقفع في تطوير الكتابة العربية

تشرين ٢ - كانون ١

١٠٤

داخل برج السقوط - قصة -

تشرين ٢ - كانون ١

١١٣

حوار في لحظة الصفر - قصة -

يعلي - مصطفى

ي

ياسين - مالك

تشرين ١

٤٦

دور ابن المقفع في تطوير الكتابة العربية

تشرين ٢ - كانون ١

١٠٤

داخل برج السقوط - قصة -

تشرين ٢ - كانون ١

١١٣

حوار في لحظة الصفر - قصة -

يعلي - مصطفى